التنويم المغناطيسي

الكتـــــاب: التنويم المغناطيسي من أمحوتب إلى أوباما/ ضاحي عثمان
المـــــؤلف: عثمان، ضاحي
النــــــوع: الإيحاء العقلي
تصميم الغلاف: جيهان متولي
إخـــراج داخلي: بثينة عزام
الطبـــــــعة: الأولى/ القاهرة ٢٠١٠
عـــدد الصفحات: ٢٤٠ صفحة
المقـــــــاس: ١٧×٢٤
تدمـــــــك:

١- **التنويم المغناطيسي**
٢- **الإيحاء العقلي**

صرح للنشر والتوزيع

المدير العام: عبود مصطفى عبود

كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ) برج (٢) الدور العاشر
ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(٢+)

البريد الإليكتروني: darsarh@gmail.com
الموقع الإليكتروني: www.dar-sarh.com

رقــم الإيداع: ٢٠١٠/١٠٤٧٤
الترقيم الدولي: 978-977-6382-15-2

ديوي ١٥٤,٧

التنويم المغناطيسي

من أمحوتب إلى أوباما

ضاحي عثمان





إلى عاشقي العلم،!

ما أجملَ أن تعشق العلم!، فأنا من عشاق العلم والتعلُّم،

وبالطبع، أعشق الاستفادةَ مما أتعلمه، لأنه - دون شك - يقودني إلى معرفة نفسي، وأهمية معرفة الإنسان لنفسه، هي - في البداية -: مفتاح معرفة الله ﷻ.

ولذلك قيل: من عرف نفسه، فقد عرف ربَّه، وقال الله – تعالى -: ﴿ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت: ٥٣).

وبناءً على ذلك يقول الغزَّالي: «فإن على المرء أن يتحرَّى معرفةَ حقيقة نفسه،

ما كنهها وجوهرها،؟!

ومن أين جاءت،؟!

وإلى أين ستذهب،؟!

ولماذا قَدِمت إلى هذا المنزل الدنيوي،؟!

ولماذا خُلِقَ الإنسان،؟!

وما هي سعادته،؟!

وأين تكمن،؟!

وفيمَ يكون شقاؤه،؟!

ومن أين ينبع،؟!

كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الخير كلُّه فيمن عَرَف قدر نفسه، وكفى بالمرء جهلًا ألا يعرف قدر نفسه، وقال أيضًا: ما هلك امرؤ عرف قدره،».

.. وبكل بساطة، فإن معرفتك لنفسك أو لذاتك أو لشخصيتك أو لكيانك، تقودك لمعرفة ما تريد، وما عندك، وما لك، وما عليك، وما تحتاج، فهيا إلى المعرفة،!

ضاحي عثمان

القاهرة، في يوم الجمعة :

الموافق ١٢ربيع الأول ١٤٣١هـ = ٢٦ فبراير ٢٠١٠م

Dahi24saah@windowslive.com



التنويم المغناطيسي، أسئلة حائرة،!

شاهدنا أفلامًا كثيرة يقوم فيها الممثل الراحل، (عبد السلام النابلسي) بدور الشخص الذي يقود عملية التنويم المغناطيسي، وبالطبع النابلسي لا ينجح في تنويمه، بل ينام هو أوَّلًا، وعلى رأي المثل «راح يصطاد صادوه»، وهو الأمر الذي جعل التنويم المغناطيسي في أذهان الناس، بمثابة عملية تمثيلٍ أو تهريجٍ، لدى البعض، أو هو ضرب من السحر والشعوذة عند البعض الآخر، وهو ما يثير في نفوسِنا عشرات من الأسئلة الحائرة، مثل:

ما هو التنويم المغناطيسي،؟!

ما هو التنويم الإيحائي،؟!

وما عَلاقة النوم بالمغناطيس،؟!

هل هذه الأشياء، حقيقة،؟!

أم هو سحر وشعوذة،؟!

، وهل هو خيال، وأوهام،؟!

ما هو شعوري أثناء التنويم،؟!

ما هو المقصود بالتنويم الذاتى،؟!

ما هي خطوات التنويم الذاتى،؟!

هل كل شخص قابل للتنويم،؟!

هل هناك خطورة في التنويم،؟!

هل يفقد المرء وعيَه أثناء التنويم،؟!

هل يكشف أسراره، دون إرادة أثناء التنويم،؟!

هل يمكن أن يفعل شيئًا لا يريده أثناء التنويم،؟!

هل يمكن أن يتوقف المدخِّن عن التدخين بمساعدة العلاج بالتنويم،؟!

هل يبوح المجرم بتفاصيل جريمته وهو نائم مغناطيسيًّا،؟!

ما هي استخدامات التنويم،؟!

كيف يخفف الألم،؟!

هل يساعد العلاجُ بالإيحاء في تحسين المستوى الدراسي أو الرياضى،؟!

هل من الممكن تحسين علاقاتنا بالآخرين عن طريق العلاج بالإيحاء،؟!

هل يمكن أن ينام العرب مغناطيسيًّا، لإصلاح علاقتهم بالغرب، أو العكس،؟!

كيف يختار المرء من يعالجه بالتنويم،؟!

ما هي القواعدُ العامة، للاقتراحات «الإيحاء الإيجابى»،؟!

ما هو شعور المرء أثناء التنويم،؟!

هل يصاحبه إحساس سعيد بارتخاء جسمانى،؟!

هل يظل العقل واعيًا تمامًا لكل ما يحدث،؟!

هل يحدث إحساس خاطئ بالوقت، فقد تمر الساعة، وكأنها عشرة دقائق فقط،؟!

هل يتعدى شعور الإحساس بالاسترخاء، الاسترخاء على كرسي مريح، مع كتاب شيّق، أو فِيلم جذَّاب،؟!

هل هناك بعض القدرات التى تتحسن أثناء التنويم، مثل التذكر، والتخيل،؟!

هل كل شخص قابل للتنويم،؟!

هل يختلف من شخص قابل للتنويم، وآخرَ يرفض،؟!

هل هناك استثناءات بين الأشخاص،؟!

هل الشخص الذي لا يرغب، يمكن أن ينام رغمًا عنه،؟!

هل الشخص الذي يتمتع بمعدل ذكاء منخفض للغاية، هو الأكثر قبولًا للنوم،؟!

هل الشخص الذي يعاني من مرض نفسي شديد، يمكن علاجه بالتنويم،؟!

هل هناك خطورة في التنويم،؟!

أم لا توجد خطورة مطلقًا من التنويم،؟!

هل يفقد المرء وعيه أثناء التنويم، ويُصبح أُلعوبة في يد الشخص المنوِّم،؟!

هل يمكن إجبار المرء على عمل أي شيء دون إرادة أثناء التنويم،؟!

ما هي استخدامات التنويم،؟!

يساعد على تحقيق الاسترخاء التام،؟!

هل يساعد على استعادة النشاط،؟!

هل يحسِّن القدرةَ على التَّذكار والتعلُّم،؟!

هل يمكن به التغلب على المخاوف،؟!

هل يعالج التوتر الزائد والقلقَ عند الامتحانات،؟!

هل - فعلًا - يزيد الثقةَ بالنفس،؟!

هل يعالج الحالات النفسية علاجًا قطعيًّا وليس مؤقتًا،؟!

هل يساعد فى رفع درجة مقاومة الجسم للأمراض العضوية،؟!

هل يعالج الآلامَ المزمنة والصداع،؟!

كيف يتم اختيار المعالج بالتنويم،؟!

هل أستشير الطبيبَ الخاص عن أفضل من يمارس التنويم،؟!

هل الثقة في المعالج، هي القاعدة الذهبية في العلاج بالتنويم،؟!

هذه الأسئلة، وغيرها الكثير والكثير، تدور في رأسي الآن، وبالتالي سأحاول أن أجيب عنها، بقدر ما هو متاحٌ من معلومات،لكن ما أوَد أن أقوله أن الثقة، هي القاعدة الذهبية لأيِّ علاج أو مُعالج، فإذا لم يثق المرء في طبيبه أو معالجه، ويثقْ في الدواء أو العلاج أنه سيقوده للشفاء، طبعًا كأسباب للشفاء، لأن الشافي هو الله - تعالى، فإن المرء لا يشعر بأي تحسُّن لأي دواء، ذلك أن الحالة النفسية هي القوام، أو العمود الفقري للحالة المعنوية، والتي هي - بدورها - العمود الفقري للجهاز المناعي، فإذا كانت المعنويات عالية، كان الجهاز المناعي في أفضل حالاته، وبالتالي يمكن مع أيِّ علاج أو دواء، إحداثُ التأثير الحسن للشفاء، ويشعر المرءُ - عندئذٍ - بتحسُّن حالته، وسرعة هذا التحسُّن، والآن، أدعو لكم، وأدعو لنفسي بالسعادة، والصحة والعافية، ولنفسح الوقت معًا لنقرأ، ما هي حكاية التنويم المغناطيسي،؟!
من أولها إلى آخرها،....

الفصل الأول

البَدء، عودة للوراء

قبل الخوض فيما يُسَمَّى بـ «التنويم المغناطيسي»، والذي يختلف حوله الناسُ الآن، بين مؤيِّدٍ ومعارض، وبين معترفٍ به ورافض، وبين مقتنعٍ به كعلمٍ وعلاجٍ أو بين من يراه شعوذةً أو دجلًا، لابد لنا من عودةٍ للوراء أوَّلًا؛ لنلقي نظرة فاحصة، حتى يمكننا أن نستكشف - بدقة ووضوح - نبذة تاريخية عن هذا التنويم المغناطيسي، تجعلنا نجيد الحكمَ على هذا الموضوع فيما بعد، وفي كل زمان ومكان،من المعلوم بالطبع.

أن الكلب أضعف بِنيةً من الذئب، لكن نظراته وحركاته وإيحاءاته تؤثر على الذئب، فتشل مقاومته وتؤدي إلى انهزامه أمام الكلب.

كذلك نرى العصفور الواقف على غصن الشجرة، يتسمَّر حين ينظر إلى الحية، التي تتجه نحوه فتلتهمه، وذلك نتيجةً لتركيز بصره على عين الحية، التي تلمع فلا يعود يشاهد سواها، ولا ينتبه إلَّا إلى بريقها ولمعانها، فتتخدَّر عضلاته، ولا يعود يقوى على الطيران والفرار من الحية.

والطفل الرضيع، تستطيع أمّه أن تنوِّمَه وقتَما تشاء، وذلك بواسطة الغناء والهَدْهَدَة واللمس اللطيف الخفيف، في جوٍ هادئٍ.

كل هذه الأشياء لها اتصالٌ بموضوعنا، وهو التنويم المغناطيسي، ونعرف من ذلك أن التنويم المغناطيسي قديم، قِدمَ ظهور الحياة على ظهر الأرض، قِدم الكلب والذئب، والعصفور والحيّة، والطفل والأم،والحقيقة، فكل الفضل يرجع إلى أهل الشرق، لماذا؟! لأن أسرار هذا العلم منبعها الشرق العريق.

وليس بمفاجأةٍ أبدًا، أن تعود بدايات العلاج بالتنويم، إلى أبي الطب المصري القديم "أمحوتب"، وذلك سنة ٢٨٥٠ قبل الميلاد، حيث كان يستخدم في مدرسته الطبّيّة ومستشفاه

بمدينة "منف"، طريقة تشبه الإيحاء للوصول إلى المخزن السري، أو العقل الباطن، وذلك بأن يترك مرضاه ينامون، سواءً كان نومًا طبيعيًا، أو في أعقاب تناول النباتات المخدِّرة أو المنوِّمة، ثم يجعل الكُهَّان يُردِّدون على أسماع هؤلاء المرضى النائمين، عبارات إيحائيةً لتتسلل إلى أحلامهم، وتلعب دورًا إيحائيًا في حفزهم على التعافي، والشفاء من عِلَلِهم وأمراضهم، التي يعانون ويتألمون منها، ويرغبون في العلاج والخلاص من متاعبها.

والتنويم المغناطيسي كان يستعمله الكُهَّان في السيطرة على الناس، من أجل مصالحهم الشخصية طبعًا، فكانوا يمارسونه في معابدهم بسرية تامة، حتى إنه كان يُمنع استخدامه إلاَّ عن طريق هؤلاء الكهَّان، وكان الكهَّان لا يعلِّمون أحدًا إلا إذا كان يمارس الفنون القتالية بشكلٍ ماهرٍ جدًّا، وكان التدريب في الغابات أو في الجبال من دون أن يرى أحدٌ كيف هي تلك التمارين، وما هدفها، حتى إن التلاميذ كانوا يتعلَّمون أكثرَ من تمرين، ولكن الفائدة الحقيقة لا يعرفون أين هي،؟!

وبعد عدد من سنوات التمرين، قد تصل إلى عشرين سنة، ينكشف السر أمام هؤلاء التلاميذ المساكين ليعرفوا الحقيقة، وهي أنه كان من الممكن أن يتعلَّموا «علم الطاقة» خلال ستة أشهر، ويكون الواحد منهم مدرِّبًا ممتازًا.

ولكن هدف الكهَّان الحقيقي هو استغلال التلاميذ والناس، ليجعلوهم يعيشون في الوهم، على أنهم أبناء الآلهة، وأنها هي التي تعطيهم أسرار الطاقات والخوارق وعلاج الأمراض، ويُوهِمون الناسَ أن الآلهة تتكلم معهم، والهدف الحقيقي من كل ذلك، هو السُّلطة، والمال.

ففي هذه العصور القديمة كان يمارسه الإغريق والفراعنة، والعبرانيون والرومانيون والهنود والصينيون والعرب والأفارقة، وتوجد رسومات بمدينة مصرية "للآلهة موزيس" المرسومة وأمامها صبيٌّ قد وضعت يدَها على وجهه كأنها تُنوِّمه.

وعند الهنود في القديم كان له عناية كبرى، فتراه مصوَّرًا في معابدهم بصورةٍ تمثِل الآلهة التي يعبدونها، فهم صوَّروا آلهتهم واللهَبُ يخرج من بين أصابعها، وهي الحالة التي يراها المتمرِّس بعلم الطاقة، حيث يرى اللهب خارجًا من يده، فوْرَ رؤية المريض.

وقد اتفق الحكماء اليونانيون وفلاسفتهم على ذلك، وكان أكثرُهم يداوي المرضى بطرق التنويم والإيحاء، وهي إحدى طرق الطاقة وخواصها.

وكان هذا العلم معروفًا أيضًا عند الكهَّان العرب وغيرِهم، فهم كانوا يأتون بأخبار المستقبل، بمجرد توجيه الطاقة إلى الوسيط.

وأيضًا ثبت أنه كان يُستعمل ببراعة عند الفراعنة، وقد برعوا به أيَّما براعةٍ، حتى كانوا يمغنطون الأشجار والحجارة، ويخصصون لها فوائدَ كثيرة طبعًا، مع بعض الإيحاء إلى مرضاهم، وقد قيل: إنه وجدت شجرة بمصر.. مكتوبٌ عليها بالخط القديم: أنها لشفاء الأمراض، وكان الناس يأتونها للاستشفاء فتذهب آلامُهم لوقتها، وطبعًا العقيدة بهذا الأمر، هي التي كانت تساعدهم على الشفاء.

الطاقة في الهند عمرها ٥٠٠٠ سنة، وقد تحدَّثت التقاليدُ الروحيّة الهندية القديمة عن طاقة كونية، أسمَوها (برانا PRANA). ويعتقدون أن هذه الطاقة، هي أصل الحياة، وهي الروح التي تسكن في جميع الكائنات لتعطيها الحياة.

إذن، عُرف التنويم منذ القِدَم، فقد مارسه المصريون والهنود والكِلْدانيون والبابليون، وانتقل منهم إلى اليونان والرومان وغيرِهم من الشعوب في المراحل التاريخية المختلفة، وامتزجت العقائدُ الدينية بالطقوس العلاجية البدائية، فكان عندهم العلاجُ بالمسح بالأيدي، والتفوُّه بكلماتٍ غامضةٍ مُبْهَمةٍ، والإتيانُ ببعض الحركات الغريبة، التي اشتهر بها بعضُ الكهنة والأطباء المصريين القدماء. فمن أقدم العصور والتنويمُ يُمارَس حتى إنه دخل في كثيرٍ من الطقوس الدينية.

وهذا ما أكّده علماءُ الآثار المصرية، فقد عُثِرَ على نقشٍ أثريٍّ يونانيٍّ يعود تاريخُه إلى سنة ٩٢٨ ق.م، يظهر فيه (شيرون) الطبيب الذائع الصيت وقتَئذٍ، وهو ينوّم تلميذه (أسكيلابيوس)، وقد عُثِرَ على الكثيرِ من المخطوطات الفِرعَونيّة، وفيها مشاهدُ عن أُناسٍ في أوضاع لايمكن وصفها إلا بحالات الغَشْيَة التنويمية.

وفي أساطير الإغريق امرأةٌ شعرُ رأسِها ثعابين، كانت تجمّد الرجال الذين يرونها وتلهي عقولهم، وفي أساطير البحار حوريات كُنّ يسحرن البحّارةَ بأغانيهن. أمّا فقراء الهند وسحرة الفرس فإنهم يُغرقون أنفسَهم في نومٍ عميقٍ ليصلوا إلى «الصفاء»، ويحصلون على قوى فوق طبيعية، وتخدِّر شعوبُ القبائل البدائية أنفسَها بالغناء والرقص كـ(الزَّار) ليغيبوا عن الواقع جماعيًّا، إلخ .

ولذلك يُعتبَر التنويم المغناطيسي أو الإيحائي، من أقدم طرق المعالجة النفسية عبر التاريخ، فالعائلة الملكية في مصر الفرعونية استخدمته لمعالجة حالات الاكتئاب، الناتجة عن الأمراض، وكان للمعالجين سُمعةٌ ومكانةٌ كبيرةٌ في مصر القديمة؛ لأنهم كانوا يدَّعون إمتلاكهم لقوًى خارقة، تساعد في شفاء الناس من خلال الإيحاء.

كما لعب التنويم المغناطيسي دورًا مهمًّا لدى الهندوس القدامى، حيث كانوا يكرِّسون نوعًا من المعابد، تسمَّى بمعابد التنويم لهدف معالجة الأمراض، التي لم تنجح فيها طرق الشفاء التقليدية آنذاك.

واكتشف علماء الآثار كتابًا قديمًا بعنوان (قانون مانو)، الذي أورد ثلاثة مستويات مختلفة من التنويم المغناطيس، وهي: النوم في حالة النشوة، والنوم العميق، والمشْي خلال النوم،وقد أُهمل التنويم فترة طويلة رغم ما يقدمه من فوائدَ عظيمة للمجتمع، الذي يظهر فيه. وبسبب هذا الإهمال لم يبدأ التنظير العلمي لتلك الحالة من الغَشية، إلا في بداية التاريخ الحديث،والسؤال يطرح نفسَه بإلحاح، بما أن التنويم مساعدٌ فعّالٌ في الطب، فلماذا أُهمِل كلَّ هذه المدة،؟!

الجواب: هناك عاملٌ مهمٌ ومطَّرد يرافق تطورَ جميع العلوم: الخرافة تسبق المعرفة، وهكذا نجد أن التنويم هو سابق علم الفلك الحديث، وأن كيمياء السحرة سبقت الكيمياءَ الحديثة، والتطور من الساحر المداوي إلى الطبيب تطلَّب قرونًا.

والتنويم بمعناه الجديد المتطوِّر استُعمل في الشرق تحت أسماء ولُبُوس مختلفة؛ ففي (التيبت) دلَّت الأبحاث على أنه استُعمل في كثير من المجالات، أهمها تلقين العلوم السرية للتلاميذ المختارين، وذلك توفيرًا للوقت والجهد، وضمانًا لعدم تسليم هذه العلوم لعامة الشعب من خلال الكتب، فحافظة النائم تصبح كالعقل الإلكتروني.

ثم ازدهر التنويم في أوروبا مع بداية القرن الثامن عشر، وظهر كعلم جديد متمتعًا باحترام مؤقَّت، حين فشل الطب في مقارعة تحدي أمراض العصر الصناعي الجديد، حتى قيل بأن الطب يقتل أكثرَ مما يَشفي.

وهكذا، فقد تحول كثير من الناس إلى الدجّالين والمشعوذين طلبًا للشفاء، وهذا ما دفع بحفنة من الأطباء للسير خارجَ الطريق المستقيم، بحثًا عن وسائل علاجية لكل الأمراض، لعلهم بذلك يستردون مرضاهم، فشاع استعمالُ المغناطيس في مداواة الأمراض.

إذ أعلن القسّ الفرنسي (لونوبل) عن طريقة ابتكرها للمعالجة، وذلك بتدليك الجزء المصاب بقطعة من المغناطيس، وكانت النتائجُ الشفائية مشجِّعةً، كما أن القسّ اليسوعي (هل) لجأ إلى نفس الطريقة.

وقد غاب عن بال القِسَّيْن حقيقيةُ الشفاء وسببه، فلم يكن لحجر المغناطيس أي أثر فعال، فهناك ثلاثة عوامل مهمة رافقت عمليةَ الشفاء:

- **أوَّلًا**: استعداد وتصميم المريض على الشفاء.
- **ثانيًا**: وصوله ذاتيًّا إلى حالة الغَشية نتيجةً لدوافعه القوية.
- **ثالثًا**: الإيحاء،

لابد من الرجوع إلى الوراء لتأكيد وجهة النظر القائلة، بعدم فعاليَّة المغناطيس في إحداث الشفاء.

فهناك رأيٌ للطبيب العربي المسلم (ابن سينا)، يقول: بأن قوة الفكر قادرةٌ على إحداث المرض والشفاء منه، وأن للفكر قوةً مؤثرةً ليس على جسم الفرد نفسه، بل على أجسام الآخرين، وأحيانًا يحصل هذا التأثير عن بُعد، ويعتقد (ابن سينا) أن هذه القوة تُحدث المرَض، كما أنها تستطيع الشفاء بـ«إرادة الله».

وبعد بضع مئاتٍ من السنين، جاء الفيلسوف (بومباناثيوس)، مُصدِّقًا لأفكار (ابن سينا)، ومؤكِّدًا على وجوب استعمال المُخَيِّلة للحصول على أفضل النتائج.

ولن ننسَ أن. نضيف ما قاله الطبيب (براسلسوس): من أن الفكر يمكن أن يُسبِّب المرض والشفاء على حدٍّ سواء.

ويحضرني في هذا المقام القولُ الشعبي: لاتسمم بدنك، أي لاتعكِّر مِزاجك، لئلَّا ينعكس ذلك على صحتك.

واستنادًا إلى نظرية قوة الفكر في إحداث المرض والشفاء منه، يحق لنا الأخذ بعين الاعتبار والجديّة ما دَوَّنه (تاسيتوس) عن (هيبوقراط): «بينما كنت أربت على أجسام مرضاي ملاطفًا، غالبًا مابدا لي كأن هناك خاصيةً غريبة في يدي، تشد وتخرج الأوجاعَ من الأجزاء المصابة، وذلك يحصل بوضع يدي على المكان المصاب، وبمد أصابعي نحوها، وذلك ليعرف المتعلِّم، أن الصحة يمكن أن تُفرض على المريض بحركات معينة، وبالاتصال تمامًا كما ينتقل المرض من إنسان لآخر».

- **وهنا نقف أمام فكرتين:**
- **الأولى**: تقول هذه الفكرة، بأن قوة الفكر، المُخَيِّلة تحدث المرض والشفاء .
- **الثانية**: تقول بأن المغناطيس كمعدن يحدث الشفاء.

أما الحقيقة، فهي: أن الإيحاء والاستعداد لتقبُّله، والرغبة القوية في الشفاء هي عواملُ مؤثرة على عملية الشفاء، إذ إن للفكر قوةً وسيطرةً غريبةً في إحداث المرض والشفاء وقد صدَق (ابنُ سينا).

وبالرغم من وجود هذه الأفكار والممارسات والتجارب، فلم يقدِّم الغرب بحثًا جادًّا في هذا المجال، إلا في القرن السادس عشر عندما بدأ الفيلسوف الفنلندي (فان هلموت) بدراسة السائل الـمُشعّ من الإنسان، وقال: إن الفكر من خلال هذا السائل، يؤثر على الجسد بفعل الإرادة، وقد أيد نظريةَ المغناطيس، قائلًا: أنها ليست جديدة، وهو موجود أينما كان.

وفي اليونان، اشتهرت بعض المؤسسات المتصلة بمعبد (اسكولاب ESCULAP)، إله الطب عندهم، بمعالجة المرضى بواسطة الرُّقاد والنوم، وكان ذلك يتم بواسطة إدخال المريض اصطناعيًّا، في حالة نُعاس كُلِّي، فيصبح هنا شديدَ التأثر بالإيحاء، مما يساعده على الشفاء من أمراضه.

وللأسف، بعد تلك البدايات الواعدة لهذا العلم في عمق التاريخ، تسلَّم شأنَه، وتولى زمامَ أمره فيما بعد، السحرة والدجالون والمشعوذون، ولذلك فقد خلطوه بالسحر والخرافات والخُزَعْبَلات.

ثم عاد العلاج بالتنويم ليحتل مكانَه من جديد، عندما نشأت فكرةُ المغناطيسية البشرية على يد الطبيب السويسري (باراسيلسوس Paracelsus 1541 – 1493م)، الذي كان يؤمن بأن النجوم من خلال طبيعتها المغناطيسية تؤثر في البشر.

ولقد استنتج باراسيلسوس من ذلك – حسب اعتقاده – أن أيَّ مغناطيس، يمكن أن يؤثر في الجسم البشري، من خلال تلك الانبعاثات غيرِ المرئية، التي تصدر من المغناطيس وبعد ذلك بعدة عقود من الزمن . أضاف (فان هلمونت Van Helmount 1644 – 157م)، مفهوم المغناطيسية الحيوانية، والتي يرى بأنها تنبعث من الجسم البشري ذاته، فتؤثر في أجسام وعقول الآخرين، ولقد أدى ذلك إلى انتشار المعالجين المغناطيسيين في أوروبا لفترة

طويلة، والذين حقق بعضهم نجاحًا ملحوظًا، في بعض الحالات التي عالجوها، مما أدى بالتالي إلى انتشار تلك الطريقة العلاجية، وإقبال الناس عليها بشكلٍ كبير.

ورغم ما حققه الطبيب السويسري (بارسيلسوس) و (فان هلمونت)، إلا أن التاريخ الحديث للعلاج بالتنويم المغناطيسي، ينسب البدايات الحقيقة لهذا العلاج إلى الطبيب النمساوي، (فرانز أنطون مسمر ١٧٣٤ - ١٨١٥م)، الذي كان يعمل في فرنسا، وكان متخصصًا في دارسة تأثير الأجرام السماوية على الحياة البشرية، إلا أنه أصبح فيما بعد مهتمًّا بدراسة ظاهرة المغناطيسية.

من هو «مسمر»؟!

ولد (فريدريك أنطون مسمر) سنة ١٧٣٤م، من عائلة ثرية في ايزنانج على ضفاف بحيرة كونستانس في ألمانيا، قرَّر والده إلحاقَه بالكنيسة ليصبح قِسًّا، وعلى هذا الأساس تعلَّم في الدير، وبعدها دخل كلية يسوعية، لقد أظهر ميلًا شديدًا للعلوم، خصوصًا الرياضيات والكيمياء وعلمَ الفلك؛ لذا قرر بأن يكون الطب هو هدفه، وليست الكنيسة.

دخل كلية الطب في جامعة فيينا، وفي سنة ١٧٦٦م حصل على الدكتوراة، إثْر تقديمه أُطروحته الشهيرة التي كانت بعنوان «تأثير الأجرام السماوية»، لقد خلقت نظريتُه عن المغناطيس الحيواني اهتمامًا كبيرًا، ومن الذين اهتموا بها الأب اليسوعي (هل)، الذي كان أستاذ علم الفلك في جامعة فيينا، وفلكيَّ بلاط الإمبراطورة (ماريا تريزا).

وسبب هذا الاهتمام يعود إلى أن القس (هل)، كان يستعمل المغناطيسَ في مداواة المرض، والنتائج التي حصل عليها كانت إيجابيةً، ولقد أعطي بعضَ قطع المغناطيس لمسمر ليستعملها، هنا أدرك مسمر التشابهَ في الاجتهادات، وحاول استعمالَ المغناطيس بنفسه، وحصل على نتائجَ شِفائية مُرضية جدًّا، بعد أن أضاف لمستَه الشخصية، وسُرعان مانشرت الصحف أخبارًا مثيرةً عن نجاحه في شفاء حالات ميئوس منها.

الهرب من فيينا !

أمَّا لماذا هجر فيينا، وهو الطبيبُ الناجح، فهذا غير مؤكَّد، ربما كان السبب تدخُّلَ الكنيسة، أو أن إمبراطور النمسا اعترض على تصرفاته.

على كلٍّ، فإن باريس حاضنةَ الفكر الحر قدمت له الملاذ، حيث استطاع متابعة اختباراته متحرِّرًا من تدخل الكنيسة والدولة، والغيورين من الزملاء، فكان نجاحه منقطع النظير، فالآلاف من المرضى أرهقت الدربَ المؤدي إلى منزله، الذي أصبح مضربَ الأمثال.

وهكذا، أصبحت المسمرية حديثَ الصالونات، ومع نمو شعبيته كان لابد من ابتكار وسيلة علاجية جماعية، للتعامل مع الحشود المكتظة طالبةِ الشفاء.

وقد قدم نظريتَه الخارقة عن فعل المغناطيس، والتي تتلخص في أن مجال الكون مليءٌ بسائلٍ مغناطيسي، وبأنه كالكهرباء يمكن خزنُه وتوزيعه.

الماء الممغنَط !

لهذه الغاية صنع مسمر وعاءً خشبيًّا ضخمًا، تتدلى منه قضبان حديد، كان هذا الوعاء يُملأ بالماء الممغْنط، وذلك بعدما اقتنع بوجود السائل المغناطيسي في جسم الإنسان، وأنه من الممكن تحويلُ هذا السائل من جسمه إلى جسم مرْضاه، وأنه بالإمكان خزنُه في الجمادات، وبمجرد أن يلمس المريضُ الماءَ أو المعدن الذي مغنطه مسمر، يحصل على نفس النتيجة وكأنه لمس مسمر نفسَه.

المعالجة العجيبة !

أما كيف تحصل المعالجةُ الجماعية، فهذا ما يدعو إلى الاستغراب والدهشة، ففي غرفة إضاءتُها خفيفة، وعلى أنغام موسيقى جهَّزها لهذه الغاية، وبتأثير القضبان الحديدية المتدلية من المغطس، كانت القضبان توضع على أجزاء مختلفة من جسم المريض، وكان المشهد غريبًا، ويتكرَّر كلَّ يوم:

ضحكات ساخرة، أنينٌ يُرثى له، وشلَّالات من الدموع تنفجر من كل الجهات، والمرضى يرتدُّون إلى الخلف بحركات تشنُّجية، وأنفاسهم أشبهُ بحشرجات الموت،

والأعراض المرضية المرعِبة تَهز الناظرَ، وفجأة يندفع فريقٌ نحو فريق بجنون عاصف، إما ليتعانقوا فرحًا، وإما ليدفعوا مَن حولهم والذعرُ مستبدٌّ بهم.

غرفة النساء!

أما الغرفة الثانية فتقدم عرضًا آخرَ، الجدران هنا مبطَّنة والنساءُ يضربن رؤوسَهن بالحائط، ويتدحرجن على الأرض المغطاة بالوسائد بنَوبات اختناق، ووسط هذه الزحمة والارتعاش واللُّهاث، يدخل مسمر بردائه الليلكي متجوِّلًا، متفقِّدًا الجميعَ، وكان يتوقف أمام أكثرهن هياجًا، ليمسك يديها بكلتا يديه متفرِّسًا في وجهها بتركيز، محْدِثًا الاتصالَ بينه وبينها بواسطة أصابع اليد، ومن ثَمَّ - وبحركة مسرحية - يرفع يديه في الهواء ويمرِّرها فوق جسد المريضة علامةً على انتهاء المعالجة

وكان لمسمر مساعدون يعاونونه في إيصال المرضى إلى النوبة التشنُّجية، بالحركات التمريرية والنظرات المركزة.

ونلاحظ هنا أمورًا ثلاثة:

١ - التماسك بالأيدي لإحداث الاتصال المباشر.

٢- الحركات اليدوية التمريرية.

٣- النظرات المركَّزة.

من الملاحظة السابقة نكتشف أن المسمرية أخذت طابعًا مميزًا لها، وهذه الطريقة انتقلت إلى ممارسي التنويم، حتى إن الكثيرين لازالوا يستعملونها، فهل لهذه الحركات أي تأثير في إحداث التنويم؟!

خلق نجاح مسمر هياجًا في فيينا؛ فلقد تسبب في شفاء مدير أكاديمية ميونخ للعلوم من الشلل، وإعادة بصر أستاذ آخر. ومع كل ذلك حزَّ في نفسه عدم احترام الزملاء له، وهو الذي حضَّهم على فحص اختباراته لكنهم لم يفعلوا.

الهجرة من باريس!

وبعد انتشار طلاب مسمر وتطبيقهم لطريقته، ثارت عليه الحكومة الفرنسية، وتم تشكيل لجنتين منفصلتين لتقصِّي المعالجة المسمرية، وتألفت الأولى من خمسة أعضاء كلهم من أكاديمية العلوم، والثانية من عضوين من الجمعية الطبية الفرنسية.

قامت اللجنتان بتقديم تقريرهما، الذي فنَّد طريقة مسمر، وما أسماه مسمر بالمغناطيسية الحيوانية، وقالت اللجنة: وجدت اللجنة أن هذا السائل، لا فعلَ له لا على المحقِّقين من الأعضاء، ولا على المرضى.

وأخيرًا، فإن اللجنة قد أظهرت بواسطة تجارب حاسمة، أن الخيال - وفي معزل عن المغناطيس - يحدث شيئًا؛ أي أن الخيال هو كل شيء، والمغناطيس ليس بشيء.

كما زاد الطين بِلّةً بالنسبة لمسمر وطريقته، إقدام أحد أعضاء اللجنة واسمه (بيلي)، على تقديم تقرير للملك (لويس) جاء فيه:

إن النساء اللواتي يقوم الرجال بتنويمهن مغناطيسيًا، يملكن الإغراء الكافي للتأثير على الطبيب، كما أنهن يتمتعن بالصحة الملائمة لتمكينهن من التأثر بالطبيب.

وهكذا، فإن الخطر المتبادل، والقرب المستمر، والتماس الجسدي - الذي لابد منه - وانتقال الحرارة من الواحد للآخر، والنظرات المتبادلة هي طرق الطبيعة المألوفة، وهي الوسائل التي هيأتها للتسهيل - بشكل موثوق به - من قيام الصلة بين الرغبة والإحساس، ولا عجب لذلك أن تلتهب الأحاسيس.

وخلص التقرير بأن قال: إن العلاج المغناطيسي لايمكن لذلك إلا أن يكون تهديدًا للأخلاق، وقد كان لهذه الإدانة الأخلاقية مع ما ورد في تقرير اللجنتين، ما يكفي لإجبار مسمر على الهجرة من باريس.

وهنا، خابت أماله فقرَّر العودة إلى بحيرة كونستانس، حيث بقي لآخر أيام حياته مكرِّسًا وقته وجهدَه لمعالجة الفقراء، وأثناء وجوده في كونستانس دُعي لزيارة برلين من قبل

ملك البروسيين، لكنه عزف عن الذهاب، فأرسل الملك الدكتورَ (كارل أولفارت)، ليدرس الوسائل العلاجية الجديدة على يد مسمر، ولدى عودته عُيِّن الدكتور أولفارت أستاذًا للمسمرية في أكاديمية برلين، ومسؤولًا عن المستشفى المغناطيسي فيها، ولقد أصبح هذا المستشفى مقرًّا لتعليم المسمرية، فأَمَّه الكثيرُ من الأطباء في أوروبا ليدرسوا هذه الطريقة وتوفي مسمر في ١٥ مارس سنة ١٨١٥م، وخلَّف وراءه علمًا جديدًا، وتلاميذ له متحمسين.

آثار الشهرة !

وكان مسمر قد لاحظ في البداية أن تعريض المريض للمغناطيس، يؤدي إلى تخفيف شكواه بدرجة كبيرة، لكنه اكتشف - فيما بعد - أن المغناطيس لم يكن ضروريًّا لحدوث ذلك الأثر العلاجي، فقد كان يكفيه أن يحدث ذات التأثير من خلال لمس المريض، أو لمس الماء الذي يجلس فيه المريض بواسطة قضيب من الحديد.

ومن ذلك فقد استنتج مسمر، أن القوة لم تكن في المغناطيس وإنما في ذاته، مما أدى إلى قناعته بما يسمى (المغناطيسية الحيوانية)، والتي يرى أنها عبارة عن سائل غير مرئي، يستطيع أن يختزنه في جسده وأن ينقله إلى الآخرين.

ورغم اكتشاف مسمر، أن القوة لم تكن في المغناطيس، وإنما في ذاته، إلا أن المرضى كانوا مقتنعين أن القوة في المغناطيس، ومع ذلك يتحقَّق الشفاء.

وهذا يدل على أن قناعة المريض بنفع شيء ما، رغم عدم نفعه حقيقةً، قد يؤدي إلى آثار إيجابية؛ ولذا فإن استشهاد بعض المعالجين بالقرآن، بأن المريض ليس به علّة من خلال إيهامه بالعلاج بالقرآن، وهم يقرؤون عليه شعرًا أو سواه، فيتماثل المريض للشفاء حقيقةً هو استشهادٌ غيرُ صحيح؛ وذلك لأن قناعة المريض بأنه سينتفع من هذا العلاج، الذي يظن أن القرآن هو قوة شفائية بحد ذاتها بإذن الله.

وحينما ذاع صيت مسمر وعمَّت شهرتُه الأرجاءَ، توافدت عليه أعداد كبيرة من الناس.. طلبًا للشفاء من أمراضهم، فاضطر إلى عمل جلسات العلاج الجماعي، حيث جعل

وعاءً كبيرًا، وملأه بالماء وبُرادة الحديد، وعددًا من القضبان الحديدية، وأجلس مرضاه حول هذا الوعاء جاعلين تلك القضبان الحديدية، على الأجزاء العليلة من أجسامهم، ويقوم هو بالمرور من حولهم ويلامسهم بيده، ليمدهم بقوته المغناطيسية التي يعتقد بها.

ولعل لجوء مسمر إلى العلاج الجماعي، يذكِّرنا بفعل بعض المعالجين بالقرآن، فما إنْ يشتهر بعضهم حتى يلجأ إلى علاج الناس في مجموعات، فيما يسمَّى بالرُّقْية الجماعية، ربما طلبًا للمزيد من حطام الدنيا، رغم فتوى بعض علماء الشريعة الإسلامية، بعدم مشروعية هذا اللون من العلاج بالقرآن.

ولم تكن جلسات مسمر العلاجية - في الحقيقة - سوى مجموعة من الإيحاءات الضمنية التي تؤدي إلى استرخاء المريض، وقناعته بقدرات المعالج بالمغناطيس، وتوقعه لحدوث تغيرات مفاجئة.

ولقد نُسبت هذه الطريقة العلاجية إلى مسمر، وسميت باسمه "المسمرية، Mesmerism"، حيث إن مصطلح التنويم المغناطيسي، لم يكن معروفًا في ذلك الحين.

وقد كان يعتري مرضى مسمر، أثناء تلك الجلسات العلاجية حالاتٌ مماثلة لما يسميه العلماء المعاصرون بـ (الأزمة النيمية، Hypnotic Crises)، والتي كانت تُسَمَّى الأزمة المسمرية، وهي تلك الحالات التي يتغير فيها وعي المرضى، وتعتريهم نوباتٌ من البكاء وربما الضحك، وقد يغيبون عن الوعي في بعض الأحيان.

ولو أمعنّا النظر هنا لوجدنا أن هذه الحالات، لا تختلف كثيرًا عن بعض ما يحدث لبعض المرضى، عند بعض المعالجين بالقرآن.

ورغم خطأ نظرية مسمر في تفسير سبب شفاء المرضى، إلا أنه قد أوضح - بجلاء - دور العلاقة بين المعالج والمريض في حدوث الشفاء.

ولقد اختلفت وجهات النظر حول الطريقة المسمرية في العلاج، كما لوحظت بعض السلوكيات المنافية للحشمة، التي كان يمارسها مسمر أثناء العلاج، حيث كانت طريقته

العلاجية تستدعي لمسَ أجساد المرضى، والذين يكونون أحيانًا كثيرة من النساء، مجرد ملامسة للكتف أو الرأس مثلًا، لكن ذلك لم يكن مقبولًا على الإطلاق في أوروبا في تلك الفترة من الزمن !!

ولذلك كانت النتيجة الطبيعية، أن استدعى الأمرُ تكليفَ الحكومة الفرنسية في عام ١٧٨٤م مجموعةً من العلماء للنظر في الطريقة المسمرية في العلاج، ولقد قام أولئك العلماء، ومنهم (أنطون لافوازيه) عالم الكيمياء المشهور، بالعديد من التجارب التي لم تستطع أيٌّة منها، إثبات وجود المغناطيسية الحيوانية التي يزعمها مسمر، وإنما لاحظوا أن قناعة المرضى واعتقادَهم بقدرات المعالج، هي السبب الأساسي في حدوث الآثار الإيجابية للطريقة المسمرية.

ونلاحظ في هذه الأيام، أن بعض المعالجين بالقرآن - وإن كانوا قِلَّةً - يلمسون بعض المواضع من جسد المريض أو المريضة، كالرأس والنحر بشكل خاص، دون وجود حاجة لذلك، كما نلاحظ في الوقت نفسه ضجرَ بعض المصلحين، وأهل الفضل والعلم من هذا السلوك، بل وتدخّلَ بعض الحكومات في العالم الإسلامي بحزم، لمنع مثل هذه التصرفات المشينة.

وعلى العموم فلقد اعترفت اللجنة العلمية، بالأثر الفعَّال للطريقة المسمرية في العلاج لكنها رفضت تمامًا النظريةَ التي يفسر بها مسمر حدوث ذلك الشفاء، بل واعتبرت ما يمارسه إنما هو نوع من الدجل والشعوذة؛ وذلك لأن دور الإيحاء أو أي أسباب نفسية أخرى في شفاء الأمراض، لم تكن مقبولةً علميًّا، حيث إن العلم آنذاك لم يكن يقبل سوى الأسباب المادية، لتفسير الأمراض والعِلَل، على عكس كثيرٍ من أفراد المجتمع الذين يميلون للإيمان - بتطرف - بالأمور الغيبية غير المحسوسة أيًّا كانت.

وكذلك الأمر بالنسبة لمسمر، فهو من ذلك الجيل من العلماء، ولذلك فإنه لم يقدم نظريته بأن أسبابًا نفسيّة، تكمن وراء شفاء بعض الأمراض، وإنما لجأ للمغناطيس كسببٍ ماديٍّ يُفسّر به ما يشاهده.

ولعل التاريخَ يعيد نفسه ثانية، فنجد أن كثيرًا من المثقفين في دول العالم الثالث، يقبلون الأسبابَ المادية فقط، لتفسير الظواهر التي يواجهونها، وهو أمرٌ يحتاج إلى إعادة نظر، في حين أنه على النقيض من ذلك، تغرق شعوبهم في الإيمان بالخرافات والأساطير، وكذلك ببعض الغيبيّات مما لم يأمر به الدينُ وترفضه الفطرةُ السليمة.

ورغم إيماننا بخطأ مسمر في تفسير مشاهداته، إلا أن قرار اللجنة العلمية - بأن عمل مسمر، يقوم على مجموعة من التخيُّلات، ولذلك فلا داعي لإجراء المزيد من الأبحاث حوله - هو خطأ أيضًا؛ وذلك لأن تلك اللجنة العلمية قد تجاهلت ما اعترفت به سلفًا، من شفاء الكثير من مرضى مسمر، وما كان قرارهم ذلك لشيء إلا لأن نظرية مسمر التي يفسر بها شفاء مرضاه لم تكن صحيحةً.

ولعلنا نستنج من ذلك، أن حدوث نتائج إيجابية عند استخدام طريقة علاجية معينة ليست بالضرورة دليلًا على صحة النظرية، التي يفسر بها مستخدم تلك الطريقة العلاجية، سببَ حدوث ذلك الشفاء.

المعالجون بالقرآن !

وكذلك الأمر بالنسبة للمعالجين بالقرآن، فعندما يتحسن مريض عند علاجه بالضرب، فليس بالضرورة أن يكون تفسير الرَّاقي أو (المعالج بالقرآن) صحيحًا، بأن المريض كان مُتلبّسًا به جنِّي خرج بسبب الضرب.

وكذلك أيضًا عندما يتحسن مريض عند العلاج بالقرآن، فليس بالضرورة أن يكون تفسير الرَّاقي صحيحًا، بأن المريض كان مسحورًا أو مصابًا بالعين - وإن كان ذلك أمرًا ممكنًا - وإنما قد يكون به أيّة علّة، أراد الله أن يكون شفاؤها بالقرآن.

ولعل الحالة التي نمرّ بها هذه الأيامَ، حول استخدام القرآن في العلاج تذكِّرنا بحال الناس واختلافهم، بشأن العلاج بالمغناطيس زمنَ مسمر رغم اختلاف المنبع، فالعلاج بالقرآن توجيه رباني، والعلاج بالمغناطيس نتاج بشري.

ولذلك فيجب على الراقين – في نظري – أن لا يقعوا في مثل ما أخطأ فيه مسمر، في ضرورة تقديم سبب محدَّد لحدوث الشفاء، وتفسير ما حدث للمريض، بأن ما كان به هو سحر أو عين حاسدة أو جِنّ؛ لأن الناس قد يختلط عليهم الأمرُ فيرفضون العلاج بالقرآن، وهو علاجٌ صحيحٌ، بسبب عدم قناعتهم بالتفسير الـمُقدَّم من لدُن المعالجين بالقرآن، لتعليل حدوث ذلك الأثر، وهو تفسير قابل للخطأ والصواب.

وفي المقابل أيضًا يجب أن لا يقع المصلحون وأولوا الأمر في البلاد الإسلامية في مثل ما أخطأت به اللجنة العلمية والحكومة الفرنسية زمنَ مسمر، فيرفضون العلاج بالقرآن لسببٍ أو لآخر، كتجاوزات بعض الراقين وأخطاء البعض الآخر منهم مهما بلغت، إذ على ولاة الأمر أن يعتبروا أصل المنهج العلاجي، وهو علاجٌ صحيح، ويضعوا لجانًا متخصصةً لا لتكفير أو تجريم الراقين فحسبُ كما هو حاصل، وإنما لمحاولة تقديم العلاج بالقرآن في خطوات عمليّة، مؤصَّلة بضوابط الشرع، ومدرِكة لمدى الحاجة الشديدة لدى الناس لمثل هذا اللون من العلاج.

ولقد أدى انتشار تقرير اللجنة العلمية حول الطريقة المسمرية، إلى تدني سمعة مسمر بين الناس، مما اضطره إلى مغادرة باريس، لِيَموت فقيرًا مُعدمًا في سويسرا عام ١٨١٥م.

ولقد كانت الخطوة الأكثر تميُّزًا في تاريخ التنويم المغناطيسي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على يد الجراح الأسكتلندي (جيمس برايد)، الذي لاحظ أن العامل الفعَّال في الطريقة المسمرية يكمن في تركيز انتباه المريض على أمرٍ مُحدَّد Monoideism يؤدي – بدوره – إلى حدوث حالة من النعاس.

المركيز دي بويسيكور!

(المركيز دي بويسيكور)، هو من تلاميذ مسمر، وقد أولى المسمرية اهتمامًا بالغًا، وقد اكتشف أن النوبة التشنُّجيّة، التي اعتبرها مسمر أساسًا في إنجاح العلاج لم تكن ضرورية، وماهي إلا حركات مقتبسة، ويمكن الاستعاضة عنها بحالة النوم الهادئ المريح «التخشبي»،

وهكذا، بعد موت مسمر تقلَّص البحث في السائل المغناطيسي، فطُويت صفحاته وبرزت (السرنمة)، لكن العلم الحديث أعاد فتح هذه الصفحات وعلى أسس جديدة.

كان المركيز (دي بويسيكور)، يعيش أيام اعتزاله في قصره قرب سواسون، وقد جعل المسمرية تسليتَه المفضَّلة، فكان يطبّقها على بعض الفلاحين بغيةَ معالجتهم، ولإجراء المزيد من التجارب.

وذات يوم لفتت نظره ظاهرةٌ غريبة، لم تكن معروفة منه أيام تعاونه مع مسمر، فقد أصيب أحد الفلاحين واسمه فكتور (٢٧ عامًا) بمرض خطير في الرئتين، مصحوبًا بآلام مبرحة في الصدر ومنطقة أسفل الظهر وأثناء عملية المسمرة دُهش المركيز مما رأى، فقد راح الفتى في نوم هادئ ومريح خالٍ من التشنجات المعتادة، علمًا بأن فكتور لم يسمع بهذه التشنجات إطلاقًا.

وازدادت دهشته حين انطلقت شفتا الفتى بالكلام، فأدرك المركيز عظمة الظاهرة الجديدة، وانتقل إلى اختبارها وأطلق عليها اسم (السرنمة)، نسبة إلى حالة السائر أثناء النوم، واكتشف – أيضًا – إمكانية تحويل فِكر المريض من حالة القلق إلى حالة الهدوء والسكينة،

ولاحظ أيضًا حالة النسيان التي تخلفها الحالة الجديدة بعد الاستيقاظ، أما فكتور فقد امتثل لأوامر الطبيب وتجاوب كليًّا، فتصوَّر نفسه سابحًا فوق الغيوم، وكأنه في حلم رائع ففارقته أوجاعُه.

أُعجب دي بويسيكور بالحدث المميز، وبالرغم من كون فكتور فلاحًا بليدًا، لم يُظهر أيَّة علامة ذكاء في حياته، فإنه وتحت تأثير الحالة الجديدة أظهر ذكاءً خارقًا، حتى أنه بدأ يقرأ أفكار الآخرين.

وأكثر من ذلك، وهنا كانت المفاجأة، فقد أعطى وصفًا دقيقًا لعلاج مرضه، والمدهش - حقًا - كان نجاحَ العلاج مائةً بالمائة.

السرنمة!

إن علم التنويم الحديث، مَدين بالكثيرِ الكثيرِ للمَركيز دي بويسيكور، لأنه أول من عرض وعرَّف بالنوم التخشيبي، الذي هو عكس بدعة مسمر مفجِّرةِ الدموع والأحزان والصراخ والتشنج.

وهكذا توصل المركيز إلى نقل مرضاه إلى حالة من النوم الهادئ المريح، لقد سعى مسمر وراء الشهرة والاستعراض، أمّا المركيز فقد أعرض عنها.

- وهنا يبرز سؤال: هل صادَف أو عرف مسمر هذه الحالة؟!

- بالطبع لا؛ لأنه لو تعرَّف عليها لأطْلَع تلاميذَه.

إذًا، فالغَشية التنويمية هي من اكتشاف دي بويسيكور، فهو أول من توصَّل إلى النوم التخشيبي، وهو الذي قال بأن حالة شبيهة بالنوم، يمكن إحداثُها عند إنسان واعٍ تمامًا، وبيَّن أيضًا أن أفكار وتصرفات المرضى، خاضعة لتوجيهات ممارس التنويم.

- **لابد هنا من الحديث عن اثنين توصلا إلى حالة النوم:**

الأول، هو: الأب (فاريا) البرتغالي، الذي تعلَّم التنويم خلال وجوده بالهند، ففي السنة التي توفي فيها مسمر، تركَّز حول العالم، اهتمام بالغ على أنباء شفاءات شبه عجائبية حصلت على يد القس (فاريا) فكان يضع مرضاه في حالة نوم، بالنظر إليهم بتركيز، وقد أثارت كتبُه عن التنويم ضجة في باريس، فهو من أوائل الذين استعملوا التنويم الاستعراضي المعروفَ بالتنويم المسرحي، فكان يعطي الوسيط ملفوفةً موحيًا له بأنها تفاحة وكان الوسيط يتصرف

تمامًا كمن يأكل تفاحة فعلًا، وعن الصحّة والمرض، كتب يقول: أن الوسيط صحيح الجسم يتحوّل إلى عليل بالكلمة، وبالعكس نلاحظ أن الأب (فاريا) عرف قيمةَ الإيحاء، لكنه لم يَلق الاعتراف اللائقَ به.

والثاني: للأب (جاسنر)، فبينما كان المديح يُكال للمركيز دي بويسيكور على إنجازاته كانت أعمال الأب (جاسنر) تثير الرعب في جنوب ألمانيا، بسبب علاجاته الاستعراضية، فأخباره كانت أشبهَ بقصص ألف ليلة وليلة، ومن أغربها حادثة شفاء فتاة شهد لها طبيبُ القرية.

فذات يوم دخل الأب (جاسنر) غرفتَه المغطَّاة بالستائر السوداء، حيث كانت الفتاة المريضةُ، وبعض الشهود من بينهم طبيب القرية، وبصوت جَهْوري وباللغة اللاتينية أمر ذراعَ الفتاة بالكف عن الحركة، فيبست، ثم أمرها بالحركة فارتعشت، فأمرها بالعودة إلى حالتها الطبيعية فعادت.

وحتى يؤثر على الحضور أبلغَ الفتاةَ بأنها ستُّجن، وبالفعل أظهرت الفتاة كلَّ أعراض المسّ الجنوني، حتى أنها انبطحت أرضًا، وأخذت تركض على أطرافها الأربعة كالحيوانات وبصوتٍ كالرَّعد أمرها بالهدوء فسكنت.

ولم يكتف القس بذلك، بل عمد إلى توجيه أمره إلى نبضات قلبها بالإبطاء فانصاعت فأكد له ذلك الطبيبُ ثم أمر النبضات ثانية، لكن هذه المرة بالإسراع فأسرعت، وقال الطبيب بأنه كانت تضرب خمسين مرة في الدقيقة زيادةً عن معدلها.

عندها وقف الأب (جاسنر) مادًّا ذراعيه، وأبلغ الفتاة بأنها ستموت مؤقَّتًا، وعليها ألا تخاف، لأن قوته الخارقة ستعيد الحياةَ إلى جسدها العليل، ظهرت حبَّات العرق على جبين الطبيب الجاثي قربها، حين لفظ نتيجةَ فحصه لها، قائلًا: بأنها ماتت، برأي الطبيب قابل الأب (جاسنر) هذا الموقفَ بابتسامة الواثق من نفسه، ولفظ الكلمات التي أعادت إلى جسدها

الحركـةَ تـدريجيًّا، ولمـا عـادت إلى وعيهـا الكامـل، قفـزت فرِحـةً بـزوال الأعـراض المَرَضـية والأوجاع.

جيمس، صاحب مصطلح التنويم !

لفت المركيز دي بويسيكور، نظرَ العالم إلى النوم التخشبي، وأيقظ في الكثيرين رغبةَ البحث العلمي، أما الدكتور (جيمس برايد) فهو الذي أعطاه اسمه الحالي، ويعود الفضل إليه في إدخال التنويم مجالَ الطب، ويعود الفضل - أيضًا - إلى غيره ممن سنأتي على ذكرهم:

- في سنة ١٨٤١م كان (لافونتين) يجول بريطانيا، مقدمًا عروضه في المسمرية، وقد حضر إحدى هذه الحفلات الدكتور (جيمس برايد)، وكلّه ثقةٌ بأن المسمرية دجلٌ وكان في نيَّته فضحها، لكنه وجد نفسه أمام الظاهرة بحقيقتها، غيرَ مصدق لنظرية السائل السحري، وأن أهم ما لفت نظره جفون الوسيط المرتجفة، وانقلاب بؤبؤ العين إلى فوق، والارتخاء العضلي لدى الوسيط،
- وكونُ (برايد جراحَ) عيون ساعده كثيرًا على تكوين فكرته الأولى عن محدث النوم، فمراقبته للوسطاء المنوِّمين رسَّخت لديه فكرةَ المسبِّب الفيزيولوجي، فالإرهاق المستمر لحاسة البصر يشد مراكزَ العصب البصري، مفسحًا المجال لحالة شبيهة بالنوم، ولا زالت هذه الفكرة شائعةً بين الكثيرين من الأطباء.
- ولما عاد برايد إلى منزله بعد العرض الثاني، طلب إلى أحد أصدقائه التحديقَ بعنق إناء لامع، تجاوب الصديق وراح في نومٍ عميق مريح، سُرَّ الدكتور (برايد) بالنتيجة، وتشجَّع فكرَّر التجربة، وهذه المرَّةَ مع زوجته التي تجاوبت أيضًا، وحصل على نفس النتيجة حين راحت الزوجة في نوم هادئ عميق، وهكذا تأكد لبرايد أن إرهاق البصر هو الباعث على النوم.

من هاتين التجربتين انطلق التنويم العلمي فدخل مجالَ الطب، كان برايد عالمًا ومختبرًا ولم يكن ذلك الدجالَ، فهو أول من اشترط الوسائل الفيزيولوجية في استحداث التنويم، وهو الذي أعطى هذا العلم اسمَه الحالي.

وبعد مرور بعض الوقت اكتشف برايد، أن الحالة الجديدة ليست نومًا بالمعنى المتعارَف عليه، فحاول استبدال كلمة"hypnotism" بالاسم الجديد "monoideaism" وحدانية التفكير، أو النوم العصبي أو "الهيبنوتزم".

لكنه تأخر؛ لأن الكلمة الأولى كانت قد دخلت معاجم اللغة، أما لماذا لازلنا نستعمل كلمة تنويم مغناطيسي؟، فذلك يعود إلى اقتناعنا بأن للمغناطيس تأثيرًا، ولأننا لم نقم بأي جهد علمي فعَّال لاكتشاف ورفع الظلم عنه.

ولقد أطلق (جيمس برايد) على طريقته الجديدة، مصطلح: (التنويم Hypnosis)، اشتقاقًا من كلمة إغريقية تعني: النوم، وهذه الكلمة هبنوس، تعني - في الأصل -: رب النوم عند الإغريق.

التنويم المغناطيسى كما ذكرنا "Hypno" كلمة يونانية تعني: النوم،وكلمات Hypnotism Hypnotist،Hypnotic ، كلها كلمات استخدمت للمرة الأولى من قِبل"J. Braid ".. فى عام ١٨٤٣م في كتابه : "Neurology" ..

ويعود استخدام التنويم المغناطيسى فى ميدان العلاج النفسى إلى الألمانى مسمر " Franz Mesmer"، الذى رسَّخ نظرية التنويم الغناطيسى العلاجى، وأسماه Magnetisme "Animal"، أي: المغناطيسية الحيوانية.

وبذلك يكون جيمس برايد، هو أولَ من استخدم مصطلح «التنويم»، لهذه الطريقة العلاجية، التي يمكنه من خلالها إحداثُ حالة من النعاس، يغلق فيها المريض عينيه وتسترخي عضلاته، ويكون فيها قابلًا للإيحاء بدرجة كبيرة.

بالإضافة إلى ذلك فلقد حقق جيمس برايد نتائج إيجابية، تماثِل نتائج مسمر لكنه تميَّز عنه بعدم إصابة مرضاه، أثناء الجلسات العلاجية بنوبات الهياج والصرع الهستيري، التي كانت تنتاب مرضى مسمر.

لم تنقطع اختبارات برايد المبنيةُ على أساس المسبِّب الفيزيولوجي، إلى أن توصل إلى مسبب أكثر فعالية، ألا وهو الإيحاء، ذلك بعد أن تمكن من تنويم رجل أعمى، وهكذا تأكد له أن الإيحاء، هو العماد الأساسي لاستحداث التنويم.

وبقوة الإيحاء، لجأ برايد إلى تخدير مرضاه لإجراء العمليات الجراحية، وقد لاقى النجاحَ كغيره ممن عاصروه، وكغيره ممن أحرزوا تقدمًا سابقًا لزمانهم، قُوبل بالرفض والاعتراض من قبل الأطباء، وبالذات من قبل الجمعية البريطانية لتقدم العلوم – قسم الطب – حين عَرض أن يقرأ عليهم نتائج أبحاثه، لكن بعض الأطباء ممن اقتنعوا بصحة نظرياته لبَّوا دعوته الخاصةَ، واستمعوا إلى آرائه، علمًا بأن غالبية عُظمَى من الأطباء عارضته بشدة، كذلك ارتفع بالمعارضة صوت المتحمسين للمغناطيس الحيواني والمسمرية.

وبعد برايد، لم يكن مصير الدكتور (جون أليوتسن) بأفضل، كان هذا الطبيب يحضِّر مرضاه للعمليات الجراحية بواسطة المسمرية والمغناطيسية، ليحصل على عدم الإحساس «التخدير»، لم يكن المخدر الكيميائي قد اكتُشف.

وبعد ذلك، حدث الشيء الأسوأ للدكتور (جايمس أزديل)، وهو الصديق الشخصي للدكتور برايد، فقد كُفَّت يده عن ممارسة الطب من قِبل الجمعية الطبية البريطانية .

كان جايمس أزديل طبيبًا بريطانيًا، موظفًا من قبل شركة شرق الهند البريطانية في كلكتا، وكان من المتحمسين للمسمرية، فقد أجرى سنة ١٨٤٠م العديد من العمليات الجراحية بواسطة المخدر الفكري.

وبعد ثلاث سنوات توصَّل إلى إقناع الحكومة البريطانية، بإنشاء مستشفى في كلكتا للمعالجة بالمغناطيسية والمسمرية، لأنه في البداية تحمس كثيرًا للمسمرية لذا استعملها، لكنه

عاد واقتنع بأسلوب الدكتور برايد فاستعمله، فلقد أجرى آلاف العمليات الجراحية الناجحة بالمخدر التنويمي، منها ثلاثمائة عملية كبرى، تسع عشرة منها عمليات بتر ساق وبعضها عمليات إزالة أورام. وكلها بدون ألم.

وبعد فترة من الركود – بعد عهد مسمر -- امتدت نحو قرن من الزمان، عاد العلاج بالتنويم ليحتل مكانتَه من جديد في فرنسا، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على يد طبيب الأعصاب الفرنسي (جين مارتين شاركوت Jean Martin Charcot)، الذي استطاع أن يميِّز بين الشلل الهستيري، والشلل الناتج عن خلل الأعصاب.

ولقد كان جين مارتين شاركوت مهتمًا بدراسة تأثير المعادن على الأمراض، وكذلك بالعلاج بالتنويم، كما كان يعتقد أن اضطرابًا هستيريًا، يحدث بسبب وجود اختلال مرضي في جسم الإنسان، وأن العلاج بالتنويم يؤدي إلى حدوث تغييرات فسيولوجية لدى هذا المريض.

ولقد أدى تفسير هذه الظاهرة بأسباب عضوية، إلى استعادة العلاج بالتنويم لمكانته بشيء من الاحترام والتقدير،لكن ذلك الاعتقاد لم يدم طويلًا، حيث قدَّم أستاذ في الطب الباطني، كان معاصرًا لجين مارتين شاركوت، اسمه (هيبولايت بيرنهيم Hippolyte Bernheim)، فرضيتَه بأنه ليست هنالك أية عوامل عضوية، تكمن في العلاج بالتنويم، وإنما هو استجابة نفسية للإيحاء.

كما استطاع – أيضًا – أن يحقق النتائج التي حققها أسلافه، من خلال الإيحاء فقط دون الحاجة إلى تنويم المريض، الذي لم يكن يراه ضروريًا لحدوث الأثر الفعال للعلاج.

وبذلك يتبين لنا أن الأزمة المسمرية (النيمية)، وطريقة جيمس برايد في العلاج بواسطة التنويم، وكذلك اعتقاد شاركوت بالتغيرات الفسيولوجية، التي تحدث للمريض عند العلاج بالتنويم، إنما ترتبط بشكل خاص بتوقُّعات المعالج والمريض، والتي نبعت – أساسًا – من البيئة الاجتماعية التي عاصروها، ومن الظواهر التي شاهدوها.

فرويد، والأسلوب الجديد.!

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ظهر طبيب الأعصاب الفرنسي الكبير (جاركوت)، الذي كان أستاذ فرويد الطبيب النفسي الشهير، واستعمل التنويم المغناطيسي في علاج كثير من الحالات العصبية، التي كانت تواجهه، وتعلم فرويد منه استخدامَ هذه الطريقة في العلاج، ولكنه ترك هذا الأسلوبَ بعد اكتشافه نظرية «التحليل النفسي» وانغماسِه فيها إلى نهاية حياته.

ولعل أهم نقطة تحوُّل في تاريخ ممارسة التنويم، قد جاءت عن طريق فرويد، فقد تيسَّر له في مطلع عمله الطبي، الحصولُ على منحة دراسية إلى فرنسا للاطلاع على أساليب (شاركوا) العلاجية، وقد مكنته هذه الفرصة من التتلمذ على يد (شاركوا)، الذي كان يمارس التنويم الإيحائي، في علاج بعض الحالات المرضية الهستيرية.

وقد قال فرويد: لقد حصلت على أعمق الانطباعات، بوجود عمليات عقلية قوية والتي مع ذلك تظل خفيةً عن وعي الإنسان، وبهذا الانطباع انفتح عهد جديد من النظر إلى الأمراض النفسية بأسبابها وعلاجها.

وراح فرويد يمارس التنويم في محاولة التوصل إلى هذه القوة العقلية الخفية، وراء الوعي وإظهارها وإطلاقها، وهو بذلك لم ينظر إلى عملية التنويم من خارجها، وإنما ركَّز اهتمامه إلى القوة المغمورة والمنْسيَّة والمكبوتة من حياتنا العاطفية، والتي يُفضي بها المريض أثناءَ التنويم،

ومالبث فرويد أن تخلَّى عن التنويم لا لشيءٍ، وإنما لأنه لم يكن بارعًا أو ناجحًا في إحداث حالة التنويم، وراح - بدلًا من ذلك - يحاول سبر أغوارِ لا وعي مرضاه بطريقة «التداعي الحر»، وهي الطريقة التي ارتبطت بفرويد وبأسلوبه، في عملية التحليل والعلاج النفسي.

ومع ذلك فقد أضاف الطبيب النمساوي (سيجموند فرويد ١٨٥٦ - ١٩٣٩م)، أسلوبًا جديدًا للعلاج بالتنويم، حيث لم يَقْصُره على إزالة الأعراض فقط، وإنما استخدمه

أيضًا لمساعدة المريض على تذكُّر الأحداث الماضية، التي ربما تكون هي الخلفيةَ لما يعانيه من أعراض، وبذلك يمكنه تحديد أصل المشكلة، فيقوم باتخاذ العلاج المناسب لها، ولقد نجح سيجموند فرويد في ذلك نجاحًا ملحوظًا، وتبعه في ذلك مجموعة من المتخصصين.

موجات الدماغ !

مع تقدم العلم وتطوره وتزايُد البحوث والدراسات، ثبت لدى العلماء أن هناك علاقة وثيقة بين التنويم وبين موجات الدماغ، وأنه لابد في حال التنويم أن يصدر من الدماغ درجةٌ معينة من الموجات، وفيما يلي بعضُ الإشارات لتلك العلاقة:

يوجد في القشرة المخية حوالي عشرة بلايين من الخلايا العصبية، وكل خلية منها قادرة على ممارسة جميع التغيرات الكيماوية والكهربية، التي تقترن بنقل الانبعاثات العصبية، وإذا عجزت فمعنى هذا العجز أنها ماتت.

ومثل هذه الخلايا الخاصة لاتنقل انبعاثًا عصبيًّا، إلا إذا نُبِّهت، ولاتعاني تغيرات في جهدها الكهربي الكامن، إلا في هذه الأحوال، ولعل ذلك لايكون إلا في فترات متقطعة، بَيْدَ أنه لا تمضي لحظة دون أن يكون عدد لابأسَ به من البلايين العشرة من هذه الخلايا، في حالة إطلاق لشحناته، وعلى ذلك فإن المخ بأسْره يكون نشطًا على الدوام.

ففي الأحوال العادية يتواصل انتقال الأحاسيس إلى المخ، كما تتواصل الانبعاثات الحركية من المخ إلى الأطراف، وحتى لو لم يوجد كثير من هذه الأحاسيس، كما لو كان المرء محاطًا بالظلمة والصمت، أو لم يكن من حوله شيءٌ يُشَمُّ أو يذاق، أو كان يسبح معدومَ الوزن في الفضاء لا يشعر بشيء، فإن بعض الأحاسيس الناشئة من عضلاته ومفاصلة تمثل عاملًا ينبئ صاحبه بالموضع النسبي لجسمه وأطرافه، وحتى لو كان راقدًا في حالة استجمام تام ولايحرك عضلة من عضلاته، فإن قلبه لاينبئ عن ضخ الدم، وعضلات صدره لاتنقطع عن صيانة التنفس.

وما من عجب إذن، في أن يكون الدماغ في كل الأوقات، سواء أكان صاحبه نائمًا أم مستيقظًا، مَبْعَثًا لشحنات كهربية مختلفة، وسواء في الإنسان أو الحيوان.

ولقد كان أول اكتشاف لهذه الشحنات سنة ١٨٧٥م، وكان مكتشفَها عالم الفسيولوجيا الإنجليزي (ريتشارد كانون)، فقد مسَّ مُخّ كلب حي كان يجري التجارب عليه بقطبين كهربيين، ليرى مايحدث، واستطاع أن يتبيَّن - بصعوبة - التيارات الضعيفة لهذه الشحنات،

وخلال نصف القرن الذي تلا ذلك، تحسَّنت - إلى حد كبير - طرق اكتشاف تلك التغيرات الطفيفة في الجهد الكهربي للدماغ، وتكبيرها.

وفي العشرينيات من القرن العشرين أمكن اكتشاف هذه التيارات، حتى من خلال طبقات الجلد والعظام، التي تكسو الدماغ.

وفي سنة ١٩٢٤م وضع الطبيب النفساني النمساوي (هانز برجر) القطبين الكهربيين على فروة الرأس البشرية، ووجد أنه يستطيع باستعمال "جلفانومتر"، أن يكتشف هذه الجهود الكهربية ببعض الصعوبة، ولم ينشر بحثه إلا سنة ١٩٢٩م.

ومنذ ذلك التاريخ أدى استعمال أنواع أرقى من الأجهزة، إلى جعل قياس هذه التيارات شيئًا عاديًّا يعمل كل يوم، ويسمى هذا الإجراء بـ«الرسم الكهربي للدماغ»، كما يسمى تسجيل التخطيطي للجهود الكهربية المتذبذبة بـ«المخطط الكهربي للدماغ».

وتقع قوة الجهد الكهربي للأمواج الناشئة في المخ، وقد لاحظ برجر أن الجهود الكهربية للمخ كانت تتذبذب على منوال منتظم، وإن لم يكن إيقاعها بسيطًا، ولكنه مركب من عدد من الأنماط المشتركة في إحداث هذه الأمواج.

ولم يفقد العلاج بالتنويم مكانتَه بعد ذلك، فلقد عاد الاهتمام به ثانيةً أثناء الحربين العالميتين، لعلاج تلك الأعراض العصبية، التي أصابت بعضًا من الناس.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، قام العلماء بإجراء بعض الدراسات، التي تميَّزت بمنهجيتها، وإعادة تقييم الاعتقادات والظواهر السابقة، وتطوير تقنيات أفضل لتقييم مستوى الاستجابة لهذا النوع من العلاج، وما يزال العلم يأتي لنا كلَّ يوم بأمر جديد،

وحين ظهر العالم النفسي (ميلتون إيركسن) في سنة ١٩٦٧م، استخدم هذه الظاهرة بطريقة مدروسة لعلاج المرضي النفسيين، وجعلها جزءًا من العلاج النفسي.

والجدير بالذكر، أن كثيرًا من المصادر العربية، مازالت تطْلق على هذه الطريقة العلاجية، مصطلحَ التنويم المغناطيسي، وفي الحقيقة إنه من الأصوب - في رأيي - حذف كلمة المغناطيس من المصطلح، واستبدالها بما هو مناسب، مما يمكن أن يتفق عليه المتخصصون في هذا الأمر.

ابن القيِّم، له السبق!

ولعل من يقرأ كلام الإمام ابن القيم رحمه الله يدرك أنه قد سبق من أسْلَفْنا ذكرَهم، في الحديث عن دور قوة النفس عند المريض والمعالج، في شفاء بعض العلل والأمراض والأسقام، بل وقد تميَّز عنهم، بأنه قد ربطه بصدق التوجه إلى الله - تعالى، وإقبال الروح إلى فاطرها، وهو ما يمكن تسميته بـ«قوة الروح»، وهي صدق الإيمان، وبذلك يكون ابن القيمرحمه الله قد جمع للمريض بين قوة النفس وقوة الروح.

يقول ابن القيم رحمه الله: وقد عُلم أن الأرواح متى قويت (قوة الروح)، وقويت النفس والطبيعة (قوة النفس)، تعاونا معًا على دفع الداء وقهره، فكيف يُنْكَرُ لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بقربها من بارئها، وأُنسها به وحبها له وتنعُّمها بذكره وانصراف قواها كلِّها إليه، وجمعها عليه واستعانتِها به وتوكلها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وتُوجب لها هذه القوةُ دفعَ الألم بالكلية، ولا ينكر هذا إلا أجهلُ الناس وأعظمهم حجابًا، وأكثفهم نفسًا وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية.

ويرى الإمام ابن القيم رحمه الله في شأن علاج صرع الجن وعلاج هذا النوع (صرع الجانّ) يكون بأمرين؛ أولهما: أمر من جهة المصروع، وثانيهما: أمر من جهة المعالج؛ فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه (قوة النفس)، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها (قوة الروح)، والتعوُّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع من المحاربة.

- **والمحارب لا يتم له الانتصافُ من عدوّه بالسلاح إلا بأمرين.**

أولهما: أن يكون السلاح صحيحًا في نفسه جيدًا (قوة الروح)، وأن يكون الساعد قويًا (قوة النفس)، فمتى تخلَّف أحدهما لم يغنِ السلاح كثيرَ طائل، فكيف إذا عُدم الأمران جميعًا؟!، بالطبع سيكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاحَ له،

وثانيهما: من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران أيضًا (قوة النفس، وقوة الروح) حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: اُخرج منه، أو بقول: بسم الله، أو بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول ابن القيم رحمه الله في شأن العين، بعد ذكره الدعواتِ والأذكارَ في علاجها: ومن جرَّب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها وشدةَ الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها (قوة الروح)، وقوة نفسه واستعداده (قوة النفس)، وقوة توكُّله وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بضاربه.

والذي يبدو أن ابن القيم رحمه الله قد استفاد في فكرته، عن دور قوة النفس ممن سبقه من علماء الإغريق، إلا أنه قد طورها بأن أضاف إليها قوةَ الروح، يقول رحمه الله: وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائبَ، وما على الصناعة الطبية أضرُّ من زنادقة القوم وسَفِلَتهم وجهَّالهم.

ولعل ابن القيم رحمه الله بفعله ذلك، يقدم نموذجًا حيًّا للباحث المسلم بتميُّز شخصيته وعَرضه وصَقله لكل مستجَدَّات العلم، حسب توجيهات الخالق تعالى، الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم.

كما كتب رحمه الله في كتابه (زاد المعاد)، فصلًا في هديه ﷺ، في علاج المرضى بتطبيب نفوسهم وتقوية قلوبهم، ذكر فيه: ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ {إذا دخلتم على المريض، فنفِّسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئًا، وهو يُطيِّب نفسَ المريض}.

قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث: وفي هذا الحديث نوع شريف جدًّا من أشرف أنواع العلاج، وهو الإرشاد إلى ما يُطيِّب نفس العليل من الكلام، الذي تقوى به الطبيعةُ، وتنتعش به القوة، وينبعث به الحارُّ الغريزي، فيتساعد على دفع العلة أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب.

إن تفريح نفس المريض، وتطييبَ قلبه وإدخالَ ما يسره عليه، له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها، فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعةَ على دفع المؤذي.

ولقد رُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ الفاتحة على المريض فيُشفى، فجاء رجل فقرأها على مريض وأعادها ولم يتحسن المريض، فقيل له: إنها الفاتحة، ولكن أين عمر..؟!!.

قال ابن القيم رحمه الله: ومكثتُ بمكة مدةً يعتريني أدواء، ولا أجد طبيبًا ولا دواءً، فكنتُ أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، فكان كثير منهم يَبرأ سريعًا.

ولكن ها هنا أمر ينبغي التفطُّنُ له، وهو أن الأذكار والآيات أو الأدعية، التي يُستشفى بها ويُرقى بها، هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبولَ المحل وقوة همة الفاعل وتأثيرَه، فمتى تخلَّف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواءُ.

كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية أيضًا، فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول طبيعة الشخص المريض لذلك الدواء، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثرَه، فإن الشخص المريض إذا أخذ الدواء بقَبول تام، كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول،

فكذلك القلب إذا أخذ الرُّقى والتعاويذَ بقبول تام، وكان للرَّاقي نفسٌ فعَّالة، وهمة مؤثرة أثَّر في إزالة الداء دون شك.

وقال ابن القيم ﷺ أيضًا: إن على الطبيب أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلهية والعلاج بالتخييل، فإن لحذّاق الأطباء في التخييل أمورًا عجيبة، لا يصل إليها الدواء، فالطبيب الحاذق يستعين على المرضى بكل معِين

مفاهيمُ خاطئة.!

إن التنويم المغناطيسي.. ظاهرة يكتنفها كثيرٌ من الغموض والأسرار؛ لذا سنحاول معكم أن نشرح ونفسر بعضَ المفاهيم الخاطئة عنها:

- أوّلًا، إن التنويم المغناطيسي، هو نوع من النوم، حيث يشير تخطيط رسام المخ الكهربائي، على أن هذا المخ يظل في حالة يقظة تامة، أي أن شكل التخطيط يكون بشكل "ألفا"، بموجات تتراوح من ٨ إلى ١٢ موجة في الدقيقة، وهو ما نراه في حالتي اليقظة والوعي الكاملين.
- ثانيًا، التنويم: هو عملية يقوم بها الشخص المنِّوم، ليؤثر خلالها على المريض، ويُدْخِله في حالة نوم أو غيبوبة مغناطيسية، فهذه عبارة غيرُ صحيحة، لأنه لا يوجد هناك شخص يؤثر على الأشخاص الآخرين، ويجبرهم أو يدفعهم إلى حالة نوم مغناطيسي، فكل ما هنالك، أن الشخص المستعِد لأن يُنوَّم تنويمًا مغناطيسيًّا يجعل نفسه قابلًا لإرشادات وتعاليم الشخص المنوِّم، ويدخل بعدها فيما يُسَمَّى (حالة غيبوبة مغناطيسية)، وهناك اختلاف كبير جدًّا بين شخص وآخر، حسب استعداده لتقبُّل التنويم المغناطيسي.
- ثالثًا، الأشخاص ضعيفو الشخصية، والمختلون عقليًّا، يكونون ذوي قابلية عالية للتنويم المغناطيسي، هذه العبارة أيضًا خطأ.

- صحيح أن بعض المصابين ببعض الحالات النفسية، خصوصًا العصبية مثل حالات الهستيريا، قابليتهم للتنويم عاليةٌ، ولكن معظم المصابين بالأمراض النفسية الشديدة الذهنية، مثل الشيزوفرانيا ومرضى الهوس والاكتئاب الشديد، تكون قابليتهم ضئيلة جدًّا للتنويم، وأحيانًا غيرُ ممكن تنويمهم.
- رابعًا، التنويم المغناطيسي.. هو علاج في حد ذاته لبعض الأمراض أو الحالات النفسية، هذه العبارة خطأ كذلك، إذ أن الدخول في الغيبوبة في حد ذاته، لا يشكل أي علاج لأية حالة نفسية، ولكن الطبيب النفسي الخبير، يستطيع استخدام هذه الغيبوبة، بحيث يُعطي المريضَ بعض الارشادات والنصائح، التي يمكن استخدامها لتحسين حالته النفسية.
- خامسًا، التنويم المغناطيسي خطر على الصحة . هذه الفكرة خاطئة جدًّا، فلا وجود لأي رد فعل عكسي، أو خطورة بأي شكل كانت، من الدخول في الغيبوبة المغناطيسية، وقد يستغلها بعضُ الأشخاص لأغراض خبيثة، وهذا الضرر لا يأتي من التنويم في حد ذاته، ولكنه يأتي من الشخص الذي يستغل هذه الظاهرة لأغراضه الشخصية.
- وكثيراً ما يُمارَس التنويم المغناطيسي من قبل أناس، لا علمَ لهم بأن ما يمارسونه هو نوع من التنويم المغناطيسي، مثال ما نراه في فقراء الهنود من أنه يستطيع أن يمشي على الفحم الملتهب، أو يتحمل طعنات سكين حاد من دون أن يصاب بأذًى و تأثير جسمي منه، وكذلك ما نجده لدى الممارسين من ضرب السيوف في بعض أجزاء الجسم.
- إن هناك ما يثبت أن العقل، قد يدخل في حالات خاصة تشبه الغيبوبةَ المغناطيسية، يُغيِّر فيها من طبيعة تقبُّل الجسم المادي للمحيط الفيزيائي الخارجي.

ويمكن تقسيم صفات أو طبيعة الشخصية، إلى ثلاثة أنواع من الشخصيات حسب قابليتهم للتنويم:

- المجموعة الأولى، تمثل الذين لديهم قابلية متدنية أو قليلة جدًّا للتنويم، ويتصفون بخاصية مسيطرة في علاقاتهم الشخصية، وعندهم شعور عميق بالمسؤولية، وفي الغالب يكونون أشخاصًا غير عاطفيين وواقعيين، ويتصفون بالاهتمام بالمستقبل.
- أما المجموعة الثانية، فهم الأشخاص الذين لديهم قابلية عالية للتنويم، وهؤلاء يتصفون بالحساسية المرهفة، ويكونون عاطفيين في معاملاتهم، ويثقون في الآخرين ثقةً كبيرة، ويتركون أمورهم تُقاد من قِبل الآخرين، فيتعلقون بالماضي وينسَون المستقبل.
- ويبقى الأشخاص من النوع الثالث، فهم الذين يقعون في موضع متوسط من القابلية للتنويم، وعادة تكون صفاتهم الشخصية في محلٍّ معتدل بين الشخصيتين السابقتين.

وفي بعض الحالات من الممكن استخدام التنويم المغناطيسي، كأحد أنواع العلاج التي تستعمل في العلاج النفسي، فأول خطوة هي في اختيار المريض الملائم، خاصة الذين يتقبلون التنويمَ بصورة سريعة، وبإمكانهم التأثُّر بها، فإن أُرشدوا إرشاداتٍ فيها نفعهم أثناء التنويم، فإنهم سوف يستفيدون أكثرَ من هذا النوع من العلاج.

كما أن طريقة الإيحاء، التي تستخدم في هذه الحالة تفيد المريض، لاستعادة أشياء وحوادث، قد تكون حدثت في طفولته، والتي سبَّبت مرضَه وباستعادة هذه الأشياء، يستطيع الطبيب تشخيصَ العلاج اللازم،

ففي علاج السمنة مثلًا، وحتى يستطيع المريض أن يقوِّي إرادته، خلال التنويم المغناطيسي ليعمل "ريجيمَ" قاسيًا، يُوحي المنوِّم إلى المريض، بأن الزيادة في الأكل هي الزيادة في مادة سامة، يضيفها إلى جسده، والواجب عليه أن يُعامِل جسده باحترام.

أما في علاج حالات القلق والخوف، فإن الغيبوبة المغناطيسية التي يوضع فيها المريض تجعله في حالة اطمئنان وسكينة عميقتين.

إن الإيحاء النفسي الشديد، الذي يتقبَّله كثير من الناس، عندما يكونون في حالة الغيبوبة المغناطيسية، من الممكن استخدامه في علاج كثير من حالات الخوف، وذلك بأن يُوحي للمريض، أن الشيء المعيَّن الذي هو خائف منه، كالخوف من بعض الحيوانات أو الأماكن العالية، لم يعد يخيفه بعد الآن وعليه أن يواجهها بشجاعة،وكذلك التقبُّل النفسي للألم، فمن الممكن جعلُ المريض أقلَّ حساسية للألم، وأكثر قدرة على تحمُّله.

إن للتنويم المغناطيسي تطبيقات عملية متعددةً في مجال الطب النفسي.. ولكنه لا يمكن أن يكون علاجًا في حد ذاته، لأي نوع من أنواع الأمراض أو العلل أو الحالات النفسية، وإنما هو بمثابة إحدى الطرق التي تسهِّل العلاج اللازم.

ويهتم حاليًا الأطباء في مختلف دول العالم المتقدمة بالتنويم المغناطيسي أوالإيحائي، لما وجدوا فيه من نتائج مذهلة، في معظم الحالات المستعصية، وخاصة في الأمراض النفسية والعصبية، ويوجد الكثير من المعاهد تدرِّسه وتخرج معالجين متخصصين، ولازلنا - نحن العربَ - ننظر إليه على أنه شعوذة وسحر ودجل.



الفصل الثاني
التنويم المغناطيسي

هل هو ضرب من السحر؟!

- **هناك حقائقُ تاريخية شوَّهت التنويم المغناطيسي،**

المشكلة أنه في العصور الوسطى، كان التنويم يُستعمل من قِبَل السحرة، وبالتالي اعتبره الناس ضربًا من ضروب السحر الأسود.

ولكن خلال الحرب العالمية الثانية، كان (ونستون تشرشل) يُمضي ليله كله واعيًا، وحتى يتجنب التعب، كان يضع نفسه في مرحلة التحول والتغير، عن طريق جلوسه على كرسي، والعدّ عكسياً من ١٠٠ إلى ١ كما أنه تم استخدام التنويم بنجاح، في الحربين العالميتين الأولى والثانية، لمعالجة الرجال الذي كانوا يعانون من العصاب الناتج عن الحرب .

وفي عام ١٩٦٠ استطاع دكتور (ريكوف الروسي)، أن يحوِّل عددًا من الناس العاديين إلى رسّامين وفنانين باستخدام التنويم.

وفي عام ١٩٨١ أصبحت السويد الدولةَ الأولى في العالم، التي أدخلت التدريب على التنويم المغناطيسي ضمن برامج مدارسها.

وفي دائرة شرطة لوس أنجلوس، كان يخصص كورسات لمدة أربعة أيام، تدرس لرجال الشرطة، وتدور حول استخدام التنويم المغناطيسي في الجريمة.

وقد أثبتت البحوث العلمية والمختبَرية، أن ظاهرة التنويم المغناطيسي هي ظاهرة حقيقية فسيولوجية، يمكن قياسها مختبريًّا، وأن التنويم المغناطيسي جزءٌ طبيعي، من السلوك الإنساني، إذ يُعتبر العلاج بهذا التنويم أحدَ علاجات الطب البديل.

والتنويم المغناطيسي حالة شبيهة بالنوم، تُستخدم علميًّا في علاج المرضى، وهذه الحالة - أي حالة التنويم - هي ظرف مؤقت، ينطوي على تغيير انتباه الشخص، والمنوِّم المغناطيسي،

هو الشخص المستخدم للتنويم، وهناك أدلة علمية تشير إلى فائدة التنويم المغناطيسي إذا تم على أيدي محترفين أَكْفَاء.

يقول الباحثون البريطانيون: إن التنويم المغناطيسي، هو ليس خُدعة كما يعتبره البعض؛ لأنه يُغيِّر - بشكلٍ محسوس - كيفيةَ عمل العقل، وهو يؤثر - بشكل ملحوظ - على نشاط جزء من الدماغ، مسؤول عن اكتشاف الأخطاء والتفاعل معها.

واستنادًا إلى تصوير الدماغ، خلال وظيفته المستمرة، وُجد - أيضًا - أن التنويم المغناطيسي يؤثر على منطقة فيه، تسيطر على وظائفَ تنفيذية ذات مستوًى أعلى، وهذا ما يفسّر كيفية تفاعل الناس مع محيطهم، تحت مفعول التنويم المغناطيسي، الذي يدفعهم إلى القيام أحيانًا بأشياء شنيعة، لا يحلمون بفعلها في حياتهم العادية اليومية.

وتُظهر النتيجةُ الأولية من هذا البحث، آليةً بيولوجية تشكل جزءًا من أساس التنويم المغناطيسي، ويتمنى الباحثون الاستفادة منها في أبحاثهم المنبثقة حاليًا، والمتعلقة على سبيل المثال بعرض التنويم المغناطيسي، كوسيلة تساعد مرضى السرطان في تحمل المعالجة الطبية المؤلمة.

واختار فريق البحث ٢٤ متطوعًا، قسَّمهم إلى مجموعتين.. تضمنت المجموعة الأولى: ١٢ منهم سريعي التأثر بالتنويم المغناطيسي، أما المجموعة الثانية: فاحتوت على الباقين الذين هم على العكس تمامًا.

ثم أُخضع المتطوعون إلى مرحلتين، شملتا تمرينًا إدراكيًا قياسيًّا، في وضعهم الطبيعي وتحت تأثير التنويم المغناطيسي... وقام الباحثون خلالَ هاتين المرحلتين، بمسح نشاط دماغ المتطوعين عبر الصور المغناطيسية الباطنية، المرجعة للصدى.

وفي الوضع الطبيعي، لم تكن الاختلافات الناجمةُ عن الصور المغناطيسية الطبية، بين المجموعتين ذاتَ أهمية، أما في مرحلة التنويم المغناطيسي، فلوحظ أن نشاط الدماغ عند المتطوعين سريعي التأثر به في المنطقة الأمامية المسَّماة "Cingulate Gyrus" كان مرتفعًا جدًّا.

ومما يُجدر ذكرُه، أن هذه المنطقة من الدماغ مسؤولة عن الأخطاء، كما تُقيم التفاعل العاطفي، وعدا ذلك ارتفع نشاط الدماغ بشكل ملموس، في الجانب الأيسر من القشرة قبل الأمامية له، حيث تتركّز معالجةُ السلوك والإدراك على مستويات أعلى.

ويستنتج الباحثون بأن تلك المناطق المذكورة في الدماغ، تعمل بشكلٍ قاسٍ أكثر تحت مفعول التنويم المغناطيسي، لإنجاز نفس نتائج المهمّة الإدراكية في حالتها الطبيعية، وهذا دليلٌ على تأثيره المباشر على وظيفة الدماغ، كما يبعد فَهْم التنويم المغناطيسي عن الاعتقاد الرائج الخاطئ، المُختَلَقِ من قبل المنوِّمين المغناطيسيين المُبَهْرِجين، فهذه التقنية التي قد تلعب دورًا جوهريًّا في المعالجة الطبية، تبين أن الدماغ يعمل بطريقة مختلفة جدًّا، تحت تأثير التنويم المغناطيسي مقارَنةً بوضعه الطبيعي، وليس سحرًا أو شعوذة.

وحاليًا، بدأت التجارب الطبية لتأكيد المنافع المحتملة الآتية من التنويم المغناطيسي.، فنتائج الدراسة التي أُجريت مؤخَّرًا على ٨٠ مريضًا بداء السرطان أعمارهم تتراوح بين ٦ و١٦ سنة تقول: أن أولئك الذين خضعوا للتنويم المغناطيسي واجهوا ألمًا أقلَّ بكثيرٍ أثناء المعالجة، مقارَنَةً بالباقين.

وينسب بعض الناس - بغير علم - بعض أنواع السحر إلى التنويم المغناطيسي، بوصفها ضربًا من ضروبه، ولعل هذا يفسر لنا فتاوى بعض علماء الشريعة الإسلامية في التنويم المغناطيسي، التي تقوم أساسًا على الفهم الخاطئ لدى السائل، الذي يعتقد بأن المنوِّم يستعين بالجن للكلام على لسان المنوَّم، مما يجعل الفقيهَ يفتي بحرمة ذلك؛ لأنه التجاء إلى غير الله، واستعانة بالجن.

وقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السَّعودية عن السؤال التالي:

ما حكم الإسلام في التنويم المغناطيسي، وبه تقوى قدرةُ المنوِّم على الإيحاء على المنوَّم، وبالتالي السيطرة عليه، وجعْله يأتي محرَّمًا، أو يُشفى من مرض عصبي، أو يقوم بالعمل الذي يطلبه المنوِّم ؟!

فكان الجواب كالتالي: التنويم المغناطيسي ضرْب من ضروب الكهانة، باستخدام جنِّي حتى يسلطه المنوِّم على المنوَّم.. فيتكلم بلسانه ويُكسبه قوة على بعض الأعمال، بالسيطرة عليه إن صدق مع المنوِّم، وكان طوعًا له مقابل ما يتقرب به المنوِّم إليه، ويجعل ذلك الجنِّي المنوَّم طوْعَ إرادة المنوِّم، بما يطلبه من الأعمال أو الأخبار بمساعدة الجني له، إن صدق ذلك الجني مع المنوِّم.

وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي، واتخاذه طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوِّم غيرَ جائز، بل هو شرك لما تقدَّم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية، التي جعلها الله - سبحانه - إلى المخلوقات وأباحها لهم، المصدر: (كتاب العلاج النفسي والعلاج بالقرآن - رؤية طبية نفسية شرعية)، للدكتور طارق بن علي الحبيب، بتصرف يسير.

وما زال استخدام التنويم المغناطيسي يثير جدلًا، يتعلق بمدى صدق التفاصيل التي يرويها الشاهد أو الضحية، خلال جلسة التنويم المغناطيسي، فهل يمكن الوثوق بإفادة الشاهد الذي جرى تنويمه مغناطيسيًّا..؟!

يقول الدكتور (أورني)، وهو بروفسور في علم النفس من جامعة بنسلفانيا، في الولايات المتحدة الأمريكية: «الزَّعم بأن استخدام التنويم المغناطيسي كافٍ، لاسترجاع الكثير من تفاصيل الذكريات المخبأة، ما زال أمرًا مشكوكًا فيه إلى حد بعيد».

وفي إحدى القضايا حذر الدكتور أورني، من قَبول شهادة شخص قبل بَدْء جلسة المحاكمة؛ لأن الشرطة أجرت له عددًا من جلسات التنويم المغناطيسي.. لأن بعض الخبراء يعتقدون أن تلك الجلسات، تساهم أيضًا في غرس ذكريات جديدة لم تكن موجودةً أصلًا،

في عقل الشخص قبل تنويمه، وهي ناتجة أصلًا عن إيحاءات من قام بتنويمه، وبناءً على ذلك لا يُعتبر التنويم المغناطيسي، وسيلةً موثوقًا بها في المحاكم أو للوصول إلى الحقيقة الكاملة لما حدث بالفعل.

كما يستخدم التنويم المغناطيسي أيضًا، لمعرفة تفاصيل حالات الاختطاف أو الاغتصاب، التي حدثت لبعض الأشخاص، فإن التنويم المغناطيسي والاختطاف من قبل المخلوقات الفضائية، هل يُجدي التنويم المغناطيسي في مثل هذه الحالات،؟!

ولعل أشهرَ حادثة كانت لـ (بارني هيل وزوجته)، اللذَين صرَّحا خلال جلسات التنويم المغناطيسي عن اختطافهما، من قبل مخلوقات غريبة، عندما كانا في رحلة بسيارة، فوصفا المركبة الفضائية التي نقلا إليها، وتفاصيلَ تلك المخلوقات.

حيث أفاد بارني أن المخلوقات أخذت عيِّنة من سائله المنوي، وزوجته تعرضت لأداة أسطوانية، كانت موضوعة على سُرَّتها.

ولكن بعض علماء النفس يفسرون ذلك، على أنه تأثُّر منهما، بما قرآه من روايات خيالية، ظهرت في العقل اللاواعي خلال جلسات التنويم، فهم لا يعولون كثيرًا على تلك التفاصيل التي أدْليا بها، خلال جلسات التنويم المغناطيسي، وهو الأمر الذي يحكم بعدم منطقية أيّة استنتاجات، يتم بلورتُها من خلال التنويم المغناطيسي.

ما هو التنويم المغناطيسي ؟!

التنويم المغناطيسي، ويُعرف - أيضًا - بعلم الطاقة المغناطيسية، هو أحد أقسام الطب البديل، وهو علم وفن، وفرع من علم النفس العلمي، وهو القدرة على تنويم الإنسان، ويستخدم علميًّا في علاج بعض المرضى، وأظهر العلماء أن حالة التنويم المغناطيسي جزءٌ طبيعي من السلوك الإنساني، وأن لها تأثيرًا في تجارب الإنسان النفسية والاجتماعية والبدنية، وهو ظاهرة قديمة برزت للوجود مع قِدَم الإنسان وأزليته، واستخدمت وسائلَ شتى، وعلى أشكال متعددة، واقتصرت على أشخاص، امتازوا بالزهد والتُّقى والحكمة والإرادة .

إن هذه الظاهرة تشبه إلى حدٍّ ما النوم الطبيعي، الذي ينشأ عند الإجهاد والتعب الجسماني، ولذلك فإن حصول التعب والجهد المصطَنَع يُحدث نفسَ التأثير، رغبةً في النوم للتخلص من عامل الإجهاد.

وتعريف التنويم المغناطيسي في علم النفس، هو حالة من الهدوء تشبه النوم، يصل إليها المريض بمساعدة الطبيب، لكنها تختلف عن النوم في أن المريض، يستمر في الاستماع إلى طبيبه والاستجابة لما يقوله، وتكون هذه الحالة مناسبةً لمساعدة الشخص، على قبول ما يطلبه منه الطبيبُ دون مقاومة.

بالنسبة للتعريف الدقيق للتنويم فهذا مستحيل، إذ لو أتيت بأكثر من ٣٠٠ كتاب تنويم، ستجد أكثر من ٣٠٠ تعريفًا مختلفًا نسبيًّا، ولكن من أكثر التعاريف الدقيقة علميًّا هو الذي التزمت به جمعيات المنوِّمين العالمية، ومنها اتحاد المنوِّمين الأميركيين، الذي يقول: «إنه حالة من الانتباه والتركيز الذهني العالي، وتتمثل بالقابلية الكبيرة والاستجابة للإيحاءات، وهو يستحدث - عادةً - بواسطة شخص آخر، وهو حالة تمكننا من الوصول إلى الجهاز العصبي التلقائي، وبالتالي إلى اللاوعي (العقل الباطن)، فأثناء التنويم، نعلق فاعلية العقل الواعي، ونصل مباشرة إلى العقل الباطن، ثم نعطيه الإيحاءات الإيجابية دون تدخل العقل الواعي»، ولكن لا توجد طريقة عالمية متعارَف عليها في تعريف التنويم. يرى البعض أنه يعني، أن يكون العقل الواعي معطَّلًا، لكن العقل الباطن مستيقظ، أو أنه هو حالة متغيِّرة من الوعي، لها قيمة تكيفية اجتماعية وتربوية وبيولوجية.

كما أن التنويم ممكن أن يعمل على تعديل درجة الإثارة والتنبيه والتحكم في السلوك، وفي اختيار وانتقاء المثير، وتحديد الاستجابة، واللذان يكون لهما دور كبير في الحفاظ على الحالة العقلية والنفسية والجسدية للإنسان ، وعلى مستوى الإثارة عنده،وقد صِيغت تعاريفُ أخرى كثيرة في هذا الخصوص، نختار منها ما يلي:

تعريف "Suther Land,1991, 197": «إنه حالة يكون عليها الفرد مرتخيًا، نتيجة للتلقين، ويركز انتباهَه ويطيع الملقن، وفي بعض الأحيان لا يشعر بالألم ويرفض ذلك الشعور، إن تفسير ظاهرة عدم الشعور بالألم محل خلاف وقد جربتها على عدد من الطلبة المتبرعين فوجدتها فعالة».

تعريف "Gleitman, 1992,A36": «إنه حالة مؤقتة من النشوة، تحت تأثير الإقناع والتلقين للفرد الطبيعي، خلال فترة التنويم يمكن للمنوِّم أو المعالج النفسي أن يلقِّن الفرد، مما يؤدي إلى مؤثرات عرضية للفرد، كصعوبة التنفس أو صعوبة إظهار الكلمات أو المناقشة».

تعريف "Myers,1993,540": «هو نوع من التلقين العالي، الذي يدفع الأفرادَ لتركيز انتباههم على نقطة ضيقة معينة، بحيث تكون خبراتهم وخيالهم، كأنه حقيقة وواقع».

وأول من استخدم التنويم الإيحائي (المغناطيسي)، كما ذكرنا هم: المصريون القدماء، ثم اليونانيون والبابليون، ثم انتشر في معظم بلاد العالم، وانقرض في كثير من البلاد أيضًا ولا يَمُتُّ التنويم المغناطيسي للسحر بأي صلة كما يعتقد بعضُ الناس ، كما لا يملك المنوم قوةً خارقة، إذ تتوقف تأثيرات التنويم على طواعية الشخص المنوَّم ودوافعه.

ويؤدي أيُّ تغيير في صفة انتباه الشخص، أو درجة تركيز انتباهه إلى تغييرات في تجربته الباطنية والخارجية.

تُقارن حالة التنويم بحلم النائم أو سيره وهو نائم، لكن في الواقع لا يمت التنويم المغناطيسي بصلةٍ إلى النوم، لأنه يتطلب تركيزًا ذهنيًا أعمقَ وأنشط، ويستطيع الأشخاص المنوَّمون التكلُّمَ والكتابة والسير، وهم - عادة - على وعي تام بما يُقال وما يُفعل.

يستخدم المنوِّم عدةَ وسائل، لكي يوحي بالتنويم إلى شخص آخر، وتتغير درجةُ انتباه هذا الشخص بمجرد استجابته لهذه الوسائل ، مما يؤدي إلى تغيرات أو ظواهر أخرى، مثلًا قد يمر الشخص بدرجات مختلفة من الإدراك والوعي، والخيال والذاكرة والتفكير، أو يصبح أكثرَ استجابة للإيحاء.

وربما أمكن تكوين ظواهر إضافيةٍ أو إزالتها كظواهر الإحساس، وتورد الوجه خجلًا وإفراز العرق، والشلل وتوتر العضلات، أو فقدان الإحساس بالألم، وقد دلَّل العلماء على أنه بإمكان التنويم المغناطيسي إحداثُ تغييرات في وظائف الجسم.

إن تجارب التنويم ليست فريدةً في نوعها، إذ يمكن حدوث ظواهر التجارب كلها أو بعضها، حتى دون استخدام وسائل التنويم، مثلًا نجد بين الأشخاص القابلين جدًّا للتنويم، مزيدًا من الاستجابة أيضًا للإيحاء، حتى قبل تنويمهم، وبالطبع تزداد هذه الاستجابةُ خلال عملية التنويم.

التجربة التنويمية !

بعض الناس قابلون للتنويم في غضون بضع ثوانٍ أو دقائق، بينما لا يَسهل تنويم غيرهم، وهناك درجات متنوعة لغَشية التنويم، فمثلًا يرتاح الشخص في التنويم الخفيف، ويتبع التوجيهات البسيطة بسهولة، بينما قد يُصاب بحالة خدر في التنويم العميق، وحينما يستخدم التنويم المغناطيسي لمعالجة المشاكل الطبية والنفسية، لا نجد - عادة - صِلة بين درجة التنويم وفاعلية العلاج.

التنويم الإيحائي !

هنالك عدة وسائل لتنويم شخص آخر، ربما كان أشهرَها استخدامُ الأوامر المباشرة التي تنطوي على توجيه إيحاءات بسيطة، تكرر باستمرار وبنفس نبرة الصوت، يطلب المنوِّم من الشخص الآخر تركيزَ انتباهه على شيءٍ أو نقطةٍ ثابتة كبقعة، ثم يطلب منه أن يسترخي وأن يتنفس عميقًا، ويدع جفنيه يثقلان ثم يغمضان

ويستخدم كثيرٌ من المتخصصين وسائلَ لفظية وغير لفظية، تُدعى بالإيحاءات أو الاستقراءات غير المباشرة، وتُهمِل هذه الوسائلُ - عادةً - تركيزَ الانتباه على شيءٍ ما، يستمع الشخص إلى لغزٍ عقلي أو قصةٍ يرويها المنوِّم، دون أن يطلب من المريض الاسترخاء أو إغلاقَ

عينيه، وإنما يُوحي إليه بذلك بصورة غير مباشرة، وهو يروي قصته، أو يعرض لغزه، لكن لا تتغير خطواتُ المعالجة بالتنويم.

ظواهر التنويم !

تختلف طبيعة تجربة التنويم من شخصٍ إلى آخر، فقد يشعر الشخص المنوَّم بتغييرات في درجة وعيه، وإبداع خياله أو تفكيرِه أو يقظته، وبالإمكان إحداث تغييرات بدنية داخل الجسم، بوساطة الإيحاء كالتغيرات في سريان الدم، وضغط الدم ومقدار الإحساس بالبرودة والحرارة.

يركز بعض المحترفين على ظاهرة تنويمية معينة، في سياق علاج مرضاهم، مثل تمكين بعض الأشخاص المنوَّمين، من تذكرة تجارب مَنسية، إذ غالبًا ما يلجأ الناس بعد معاناة تجربة مُريعة أو مؤلمة، إلى كبتِ ذكرى تلك التجربة، وذلك بطردها من أفكارهم الواعية.

وفي بعض الأحيان تؤثر الذكريات المكبوتةُ في سلوكهم العادي، وقد يَنْجُم عنها أشكال من العلل العقلية، مثلًا خلال الحرب العالمية الثانية أصيب الجنود أحيانًا بفقدان الذاكرة بفعل بعض تجاربهم، وقد تمكَّن الأطباء باستخدام التنويم المغناطيسي من مساعدة مرضاهم، على استرجاع ذكريات تجاربهم وتخفيف حدّة التوترات العاطفية التي تراكمت على مرّ الزمن، وتمكّن المرضى من استرجاع صحتهم.

هناك ظاهرة تنويمية أخرى تنطوي على النُّكوص في العمر، أي الرجوع بالمنوَّم إلى سِنّ مبكرة، وفيها يُوحي الطبيب أو المعالج إلى المريض بأنه في سن معينة، عندها قد يتذكر المريض أو يعيش ثانيةً أحداثًا وقعت له في تلك السن، مثلًا إن أوحى المعالج إلى المريض بأنه الآن في سن السابعة من العمر، فقد يبدو المريض وكأنه يتكلم ويتصرف، بل ويفكر كما لو كان في السابعة من عمره.

وبهذه الوسيلة قد يتسنَّى للمرضى تذكُّر حوادث ومشاعر، ربما كان لها بعض الصلة بحالتهم الراهنة، كما يتسنَّى للمريض إعطاءُ تفسير جديد، لوضعه بفعل اكتسابه معلومات

إضافية، وبعد النظر، وازدياد قدرته على مُجابهة المشاكل يعتقد المرضى أحيانًا لدى تلقيهم أمرًا من المنوِّم بأنهم يعيشون في حقبة ماضية أو قادمة، وقد يشعرون بأنهم عادوا إلى القرون الوسطى أو ذهبوا إلى القرن القادم، وربما فسَّر غيرُ المدرَّبين من المنوِّمين مثلَ هذه التغيرات بأنها دليلٌ على تناسخ الأرواح عبر الزمن، لكن معظم المهنيين المتخصصين يعتبرون هذه التخيُّلات، مجردَ أضغاث أحلام لا صلةَ لها بالواقع ماضيًا أو مستقبلًا.

إن كل ظواهر التنويم المغناطيسي يمكن اعتبارها تنويمًا مغناطيسيًا ذاتيًا، أي أن الشخص بنفسه وقدرته الذاتية، يدخل في هذه الحالة من الوعي أو اللاوعي الذهني، ولكن عندما يدعو هذا الشخص شخصًا آخر، ليرشده إلى كيفية الوصول إلى هذه الحالة، عند ذلك يكون هذا الشخص الثاني بمثابة المنوِّم، وتبدأ علاقتُهما الشخصية العميقة الخاصة أثناء هذه الظاهرة.

إن عملية التنويم المغناطيسي - ببساطة -: «هي عملية تركيز على شيء معين وانتباه إليه مع اختفاء الشعور أو الوعْي حول المحيط الخارجي».

والتنويم المغناطيسي ظاهرة قديمة قدمَ التاريخ كما ذكرنا، ولكنها لم تُدرس دراسة علميةً إلا حوالي القرن الثامن عشر، على يد عالم فرنسي اسمه مسمر، الذي لم يستطع الحصولَ على تأييد المجتمع العلمي الفرنسي لدراسته هذه، واعتبروها من نسج الخيال.

حال الشخص أثناءَ التنويم المغناطيسي !

- يقل شعور الشخص المنوَّم بأي شيء خارجي يسبب له الألمَ.
- تزيد قدرته على تخيُّل الصور والمواقف.
- يمكنه أن يسمع أو يتخيل أشياءَ لا وجودَ لها.
- يستجيب لأية عبارة أو طلبٍ من الطبيب المعالج.

صفات الطبيب والمريض:

التنويم، هو عملية تحدث بين اثنين؛ الـمُنَوِّم، والمُنَـوَّم، والمُنَـوَّم يجب أن يتحلّى بعدة صفات هي:

- يجب أن يكون على دراية تامة وخبرة بالتنويم، وذا شخصية قوية ومؤثرة، يتحلى بطول البال والصبر والوقار.
- لابد للمريض من أن يكون مقتنعًا بفاعلية التنويم وفائدته بالنسبة له.
- ولا يستطيع الـمُنَوِّم السيطرةَ على المُنَوَّم إلا برغبته.
- كذلك لا يقوم المَنَوَّم بأي عمل لا يرغب في القيام به، مهما كان تأثيرُ الـمُنَوِّم عليه.

كيفية التنويم المغناطيسي !

يقوم المريض بالتمدُّد على ظهره مسترخيًا تمامًا، في غرفة هادئة منعزلة عن الضوضاء ذات إضاءة منخفضة، ويقوم الطبيب بالسيطرة الكاملة على تركيز المريض فكريًّا وحسّيًّا، وهو ما يُسمَّى بالسيطرة الروحية على العقل والجسد.

تبدأ عملية التنويم بأن يطلب المنوِّم من المريض التركيزَ على نقطة مضيئة في أعلى الغرفة وأن يُنصِت لصوت المنوِّم بتركيز كامل، إلى أن تغمض عيناه وتسترخي عضلاتُه، منفِّذًا بذلك كلَّ التعليمات والأوامر الموجَّهة إليه، إلى أن يصبح صوتُ المنوِّم هو الصوتَ الوحيد الذي يستمع إليه المريضُ، ثم يخفض الطبيب صوته تدريجيًّا، إلى أن يصبح همسًا، وإلى أن يصل لتعميق النوم والسيطرة الكاملة.

والمريض أثناء ذلك يستطيع أن يستوعب ويدرك كلَّ ما حوله، ولكنه لا يجيب إلا على الطبيب، وما يأمر به يظل راسخًا في باله، فلا يستطيع أحدٌ التأثيرَ عليه، أو تغييره إلا بعد تنويمه مرة أخرى.

علمًا بأن التنويم المغناطيسي الذاتي، وسيلةُ تأمُّل واسترخاء، وهو يُعتبر أفضل وسيلة للاسترخاء، والسيطرة على الضغط النفسي والتوتر العصبي والإجهاد، خصوصًا أثناء ضغط

العمل، أو في الأيام العصيبة لدى المرأة أثناء الدورة الشهرية والتي تكبح قدرات أغلب الأشخاص لفترات متفاوتة المدى وتزعجهم وتنغِّص حياتهم وتصبغها بغشاءٍ أسود، وتقودهم إلى اليأس والاكتئاب وتؤثر على صحتهم العامة، مسبِّبةً فرطَ الضغط الدموي، وحالات طبية أخرى يمكن السيطرةُ عليها، باستعمال تلك الوسيلة البسيطة، التي يمكن القيامُ بها في البيت، أو حتى في العمل لبضع دقائق بعد أن يتعلمها المرءُ، ويتدرب عليها ويمارسها لبضعة أيام، وتقوم هذه الوسيلةُ على خطوات بسيطة، يمكن لأي شخصٍ مُدرك أن يتعلمها بسهولة.

خطوات التنويم الذاتي !

- اختر وضعًا مريحًا كالجلوس أو الاستلقاء على السرير لمدة ١٠ دقائق على الأقل، بعيدًا عن أي التهاء خارجي.
- أغمض عينيك، وركِّز على إرخاء كاملِ جسدك من القدمين إلى الرأس.
- ابدأ باسترخاء قدميك وأصابعهما، وردِّد لنفسك كلمة (استرخي) مرارًا، حتى تشعر بوخزة دفء، في كل عضلة من عضلات جسمك، ابتداءً من القدمين، وتابع الاسترخاء مهما حصل؛ لأنه مع مرور الوقت ستزيد طاقتُك على ذلك.
- عندما تشعر باسترخاء كامل لقدميك، حافظ على تركيزك الفكري من أجل إرخاء باقي أعضاء الجسم، والشعور بزوال أي توتر عصبي ينتابك.
- تابع مسيرتك وركِّز على عضلات الرجلين والكاحلين، وعضلة الساق والركب والبطن والصدر والظهر.
- أُشعر باللذة عندما يزول التوتر والإنكماش من كل أجزاء جسدك.
- عندما تصل إلى الصدر حاول التنفس ببطء وعمق، واستنشق الهواءَ، وازفره بسرعة مسترخية ومنتظمة حتى تشعر بالاسترخاء التام.

- بعد استكمال تلك الوسيلة على كل أجزاء جسمك أعد استعمالها مرة ثانية، وبسرعة متزايدة مع التركيز على الأجزاء الكاملة في جسدك.
- بعد حصولك على حالة استرخاء كاملة وعميقة، حوِّل أفكارك بعيدًا عن الروتين المألوف، وأبعد عنك كلَّ الهواجس والاضطرابات الفكرية، واقترح على نفسك أمنية تستطيع تحقيقَها عندما تستيقظ تمامًا من تنويمك المغناطيسي الذاتي، فتردِّد مثلًا أنك ناجح في امتحان الغد، وستحوِّل أي شعور بالقلق إلى ثقة قوية، عليك أن تردد تلك الاقتراحات عدةَ مرَّات.
- حاول تلك الوسيلة الفعَّالة والسهلة وستحصل على نتائجَ مُرْضية، خصوصًا إذا ما استعملتها مرَّة أو مرَّتين في اليوم،

وخلاصة الأمر أن للتنويم المغناطيسي تطبيقات عمليةً متعددة، في مجال الطب النفسي، ولكنه لا يكون علاجًا بحد ذاته لأي نوع من أنواع الأمراض والعِلَل، وإنما هو مجرد إحدى الطرق التي تُسهِّل العلاجَ اللازم.

ويهتم حاليًا الأطباء في مختلف دول العالم المتقدمة بالتنويم الإيحائي الآن، لِما وجدوا فيه من نتائجَ مُذهلة في معظم الحالات المستعصية، وخاصة في الأمراض النفسية والعصبية ويوجد الكثير من المعاهد تُدرِّسه وتُخرِّج معالجين متخصصين، إذ إن ظاهرة التنويم المغناطيسي خاصة تَستعمل قدرة الإيحاء في عدة مراحل أو ظروف حياتية، للتنعُّم بحياةٍ رغيدةٍ، وللتغلُّب على التوتر الفكري.

طرق التنويم المغناطيسي !

تختلف طرق التنويم المغناطيسي، من منوِّم لآخر، ولكن هناك بعض الطرق التي يستخدمها أكثر دكاترة هذا العلم، ومن هذه الطرق:

أوَّلًا: يقول أحد المتخصصين في هذا المجال، إذا أردتُ تنويم أيِّ شخص، فإني أضع شمعة مشتعلة على علوٍ مرتفع، بحيث يكون هناك جهد للنظر إليها، وأطلب من الشخص

المراد تنويمه النظرَ إليها، وينبغي على هذا الشخص أن لا يرمش أكثرَ من الحد الطبيعي، كما يجب على هذا الشخص أيضًا، التنفسُ بشكلٍ منتظم، علمًا بأنني أطلب من الشخص إبقاء فمه مفتوحًا بمقدار (٢ — ٣) سم، بحيث يكون اللسان ملامسًا للأسنان السفلى، وبعد ثلاث دقائق، أقوم برفع يدي اليسرى فوق القسم الخلفي، من رأس هذا الشخص، وأقوم بتمرير أصابعي المفتوحة للأسفل على طول الأعصاب الفقرية، وبعد ذلك أطلب من الشخص أن يغلق عينيه.

ثانيًا: وهناك طريقة أخرى، وهي كما يقول: أن أجعل الشخص يضغط بقوة على يدي، وأقوم أنا بالتحديق بسرعة في عينيه، هذه المفاجأة تدفعه إلى الارتداد، ويظهر ذلك في عينيه،

ثالثًا: أما الطريقة الأخرى، وتسمى طريقة (دوناتو)، فأطلب من الشخص الركوع أمام منفِّذ التنويم، والنظرَ في عينيه بثبات، ويضع المنوِّم راحةَ يده على جبهة الشخص، ويميل رأسه للخلف، ويستمر التركيز على عيني المنوِّم، بحيث أنه إذا أراد إرجاع رأسه للأمام، فإن نظرة المنوِّم تؤثر عليه، وفي كل الحالات يتطلب التنويمُ المغناطيسي مكانًا هادئًا .

وطبعًا، من المعروف أنه ليس أيُّ شخص يستطيع التنويم مغناطيسيًّا، فهذه الطرق تحتاج إلي أشخاص متدربين، ولهم قدرة على التركيز.

وللعلم، فإن التنويم المغناطيسي ليس فقط للناس، حيث إن المنوِّمين المتمكنين، يمكنهم تنويم الحيوانات، ومن المعروف أن علماء الهند القدماء كانوا أشهرَ مَن استخدم التنويم المغناطيسي، وكان المصريون القدماء أفضلَ من استخدم التنويم المعناطسي للعلاج.

أسباب فشل عملية التنويم،!

- ولكن، هل يمكن أن تفشل عمليةُ التنويم،..؟!

- فما هي الأسباب التي تؤدي إلى فشل عملية التنويم الإيحائي،؟!

من أسباب فشل عملية التنويم الإيحائي، عدم الاستخدام الأمثل للغة التنويم من قِبَل الممارس للتنويم. فعملية التنويم قائمة أساسًا على اللغة الإيحائية (لفظية وغير لفظية)، فإذا

أخفق الممارس، وهو الشخص القائم على عملية التنويم، في اختيار الألفاظ المناسبة والأساليب غير اللفظية بالشكل الموافق للحالة فلن تنجح عمليةُ التنويم، أيضًا المكسب الثانوي من ضمن الأسباب التي تؤدي إلى فشل عملية التنويم، ويُقصَد بها فائدةُ الشخص من السلوك على مستوى معين، وتكون الفائدةُ في الأغلب غيرَ واعية.

فمثلًا الطفل عندما يمرض ويهتم أهله به ثم يتشافى، وفي مرحلة يشعر بقسوتهم وإهمالهم له، فيمرض من أجل الاهتمام به، ونجد أن مرضه بلا وعيه، فاهتمام الأبوين يُعتبر مكسبًا ثانويًّا، فبسبب المكسب الثانوي الواعي أو غير الواعي لدى المستفيد، قد لا تنجح التقنيةُ.

وتضاف إلى هذه الأسباب الاعتقاداتُ الخاطئة التي يحملها الشخص الراغبُ في التنويم والممارسُ للتنويم، وهي على ثلاثة أنواع من الاعتقاد الخاطئ؛ أوَّلًا: تجاه الذات، كأن يقول: أنا أعرف نفسي، لن أستطيع التنويم، ثانيًا: اعتقاد خاطئ تجاه ممارس التنويم، كأن يقول: لن يستطيع فلان أن ينومني، ثالثًا: اعتقاد خاطئ عن التنويم، كأن يقول: أنا غير مقتنع بالتنويم.

الفصل الثالث
التقنية الحديثة للعلاج بالتنويم!

يستخدم المعالجُ بالتنويم عدةَ وسائل في علاجه، والتي منها على سبيل المثال: سؤال المريض بأن يركِّز نظره على شيء ما أمامه، وأن يسترخي تدريجيًا، حتى يصل إلى مرحلة يكون فيها غيرَ واعٍ لما يدور حوله بدرجة كافية.

ويشترط للعلاج بالتنويم أن يكون المريض متفاعلًا ومستعدًّا للتعاون مع المعالج، ورغم ذلك فإن هناك (٥ - ١٠٪) من الناس لا يمكن تنويمهم، مهما بلغت مهارةُ المعالج ودرجة تعاون المريض معه، في حين تختلف درجة القابلية للإيحاء عند الـ(٩٠٪) الآخرين، كما أنه يمكن أيضًا للمريض نفسه بعد فترة من التدريب أن يقوم بتنويم نفسه.

وتختلف طرق التنويم بحسب الغاية التي من أجلها يُنوَّم الإنسان أو الوسيط، فقد يكون المنوِّم مشعوذًا أو طبيبًا أو باحثًا أو هاويًا، فيكون الهدف أحيانًا هو خداعَ الناس أو تسليتهم، أو يكون طبيبًا بحيث يستخدم التنويم، لعلاج بعض الحالات النفسية، وقد يكون الهدف إجراءَ بعض التجارب والبحوث، أو يكون مجردَ هواية لمحاولة استشفاف الغيب،

ومهما يكن الهدف من التنويم، فإنه يجب أن يتم في مكان هادئ ونورٍ خافت، بعيدًا عن اللون الأحمر والألوان الزاهية البرَّاقة، كما يجب أن يستلقي الوسيط على مقعد وَثِير بطريقة مريحة، وأن يحل رابطة العنق والأحزمة الضاغطة وينزع الأحذية الضيقة، ثم يجب أن يعرف الوسيط الهدفَ من النوم، وأن لا خطرَ من التنويم المغناطيسي على النائم، كما يطلب منه عدمُ المقاومة، وأن يكون إيجابيًّا خلال مراحل النوم،

ثم يبدأ المنوِّم بالإيحاء النفسي.. معتمدًا في ذلك على استغلال بعض الأشياء، التي تحدث طبيعيًّا في جسد الإنسان، ونوضح ذلك على النحو التالي:

- في البداية، يطلب المنوِّم من الوسيط أن يجلس ويداه مفتوحتان على ركبتيه، بحيث يكون باطنُ الكف إلى أعلى، فيوهمه بأن أصابعه سوف تنقبض بتأثير قوة التيار المغناطيسي الذي يوجهه المنوِّم.
- وبعد لحظات يشعر الوسيط بأن أصابعه - فعلًا - تبدأ في الانقباض.. وهذا الشعور طبيعي لأن أي إنسان إذا ما أرخى عضلات يده، فإنه سوف يجد أن أصابعه تنقبض تلقائيًّا.
- فإذا أحسّ الوسيط أن أصابعه قد بدأت تنقبض، توهَّم أن هذا الانقباض نتج فعلًا بتأثير من المنوِّم.
- ثم بعد ذلك يوهمه المنوِّمُ بأن يديه كما انقبضت بفعل التأثير المغناطيسي سوف تنقلب تلقائيًّا، بحيث يصبح باطنُ اليد إلى أسفل بعد أن كان إلى أعلى.
- وفعلًا بعد أن تنقبض الأصابع تدور اليد كما أشار المنوِّمُ، وهذا أيضًا أمرٌ طبيعي، ويمكن لأي إنسان أن يجرب ذلك بنفسه.
- فإذا شعر هذا الوسيط، والذي غالبًا ما يكون إنسانًا بسيطًا، أو مثقفًا طيب القلب، يصدق كل ما يقال له، فإنه ينقاد انقيادًا أعمى إلى المنوِّم، فتزداد ثقته به وبكلامه وبطاقته المغناطيسية.
- وبعدها يتحول المنوِّم بالإيحاء إلى عيون الوسيط، بعد أن يضع أمامه كرةً صغيرةً لامعةً، ويطلب منه أن يحدِّق فيها ولا يلتفت لسواها، فيوحي إليه بأن أجفانه سوف تصبح ثقيلةً وتأخذ بالانغلاق رويدًا رويدًا، وأن محاولة فتحها أصبح أمرًا صعبًا، وأن عليه الاستسلام وإغلاقها؛ كي لا يتعب.
- والحيلة الكامنة هنا هي أن المنوِّم يضع الكرةَ اللامعة على مسافة قريبة جدًّا، من عيني الوسيط وفوق مستوى النظر، وهذه الوضعية يتوخاها المنوِّم، لهدفين:

١ - **الهدف الأول**: هو جعل عضلات عدسة العين الشعرية (Ciliary Bodies)، تعمل بكامل طاقتها وقدرتها لتركيز الصورة على شبكة العين (Retina)، وهذا يؤدي لشعور العين بالتعب كما أن وضع الكرة اللامعة فوق مستوى العين، يُجبر عضلات الجفن الأعلى على الانقباض بصورة أشدّ من الحالة العادية، وهذا ما يجعلها تتعب.

٢ - **أما الهدف الثاني**: فيكمن في بريق الكرة، إذ إن التحديق في جسم لامع يخفِّف من نشاط وحيوية الإنسان، ويعزله عما يدور حوله من أمور، فإذا تعبت العين وقلَّ النشاط والحيوية وأخذ يشعر بلحظات انسلاخ من المحيط الموجود فيه، ازدادت ثقته وقناعته بكلام المنوِّم إلى حد كبير ، بحيث لا يعود يشكّ في أية كلمة يسمعها منه.

- فإذا وصل المنوِّم إلى هذا الحد، أوحى إليه بأن الأصوات حوله بدأت تخف، وأنه لا صوتَ يُسمع سوى صوت المنوِّم، وبأن شعورًا جارفًا بالنوم بدأ ينتابه، ولا فائدةَ من مقاومته وأن عليه الاستسلام؛ لأن النوم فيه راحة له.
- ثم يقول له بعدها بأن أنفاسه قد أصبحت طويلة، وبأن جسده أصبح خفيفًا جدًّا وهكذا يستمر المنوِّم بالإيحاء عن طريق استغلال أشياء حقيقة تحصل في جسد النائم حتى تحصل الحالة التي نسميها (النوم المغناطيسي).

وحينما يكون المريض تحت تأثير التنويم، سواءً بمساعدة عقار مثل "أميتال الصوديوم" أو بدون استخدام العقاقير، فإن المعالج يتركه يتحدث كيف يشاء، ثم يستخدم ذلك في العلاج لاحقًا.

- **وتتصف الحالة التي تنتاب المريضَ أثناء العلاج بالتنويم، بالتغيرات التالية:**

١ - انعدام روح المبادرة وانتظار المريض لأوامر معالجه.

٢ - انعدام الاستجابة للمؤثرات الخارجية، سوى ما يوجِّهه إليه المعالج.

٣ - ازدياد القابلية للإيحاء.

٤ - ضعف ارتباط المريض بالواقع من حوله.

٥- شعور المريض ببعض التخيُّلات الغريبة، كشعوره بأنه موجود في زمان ومكان غير الزمان والمكان اللذَين يحياهما.

٦- نسيان المريض لما حدث أثناء جلسة العلاج في بعض الأحيان، خصوصًا عند ذوي الشخصيات القابلة للإيحاء بشكلٍ كبير، عندما يأمرهم المعالج بذلك.

ولعل بعض طلبة العلم، يتحرج فيما يتعلق بحكمٍ مثل هذه الطريقة العلاجية، حيث إن المسلم مأمورٌ بتجنب كل ما يؤثِّر على وعيه وإدراكه، إلا ما دعت إليه الضرورةُ كالبنج في العمليات الجراحية حتى لا يشعر المريضُ بالألم.

وفي الحقيقة فإن الألم النفسي، الذي يعاني منه المرضى النفسيون، لا يقل في بعض الأحيان عن الألم العضوي.. بل قد يفوقه.

ورغم عدم انتشار هذا اللون من العلاج في العصر الحديث بشكلٍ كبير، إلا أنه مازال يُستخدم في بعض المراكز العلاجية، وفي نظري أنه يمكن الاستفادة من هذا اللون من العلاج في مجتمعاتنا الإسلامية، وتسخير ذلك أيضًا في تقوية الجانب الروحي والنفسي معًا لدى المريض.

ومما يجدر ذكره أن بعض المراجع الغربية تعتبر بعضَ الشعائر التعبدية عند المسلمين هي نوعًا من العلاج بالتنويم؛ وذلك لأن المسلم يتجه بمشاعره أثناء العبادة باتجاهٍ واحدٍ فيقلل ذلك من تأثير المثيرات الخارجية الأخرى عليه.

ورغم الإيمان بصحة تفسير أولئك العلماء بأن المسلم يتجه بمشاعره باتجاه واحد – هذا إذا كان خاشعًا – إلا أن الاستنتاج الذي بَنَوه على ذلك وهو أن ذلك نوع من العلاج بالتنويم، إنما جاء بسبب فراغ أرواح كثيرٍ من أولئك العلماء من حقيقة الإيمان بالله وعدم تذوقهم للذة الطاعة، وارتباط الدين في حس الكثير منهم بالوهم والخيالات، وإلا فالواقع يشهد بغير ذلك.

كما أنه ربما يكون قصد بعضهم تجريدَ الدين من أي أثرٍ علاجيٍّ فعَّال بسبب آثاره الروحية، وربط الناس بالآثار والقوى النفسية، وجعل الدين مجردَ وسيلة نفسية يمكن الاستغناءُ عنها بغيرها.

وفيما يتعلق بإنهاء جلسة التنويم المغناطيسي فإن إنهاء غشية التنويم ليس بأمر صعب، إذ يبقى الشخص في حالة تنويم، إلى أن يتلقى إشارةً من منوِّمه، كأن يعد المنوِّمُ حتى رقم خمسة، أو يوحي إلى المنوِّم بالإيقاظ بصورة غير مباشرة، أو يصدر عنه صوت، وأحيانًا ينهي الشخص التجربة بنفسه، حتى لو لم يتلق أيَّة إشارة.

لكن قد يواجه المنوِّم صعوبةً أحيانًا في إنهاء الجلسة، وهذا أحد الأسباب التي تدعو إلى قصر ممارسة التنويم على المحترفين.

أما عن الظواهر النفسية التي يمكن أن تصاحب النائم، بعد الاستيقاظ من النوم المغناطيسي، فإنه قد يستمر مفعولها داخلَ اليقظة بعد انتهاء النوم، وعلى هذه الحقيقة أُسِّست المعالجة بالتنويم المغناطيسي، ففي النوم يعطي الطبيبُ للنائم إيحاءاتٍ شفهية، يتحقق مضمونُها في اليقظة بعد النوم، وفي قدرة الطبيب أن يؤقت تحقيقَ الإيحاء، بأن يجعله فور الاستيقاظ مباشرة، أو بعد ذلك بساعات، أو أيام أو أسابيع أو أشهر، ويسمى الإيحاءُ في الحالات الأخيرة بالإيحاء المؤجَّل التنفيذ.

الفصل الرابع
فوائدُ واستخدامات

العلاج بالتنويم الإيحائي، "المغناطيسي"!

ساعدت وسائل التنويم المغناطيسي الحديثة، العلماءَ على زيادة فهمهم لعقل الإنسان وجسمه، أو التمييز بين السلوك العادي والسلوك الشاذ.

ويُستخدم التنويمُ اليومَ في الأبحاث والطب، ولاسيما الجراحةَ، وطب الأسنان، والعلاج النفسي، ويستخدم - أحيانًا - في القضايا القانونية.

وكان التنويمُ المغناطيسي موضوعًا للبحث وأداةً له في دراسات كثيرة، وصِيغت اختبارات لقياس تجربة الشخص التنويمية، وأجريت بحوث حول قابلية الناس للتنويم، دلَّت على أن تنويم الأطفال أسهلُ - عادة - من تنويم الكبار، وأنه من الممكن تنويم الذكور والإناث على حد سواء.

يستخدم بعضُ الأطباء التنويمَ المغناطيسي مسكِّنًا لتهدئة قلق المريض، إذا كان عصبي المِزاج أو شاعرًا بألم، ويهبط إحساس بعض المرضى بالألم بعد التنويم، أو ينعدم تمامًا.

إن طريقة العلاج تناسب بعضَ المرضى وتساعدهم في التخلُّص من المشكلات النفسية مثل القلق والكآبة والاضطراب. ويمكن للمعالج أن يشجِّعَ المريضَ على تذكُّر أشياء من مشاهدَ وأحداث قديمة من الذاكرة.

كما يمكن للمريض أن يتحدث عن نفسه بِحُرّيّةٍ تامة، مما يمكِّن الطبيبَ من التعرُّف على المريض وحالتِه وعلاجه، ويمكن عن طريق التنويم علاجُ بعض الحالات النفسية، والإقلاعُ عن بعض العادات السيئة كالتدخين، وكذلك لمن يرغبون في التخلص من الوزن الزائد.

كما يستخدم بعضُ الأطباء التنويمَ العميق مخدِّرًا، حتى لا يُحِس المرضى بالألم خلال عملية جراحية، أو عملية توليد، كما يستخدمونه لتخفيف قلق المرضى في دور نقاهتهم في عملية جراحية أو طبية أخرى.

استغل الأطباء أيضًا قدرة الشخص المنوَّم، على البقاء في نفس الوضع مدةً طويلة من الزمن، ففي إحدى العمليات توجَّب على الأطباء ترقيعُ الجلد، في قدم أصيبت بأذى بالغ، فقد رُقع ذراع الشخص بجلد مستمَد من بطنه، ثم نقلت الرقعة إلى قدمه، في أثناء التنويم، أبقى المريض ذراعَه في وضع محكَم فوق بطنه ثلاثةَ أسابيع ، ثم فوق قدمه أربعةَ أسابيع أخرى، ولم يشعر المريض بانزعاج، رغم أن هذين الوضعين غيرُ عاديين.

يستخدم بعضُ أطباء الأسنان التنويم المغناطيسي مخدِّرًا، فبعد تنويم المريض يحفر الطبيب السنَّ، ثم يعبِّئ التجويف، ويظل المريض مسترخيًا ومرتاحًا طَوالَ العملية.

ومن المحترفين المتخصصين بالعِلَل العقلية، الذين يستخدمون التنويم المغناطيسي أحيانًا أطباءُ النفس، وعلماء النفس، والمتخصصون الاجتماعيون الطبيون. وقد يكون التنويم المغناطيسي العلاجَ الرئيسي، أو مجردَ جزء من العلاج، ويمكن استخدامه لتهدئة أعصاب المرضى المنزعجين؛ إذ يصبح هؤلاء أكثر إحساسًا بمشاعرهم، فيغير من سلوكهم، ويتعلَّمون طرقًا جديدة من التفكير وحل المشاكل.

ومن الحالات النفسية التي عُولجت بالتنويم القلقُ والكآبةُ والإجهادُ، كما يمكن استخدامه لتهدئة أعصاب المرضى المنزعجين.

ويمكن أيضًا للتنويم المغناطيسي أن يكون أداة فعَّالة للسيطرة على بعض المشاكل العضوية المتصلة بعوامل نفسية.

ومن هذه المشاكل النفسية العضوية بعضُ الحالات في الجهاز العصبي، وكذلك بعض عِلَل القلب والمعدة والرئتين، ويساعد التنويم المغناطيسي أحيانًا في معالجة المرضى الذين يَشكُون من أمراض مزمنة، مثل داء التهاب المفاصل والسرطان، والتصلُّب المتعدد والألم والجلطة الدماغية.

ويستخدام التنويم المغناطيسي أحيانًا لاستعادة ذاكرة شهود العيان، وضحايا الجرائم فقد يتذكر الناس بعد تنويمهم أشياءَ مهمة، كهيئة المجرم أو غيرها من التفاصيل، التي قد

تساعد على معلومات مستقلة؛ لأن بعض الناس يلجأون إلى الكذب ويرتكبون الأخطاء خلال تنويمهم.

يُستخدم التنويم في حل الكثير من المشاكل كالخبرات السيئة المكتسَبة ومحوها باستبدالها بأخرى حسنة مثل الخوف والوسواس، وكذلك لمعرفة أسباب حدوث الاكتئاب في حالاته المستعصية والتي يرفض فيها المريضُ الإفصاحَ عما يعاني منه.

وليس في قدرة التنويم حملُ المرء على إفشاء سرّ. ويسعى المعالج بالتنويم إلى إظهار بعض الذكريات من اللاوعي لدى المريض أو أن يُيَسِّر له البوحَ ببعض أفكاره، وانفعالاته المزعجة أو غير المقبولة، التي لا يستطيع الحديثَ عنها صراحةً في حالته الطبيعية.

وقد استطاع (جيمس إسدايل) وهو طبيب اسكتلندي كان يعمل في الهند باستخدام التنويم المغناطيسي مخدِّرًا في العمليات الجراحية الرئيسية بما فيها عمليات بتر الساق، وقد أجرى زُهاءَ ٢٠٠ عملية باستخدام التنويم.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أجرى طبيب الأمراض العصبية الفرنسي (جان مارتن شاركو) تجارب تعتبر حدثًا في تاريخ استعمال التنويم المغناطيسي، ووجد أن التنويم يُلطِّف كثيرًا من حدة الحالات العصبية.

وقد انتشرت سُمعة عيادته لعلاج الأمراض العصبية بين علماء زمانه، ومنهم عالم النفس الفرنسي (ألفريد بينيه)، والطبيب النمساوي (سيجموند فرويد).

وفي أواخر القرن التاسع عشر درس الطبيبان الفرنسيان (هيبوليت بيرنهايم) و(أوجست ليبو) الدور الذي يقوم به الإيحاء في إحداث حالة التنويم، كما استخدما التنويم لمعالجة أكثر من ١٢٠٠ حالة.

وفي أوائل القرن العشرين حاول العالم الفسيولوجي وعالم النفس الروسي (إيفان بافلوف) اكتشاف سبب عضوي للتنويم المغناطيسي، إذ اعتقد أن حالة التنويم تقوم على أساس التثبيط أو الاختصار لاندفاعات عصبيّة في الدماغ.

وشاع استخدام التنويم المغناطيسي على يد الأطباء وعلماء النفس خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية إذ استخدم التنويم المغناطيسي لمعالجة الإعياء في أعقاب المعارك والاضطرابات الذهنية الناجمة عنها، وبعد الحربين وجد العلماء استخدامات إضافية للتنويم في العلاج الطبي.

يُعدّ العلاج بالتنويم الإيحائي أو المغناطيسي واحدًا من أكثر الوسائل العلاجية سلامةً وفعاليةً لعلاج معظم حالات الأمراض النفسية.

ويعزز العلاج بالتنويم الإيحائي القدرةَ على الاستقلال والقدرة على مواجهة المشاكل، بالإضافة إلى زيادة التغلّب على العديد من المشاكل النفسية والتعامل معها بصورة صحية.

وتشتمل المميِّزات الإيجابية للعلاج بالتنويم الإيحائي على درجةٍ عاليةٍ من الاسترخاء، وتقليل مستوى التّوتر والشدّ العصبي.

ويوصي العديد من الأطباء و المعالجين النفسيين بأهمية استخدام العلاج بالتنويم الإيحائي كوسيلة علاجية فعالة لحياة أفضل.

ورغم أن العلاج بالتنويم قد أخذ في الانحسار تدريجيًّا مع تطوّر وسائل العلاج النفسية الأخرى في العصر الحديث إلّا أنه قد حقَّق في السابق درجات مختلفةً من النجاح في علاج مجموعة من الأمراض، نوجزها فيما يلي:

١- السمنة.

٢- إدمان الكحول والمخدِّرات والنيكوتين.

٣- تم استخدامه في التخدير قبل العمليات الجراحية في القرن الماضي، لكنه نظرًا لاكتشاف عقاقير التخدير فإنه لم يَعُد يستخدَم في الوقت الحاضر.

٤- الآلام المزمنة.

٥- الربو.

٦- الثآليل.

٧- الحكة.

٨- حُبْسة الكلام.

٩- علاج حالة الاكتئاب.

١٠- علاج الأمراض النفسية والعقلية والأعراض السيكوسوماتية.

١١- يُستخدم في مجال التربية والتعليم، ونجاحه وفعاليته في المدارس وعلاج الخوف المَرَضي "الفوبيا" من المدرسة.

١٢- التعامل مع قلق الامتحانات، وصعوبات القراءة وانخفاض تقدير الذات وتقوية الدافعية للدراسة.

١٣- يهتم بعض الأطباء الأميركيين منذ بعض الوقت بالتنويم المغناطيسي الذاتي، وهي تقنية مشتقَّة من الإيحاء الذاتي، تساعد بشكل جادٍّ على صَقْل الشخصية، والتحرُّر من بعض العادات السيئة، واكتساب أخرى أكثر ملائمةً.

١٤- تُستخدَم هذه التقنية من أجل التخلُّص من التدخين، والكحوليات والتثبيط الجنسي والخوف والشعور بالدُّونية، ومن بعض الآلام النفسية والجسدية.

١٥- تقوم هذه الطريقة على خلْق صورة عن الذات تندمج تدريجيًّا مع الشخصية بحيث يصبح الإنسانُ ما يريد أو ما يفكر فيه.

- وهناك الكثير من المشاكل الصحية الأخرى والتي تناسب العلاجَ بالتنويم الإيحائـــي، منها:

١- علاج بَحَّة الصوت.

٢- الماء الأزرق بالعين.

٣- تشنُّج الوجه.

٤- سرقعة الأسنان أثناء النوم.

٥- نتف الشعر عند الصغار والكبار.

٦- تأتأة عند الكلام.

٧- فقدان الشهية للطعام.

٨- الشراهة في تناول الطعام.

٩- السيطرة على الوزن (زيادة/ نقصان).

١٠- التغلب على الخمول.

١١- الكسل، والشعور بالإجهاد.

١٢- الشعور بخَيبة الأمل.

١٣- زيادة مستوى التركيز والإحباط.

١٤- الأرق، والتوتر، والنسيان.

١٥- التبوُّل اللاإرادي.

١٦- نوبات الفزع، مثل الخوف من السفر بالطائرة أو بالبحر، والأماكن المرتفعة، والمزدحمة، والضيقة، والحيوانات الأليفة.

١٧- اكتسابُ الثقة بالنفس.

١٨- حل مشاكل وصعوبات التعليم.

١٩- ألم الشَّقيقة أو الصداع النصفي.

٢٠- تخفيف الألم.

٢١- القدرة على التحدث أمام الناس كالخَطابة.

٢٢- تحسين العَلاقات العامة مع الآخرين.

٢٣- تحسين الأداء الوظيفي.

٢٤- التقليل أو التوقف عن التدخين.

٢٥- تحسين الأداء الرياضي للرياضيين.

٢٦- علاج الخلافات الزوجية، والخلافات العائلية.

٢٧- تحسين التعامل مع الآخرين.

٢٨- الشلل الهستيري.

٢٩- حل العقد النفسية.

٣٠- ارتفاع ضغط الدم النفسي.

٣١- سكر الدم النفسي.

٣٢- بلوغ مرحلة الصفاء والخيال والحرية من حواجز العقل الواعي الناقد.

٣٣- برمجه العقل الباطن؛ لمقاومة مرض موجود، أو أمراض.

٣٤- حسم بعض الصراعات الداخلية والنفسية.

٣٥- برمجة الجسد على التكيُّف مع الآلام والأحزان الطارئة.

٣٦- برمجة العقل الباطن على الاسترخاء والهدوء والشعور بالسلام الداخلي.

٣٧- التغلب على التعصب والعصبية.

٣٨- مواجهة أنواع المخاوف، وتوترات العمل.

٣٩- البرمجة على السعادة، والتخلص من الاكتئاب والضيق المستمر.

٤٠- التخلص من الوساوس التسلطية والأفعال القهرية.

٤١- برمجة العقل الباطن على الأهداف الاستراتيجية.

وليس من المناسب استخدام هذه التقنية العلاجية، لعلاج ذوي الشخصيات الوسواسية، وكذلك الشخصيات الشكَّاكة المرتابة نظرًا لانعدام ثقتهم بمَن حولهم، ومنهم المعالج نفسه.

وبشكلٍ عامٍّ، فهذا النوع من العلاج نادرُ الاستخدام؛ نظرًا لاختلاف الآراء حوله، ووجود تقنيات علاجية جديدة متميزة، إضافةً إلى أن ممارسته تستغرق وقتًا طويلًا.

الفصـــل الخامس
العقل البشري، والتنويم المغناطيسي،!

إن العقل البشري ينقسم إلى قسمين:

١ - العقل الحاضر: الذي نحلِّل به الأمور والأشياء التي نراها ونسمعها ونُحِسُّها ونلمسها ونتذوقها، ويشمل ذلك التفكيرَ المنطقي، التفكير التحليلي، الذاكرة المؤقتة، قوة الرغبة.

٢ - العقل الباطني: الذي نخزِّن فيه تحليلَ ما ندرك، فإذا تمكنَّا من تنويم العقل الحاضر والتخاطب مع العقل الباطني نتمكن من تغيير أو مسح أو تقوية ما يوجد بداخل العقل الباطني من معلومات، وذلك عن طريق التنوم الإيحائي "المغناطيسي".

ويعتمد التنويم الإيحائي على رغبة المحتاج لهذا النوع من العلاج؛ فإذا كانت هناك رغبة أصبح من السهل التنويم والعلاج، حيث إن التنويم الإيحائي يعتمد على الحالة النفسية كثيرًا من ناحية الاقتناع.

إن علم "Hypnosis"، أو العلاج بالإيحاء يرجع كما ذكرنا إلى عهد قدماء المصريين، عندما كانت هناك معابدُ النوم، أو ما يُسمَّى بالنوم العلاجى، ولذلك يُشاع خطأً اسم التنويم المغناطيسى على هذا العلم، وإذا أردنا التسميةَ الواضحة باللغة العربية فهو «علم الإيحاء الذاتي».

غير أنه سُمِّي بالمغناطيسي لأن بعض المنَوِّمِين يستخدمون المغناطيس فيه لعلاج المرضى وذلك بأن يمرِّروا فوق جسم المريض المُنَوَّم قطعةً من المغناطيس بحجة معرفة مكان العِلَّة، وتحديد المنطقة التي بها المرض؛ لكي يبدءوا في علاجها، ومن هنا جاءته التسمية بـ «التنويم المغناطيسي».

إن جميع حالات الإيحاء لا تتم إلا من الشخص نفسِه، ويقتصر دور الطبيب على الإرشاد، وتوجيه الشخص إلى علم الإيحاء وكيف يصل إليه ويمارسه، ثم كيف يستفيد منه.

وحتى تكون الصورة أكثرَ وضوحًا، فإننا جميعًا نمر بحالات اليقظة والنوم، ويرسل المخُّ موجات كهربائية تحدد درجةَ اليقظة أو النوم التى نكون عليها، وهي أربع درجات:

- **أوَّلًا**: (**البيتا**): وهي حالة اليقظة، ويرسل المخ موجات حوالى ١٤ موجة / ثانية.
- **ثانيًا**: (**الألفا**): وهي حالةُ ما قبل النوم، أو نهاية النوم أو حالة أحلام اليقظة، ويكون الشخص واعيًا تمامًا، ولكن فى حالة استرخاء شديدة، ويرسل المخ ٨ موجات/ ثانية.
- **ثالثًا**: (**الثيتا، والدلتا**): وهي حالات النوم الكامل.

وموضوعنا هنا، يتركز فى الوصول إلى حالة (الألفا) بإرادتنا فى الوقت الذى نرغب فيه، وتتميز حالة الألفا بأنها أعلى مرحلة يتواصل فيها العقل الباطن والواعي.

- ما أهمية تواصل العقل الباطن والواعي،؟!

إذا عرفنا أن العقل الباطن يمثل حوالي ٩٠٪، فإن أي خلاف بين الواعي والباطن، يكون - غالبًا - لصالح العقل الباطن، والعقل الباطن يمثل بنك المعلومات والذكريات والرغبات والعادات.

والعقل الباطن قادرٌ على تسجيل ٥٠ لقطة فى الوقت الواحد، على خلاف العقل الواعي الذى يدرك لقطتين فى الوقت الواحد لا أكثر.

وعلى سبيل المثال، فإنك عندما تتحدث إلى شخص آخر فإنك تركِّز (العقل الواعي) فى كلامك أو كلامه، وقد تكون اللقطة الثانية رؤيتك لعيناه، أمّا العقل الباطن فيُسجل إضاءة الغرفة ودرجة حرارتها ولون ملابسه، وأي ضوضاء خارج الغرفة وغير ذلك، ومشكلة العقل الباطن هي ترتيب الأشياء بأيِّ شكلٍ أو دون منطق.

- **ما هو المقصود بالتنويم أو الإيحاء الذاتى،؟!**

هو إيصال الشخص لدرجة (الألفا)، ويمكن استخدامه بواسطة أيِّ فرد فى أيِّ مكان وفى أيِّ زمان.

- **ما هي خطوات الإيحاء الذاتى،؟!**

- **يتم ذلك على ثلاث مراحل:**

- أوّلًا: الإعداد، وذلك بأن تستلقي على كرسي مريح أو سرير، ويساعد على الاسترخاء أن تفك كلَّ ملابسك الضيقة أو ساعةَ اليد، وأن تخلع نظارتك مثلًا، وتتجنب كلَّ ما يمكن أن يشتِّت ذهنَك أو تركيزَك، كجرسِ منبه أو تيليفون، أو أن تكون جوعان، أو عطشان مثلًا.
- إحداث الإيحاء، «الوصول لحالة ألفا»، وهناك عدة طرق لإحداث حالة الألفا، والطريقة التى تنجح مع شخصٍ قد لا تنجح مع الآخر، وتلك الطرق تتلخص فيما يلي:

١ - التحديق بالعين، أو بمعنًى آخر إجهاد العين، وذلك مثل تركيز النظر - دون إغلاق الجفن - على نقطة أعلى من مستوى النظر، أو التركيز على صورة.

٢- إجهاد عقلى، مثل العَدِّ من ١٠٠ إلى ١، مع إنقاص العدد ٣، فى كل مرة، بمعنى ١٠٠- ٩٧ - ٩٤ -،.. إلخ.

٣- الاسترخاء الجسدى التدريجى المتزايد.

٤ - استرخاء عقلي بالتخيل، مثل أن تتخيل أنك جالس وحدك فى مكان محبَّب إليك.

٥ - فقد الاتزان، مثل الكرسي الهزاز،

كل ما ذكرناه آنفًا، هو نماذجُ يحتاج إليها الإنسان، فى بداية تعلّمه للوصول إلى حالة الألفا، ولكنها مع التمرين يمكن الوصول إليها بصورةٍ فوريّةٍ فى الشخص ذاته.

٦- الاستماع للاقتراحات، حيث يمكن غرس الاقتراحات في ذهن النائم عندئذٍ، لتخليصه من مشكلاته التي يعاني منها.

- **هل ينجح التنويم المغناطيسي لأي شخص،؟!**

لا يمكن إجراء التنويم المغناطيسي على أيِّ شخص، فقد وجدت الدراساتُ أنَّ حوالي (١٠٪) من الناس، لا يستجيبون إلى أية محاولة للتنويم المغناطيسي، ونسبةً تتراوح بين (٥ إلى ١٠٪) يدخلون في حالة عميقة من التنويم المغناطيسي، ففي عام ١٩٧٠م وجد الباحث النفساني "إرنست هيلجارد"، أن الأشخاص الأكثر تأثرًا بالتنويم المغناطيسي هم الواثقون من أنفسهم والمتفتحون ذهنيًّا، والموضوعيون فهم قادرون على الدخول في تجارب تخيُّليَّة.

كما وجد هيلجارد أن الأشخاص الذين يستجيبون للأوامر، خلال جلسات التنويم المغناطيسي، هم من الذين عاشوا طفولة قاسية، وعانوا من العقاب الشديد، لذلك يميلون إلى العيش في الخيال، ليبتعدوا عن ظروف حياتهم الصعبة في الماضي، وبالتالي يمثلون أفضلَ موضوع لدراسة تلك الظاهرة.

الفصل السادس
تطبيقات التنويم المغناطيسي الصحيّة.!

هل التنويم المغناطيسي يمكنه تحسين نوعية الحياة بالنسبة للأفراد مع وجود الأمراض المزمنة ؟!

لقد استُخدم التنويم المغناطيسيُّ بوصفه العلاجَ النفسي لمجموعة متنوعة من الأمراض مع النجاح الواضح، وفي حين أنه من غير المرجَّح أن المنوِّم وما يبثُّه من اقتراحات غيرُ قادرين على معالجة الأمراض الجسديّة، ولكن يمكن أن تُستخدم لتعزيز الاسترخاء، والتخفيف من وطْأة الألم الجسدي، وغيرها من المضايقات، وبالتالي يمكن أن يُقدِّم مساهمة إيجابية لنوعية الرعاية والحياة.

فعلى سبيل المثال، قد أظهرت الدراسات أن المنوِّم أمكنه من خلال الإقتراحات إفادةُ المرضى، من الذين يعانون من الربو، وأمكنه أن يقلل من استخدام كل من هجمات (التنفس)، فضلًا عن زيادة معدلات تدفق التنفس إلى الذروة.

والتنويم المغناطيسي قد استُخدم أيضًا، على نحوٍ فعَّال في معالجة متلازمة الأمعاء سريع الانفعال، أيْ «استمرار الغثيان والقيء» لدى المراة الحامل، والغثيانات الاستباقية التي يعاني منها مرضى السرطان من تلقي العلاج الكيميائي.

وأمكن أيضًا سرعة شفاء الجروح والحروق، ولكن هذه المسائل تحتاج إلى مزيد من الدراسة التي تسيطر عليها بعناية.

على الرغم من أن استخدامات التنويم المغناطيسي قد ترافق مع النتائج الإيجابية العلاجية، وأنه ليس من الواضح أن عملية التنويم المغناطيسي نفسها هي المسؤولة عن الآثار.

ولاحظْ أن العنصر النشِط فى بعض المعالجات المسماة بـ(التنويم المغناطيسي).. قد تكون مجرد الاسترخاء، أو نوعًا من الأثر الوهمي، الذي يُعْزى إلى استخدام أحد الطقوس.

ومن المعروف جيدًا، على سبيل المثال أن (الاستجابة للاسترخاء)، وتقنية التأمل، يمكن أن يغيرا ضغط الدم ودقات القلب، واستهلاك الأكسجين، ومستويات معينة من أجهزة الإرسال العصبية.

الأدب الشعبي، يتضمن تقاريرَ متفرقة من التحسينات السريرية للاسترخاء، وحتى في علاج مرضى السرطان.

من ثَمَّ فإن العلاج بالتنويم المغناطيسي، يعَد من الأساليب ذات الصلة، فمثل هذا الاسترخاء، يحقق هذه النجاحات وتكون واضحة، ولكنْ عادةً ما تكون غيرَ موَثَّقة توثيقًا جيدًا، ومن الصعب التمييز في هذا القَبيل، بين معجزة العلاج، والمعجزة من العفْوية، التي قد تحدث في بعض الأحيان في ظل هذه الظروف.

إن أنسب استخدام للتنويم المغناطيسي في علاج السرطان، أنه مكمِّل للعلاجات الطبية التقليدية، مثل العلاج الكيميائي، وذلك بهدف تعزيز نوعية الحياة للمريض، مع التقدم في العلاج.

التنويم المغناطيسي، هل يمكن أن يُستخدم في الحد من الألم،؟!

التنويم المغناطيسي استُخدم، على حدٍّ سواء لأغراض طبية ونفسية، وحتى الآن يعَدُّ في هذا المجال أنجحَ وأفضل الوثائق، وتشير الدراسات السريرية أن التنويم المغناطيسي يمكنه - على نحو فعال - تخفيف الألم في المرضى الذين يعانون من الألم والحروق، والسرطان واللوكيميا، والولادة، وإجراءات طب الأسنان.

وفي مثل هذه الحالات، يكون التنويم المغناطيسي مفيدًا بشكل خاص في حالات الألم المزْمِن، حيث يحمي المريض من خطر مسكنات مثل المورفين، وما يقود إليه من مخاطر الإدمان.

كما استُخدم التنويم المغناطيسي، كمسكن وحيدٍ في آلام البطن، والثدْي، وأمراض القلب، على الرغم من أنه يبدو من غير المحتمل أن أكثر من حوالي (١٠ ٪) من المرضى، هم الذين يمكن أن تجدي معهم الإجراءات الرئيسية للتنويم المغناطيسي.

وفي دراسة مقارنة لتجارب تسكين الألم، وُجِد أن التنويم المغناطيسي بين الناس، وفقد الإحساس بالألم من خلال المنوِّم المغناطيسي، متفوق على المورفين والإسبرين، والوخز بالإبر، ووُجد أن فقدان الإحساس قليلًا يقلل من الألم والمعاناة الحسية.

هل التنويم المغناطيسي يؤدي إلى زيادة الأداء البدني ؟!

إن البحوث فشلت – إلى حد كبير – في العثور على أدلة على أن التنويم المغناطيسي يمكن أن يعزز حقوقَ الأداء، والعديدُ من الدراسات المبكرة التي يبدو أنها تُسفِر عن نتائجَ إيجابية للتنويم المغناطيسي تحتوي منهجيتها على عيوب خطيرة، مثل عدم تحصيل معلومات أساسية كافية.

وبصفة عامة، يبدو أنَّ نوم العضلات يؤدي لزيادة القوة، والقدرةِ على التحمّل والبراعة في الحواس، أو أن التعلّم لا يزيد عن كونه ما يمكن إنجازُه من قِبل أفراد من خارج دوافع التنويم المغناطيسي.

التنويم المغناطيسي هل يمكن أن يُحسِّن الذاكرة ؟!

حالة خاصة من حالات تحسين الأداء، هو تحسين الذاكرة مع الشهود والضحايا كثيري النسيان، أو في الحالات العلاجية لمساعدة المرضى، لتذكُّر التجارب الشخصيّة، أو صدمة الأحداث التي وقعت في مرحلة الطفولة المبكِّرة.

ففي تقرير صدر عام ١٩٩٤م، من قِبل لجنة التقنيات من أجل تعزيز حقوق الأداء، وهي وَحدة تابعة للولايات المتحدة والمجلس الوطني للبحوث، خلص إلى أن المكاسب التي تنتجها عملية التنويم نادرًا ما تكون مأساوية.

التنويم المغناطيسي يستخدم أحيانًا لاسترداد ذكريات منسية عن الحوادث، كما هو الحال مثلًا في حالات الاعتداء الجنسي على الأطفال، ورغم أن التقارير تحتوي على عدد من

النجاحات المثيرة، في استخدام هذا الأسلوب، فإن معظم هذه التقارير هي سرْدية، وتفشل فى الحصول على أدلة مستقلة، من الذكريات التي تظهر.

كما أن مكتب التحقيقات الاتحادي، قد نشر مجموعة من المبادئ التوجيهية لمن يرغب في استخدام التنويم المغناطيسي عدليًا، والاحتياطات التي ينبغي أن تكون ماثلة أمام العاملين في العيادة.

التنويم المغناطيسي الذاتي،!"Selv – Hypnosis"

إن التنويم المغناطيسي الذاتي، قد يُعتبر أفضلَ وسيلة للاسترخاء، والسيطرة على الضغط النفسي، والتوتر العصبي والإجهاد، التي تكبح قدرات أغلبية الأشخاص لفترات متفاوتة المدى، وتزعجهم وتنغِّص عليهم حياتهم، وتصبغها بغشاء أسود، قاتم، وتقودهم إلى اليأس والاكتئاب، وتؤثر على صحتهم العامة، مسببةً فرط الضغط الدموي وحالات طبية أخرى يمكن السيطرة عليها، باستعمال تلك الوسيلة البسيطة، التي يمكن القيامُ بها في البيت، أو حتى في العمل لبضع دقائق، بعد أن يتعلمها المرء، ويتدربَ عليها ويمارسَها لبضعة أيام، وتقوم هذه الوسيلةُ على خطوات بسيطة، يمكن لأيِّ شخص مدرك أن يتعلمها بسهولة كما يلي:

- اختر وضعًا مريحًا، مثل الاستلقاء على السرير لمدة ١٠دقائق على الأقل، بعيدًا عن أي مؤثرات خارجية.
- أغمض عينيك، وركز على صنع إرخاء كامل لجسدك من القدمين حتى الرأس.
- ابدأ باسترخاء قدميك وأصابعهما، وردد لنفسك كلمة (استرخي) مرارًا، حتى تشعر بوخزة دفء في كل عضلة من عضلات جسمك، ابتداءً من القدمين، وتابع الاسترخاء مهما حصل لأنه مع مرور الزمن ستزيد قدرتك على ذلك.
- عندما تشعر باسترخاء كامل لقدميك، حافظ على تركيزك الفكري على إرخاء باقي أجزاء الجسم، والشعور بزوال أي توتر عصبي ينتابك.

- تابع مسيرتك، وركِّز على عضلات الرجلين والكاحلين، وعضلة الساق والركب والبطن والصدر والظهر.
- أُشعر باللذة، عندما يزول التوتر والانكماش من كل أجزاء جسدك.
- عندما تصل إلى الصدر، حاول التنفسَ ببطء وعمق، واستنشق الهواء وازفره بسرعة مسترخية ومنتظمة، حتى تشعر بالاسترخاء التام.
- بعد استكمال تلك الوسيلة على كل أجزاء جسمك، أعد استعمالها مرةً ثانية وبسرعة متزايدة، مع التركيز على الأجزاء الكاملة في جسمك، مثل القدمين والرجلين والذراعين والبطن والصدر والوجه والرأس، مع شعورك بدفء عارم يغمر جسدك، وتركيزِ تفكيرك على ذلك الشعور، مع تَكرارك لنفسك بوجوب الاسترخاء، خصوصًا عندما تصل إلى الصدر وتستعمل التنفس العميق والمنتظم.
- بعد حصولك على حالة استرخاء كاملة وعميقة، حوِّل أفكارك بعيدًا عن "الروتين" المألوف، وأبعد عنك كل الهواجس والاضطرابات الفكرية، واقترح على نفسك أمنية تستطيع تحقيقها عندما تستيقظ تمامًا من تنويمك المغناطيسي الذاتي، فتُردد مثلًا أنك ستستطيع القيام بمشروع خاص وصعْب بنجاح وحماسة، وأنك ستحول أيَّ شعور بالغضب إلى شعور بالمحبة والثقة تجاه نفسك والآخرين، ومعاملتهم بكل محبة ورفق، ومسامحتهم على أخطائهم ومسامحة نفسك، والتعالي على الحقد والضغينة، عليك أن تردد تلك الاقتراحات عدةَ مرات أثناء التنويم المغناطيسي الذاتي.
- حاول عمل تلك الوسيلة الفعالة والسهلة، وستحصل على نتائجَ ممتعة ومُرْضية، خصوصاً إذا ما استعملتها مرةً ومرتين في اليوم، وتذكَّر أنه كلما ثابرت عليها، كلما أصبحت سهلةً بحيث إنك ستتمكن بعد بضعة أسابيع، من الاسترخاء التام بسرعة وفي أصعب الظروف.

- والخلاصة: أن التأمل والاسترخاء، ما هي إلا أجزاء من مخطط ممتاز، للحفاظ على الصحة العاطفية والجديَّة وجودة الحياة، وقد تساعد على استرجاع الشباب المفقود، وحتى إطالة الحياة، بعون الله ﷻ.. وتحسين القدرة على التركيز والاستماع.
- فالتنويم المغناطيسي خاصةً، يَستعمل قدرةَ الإيحاء في عدة مراحل أو ظروف حياتية للتنعم بحياة رغيدة، والتغلب على التوتر الفكري والهواجس واليأس والقنوط، والاستمتاع بحياة مملوءة بالسعادة والهناء.

تقنيات التنويم المغناطيسي الذاتي !

عَرَف الإنسان التنويم المغناطيسي منذ آلاف السنين، ومارسه على الناس والحيوانات واستعمل هذا التنويم في الخير، وفي الشرّ للأسف، بل إن الطبيب الألماني "Franz – Anton Mesmer"، الذي له الفضل في إعادة إحياء هذه القدرة الإنسانية القديمة قِدم الدهر، حين اكتشف هذا الرجل أنه يملك تلك القوة المغناطيسية، التي أسماها (المغناطيسية الحيوانية)، والقادرة على نقل الآخرين إلى حالة من النوم، والقدرة على شفائهم من الأمراض، قد اتهمه البعض بالسحر، وآخرون عللوا الأمر بأنه موهبة خاصة لديه هو شخصيًّا.

ولكن في كل الأحوال فالتنويم المغناطيسي أو الإيحائي، ما هو إلا قدرات إنسانية موجودة لدينا نحن جميعًا، وبعيدًا عن هذا التاريخ الطويل الذي استعرضناه فيما سبق، أسوق إليكم تمرينين مهمّين، في إطار تقنيات التنويم الإيحائي الذاتي.

- **الأول: تقنية النقطة الوسطى،** "Navel Technique"

هذه التقنية تُستخدَم للحماية من الضغوط النفسية، والإجهاد العصبي، ومن أجل الراحة وهدوء الفكر والشعور:

- أوجِدْ لك مكانًا هادئًا منفصلًا عن الناس، وليكن غرفتَك مثلًا بعد أن تغلق الباب وافصل الهاتف ونبّه الآخرين على عدم الإزعاج.
- اضطجع على ظهرك فوق سريرك، وأغلق عينيك.

- تنفَّس ببطء وبعمق شديدين، بحيث ترتفع معدتك، إذ تمتلئ بالهواء عند الشهيق وتهبط حين الزفير.
- خلال هذا التنفس العميق من الرئة، قم بتركيز عين ذهنك الداخلية على سرَّتك أو مركز البطن، أي تخيَّل صورةَ هذه المنطقة في ذهنك، وتمسك بالصورة من أجل طرد بقية الصور التي تدور في الخيال.
- استمر بالتنفس العميق من الرئة وإليها، في ذات الآنِ الذي تتمسك فيه عينُ خيالك بصورة منطقة وسط البطن، أو ما نسميها (السرَّة) بالعربية، وكلما وفدتْ على الذهنِ أفكارٌ أخرى اطردها، ببساطة وبدون توتر، عد إلى ما أنت عليه.

هذا التمرين البسيط، يهدف فقط إلى الراحة النفسية، والتخفيف من التوترات العصبيّة، ويمكن أن تنجح في الوصول إلى حالة الاسترخاء التام، بعد دقيقة أو دقيقتين من مصارعة الأفكار والصور الداخلية الأخرى، وأحيانًا قد تحتاج إلى وقت أطول.

يمكن أن نضيف لهذا التمرين، ذكرَ إيحاء قصير ومعبِّر، يساعد على تسريع عملية الاسترخاء، من قَبيل أن تقول لنفسك في داخلك : (أنا مسترخٍ ... أنا مسترخٍ ...) تقول هـــذا وتكرِّره، بينما أنت تفكر في وســط البطن، وتركز ذهنك على صـــــورة (السرّة) بالمناسبة هذه المنطقة لها اعتبار كبير في الممارسات الروحية والسيْكولوجية، وتعتبر مركزَ إنتاج الطاقة حسب الديانات الهندوسية والبوذية.

- **الثاني: تقنية البطارية الكَونية،** "The Cosmic Battery Technique"

يستخدم هذا التمرين، لمعالجة مشكلة الخجل والتردد وضعف الثقة بالنفس، والتي هي - في الغالب - من مخلفات الطفولة، والتربية السيئة المحافِظة للغاية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك عواملَ، أو أحداثًا تحصل في فترة الشباب، أو حتى ما بعدها من قَبيل الخيبة في الحب، أو الفشل التِّجاري والمهني، والتي تنعكس على نفسية المرء وسلوكه، فيغدو خجولًا مترددًا مضطربًا.

من المؤكد أن الخيبة أو الفشل يمكن أن يتجاوزه المرء في حينه، بإعادة تقييم الحدث، والبحث عن الجوانب الإيجابية في هذا الذي حدث، لأنّنا إن استسلمنا للخيبة أو الهزيمة الواحدة، فإنها تفتح البابَ على مصراعيه، لما لا يعَدُّ ولا يُحصى من الإحباطات والهزائم.

لكن على أية حال إن كنا فقدنا القدرة في السيطرة على تيار السلبية الذي غزانا، فحريٌّ بنا أن نتبع هذه التقنية لأنها تساعدنا في الخروج من الحالة السلبية، وتعيدنا مجدَّدًا إلى وضعنا الطبيعي الإيجابي.

وتذكَّر – عزيزي القارئَ – أن السلبية والمرض والخمول والفشل، ليست هي القاعدة الطبيعيةَ للسلوك والعمل الإنساني، بل إنها الشذوذ، أما الصحة والجمال والنشاط والتفوق فهي القواعد، وهي قدَر الإنسان الحقيقي الشجاع.

- **والآن، لنذهب معًا لهذه التقنية، ونرى كيف نطبقها، وإليكم دليلَ الممارسة خطوةً بخطوة:**
- إذا كان ممكنًا لك – عزيزي القارئ – أن تمارس هذا التمرين، في مكانٍ منعزلٍ هادئ في الخارج، في حديقة أو بستان أو شاطئ منعزل فبها ونعمت، وإلا فبمقدورك أن تمارسه في الداخل، أي في غرفتك بعيدًا عن أعين الآخرين .
- استلقِ على ظهرك فوق الأرض، بحيث تحس بملمس الأرض العارية، سواء كانت أرضَ الحديقة أو أرضيةَ الغرفة، دع ذراعيك يستلقيان إلى جنبك، بحيث يكون باطن الكفين إلى الخارج جهةَ السماء، ودع ساقيك يمتدان إلى أقصاهما، بحيث يلامس كعبُ القدم الأرضَ، وينفتح باطن القدم قليلًا صوْبَ السماء.
- أغلق عينيك، وتنفس بعمق، وحاول أن تفرِّغ ذهنَك من كل الأفكار، عبْر انشغالك بالتنفس ومتابعة الأكسجين، الذي يدخل إلى الرئة حاملًا الصحة والحياة والزفير الذي يخرج آخذًا معه التوترات، والخمول والتعب.

- بعد ثوانٍ أو ربما دقائقَ من هذا التنفس العميق، والتأمل في دخول النفَس وخروجه، ستشعر بأن جميع الأفكار الأخرى قد ولَّت هاربةً، وعاد الذهن صافيًا رائقًا، استشعر صفاء ذهنك، وكن واعيًا له ومستمتعًا به، عندما تستشعر أنك مسترخٍ، قم بالتنفس بشكل أعمق، بحيث تفرِّغ الرئةَ بالكامل من الهواء، وتعيد مَلئها بالكامل أيضًا، وافعل هذا بتلقائية، وحسب الإيقاع الطبيعي للتنفس، إنما فقط بشكل عميق، وهذا هو المهم، افعل هذا عشرَ مرات.
- إذا كنت تمارس التمرين في الخارج، افتح عينيك وتطلَّع إلى السماء بشمسها، إن كان الوقت نهارًا، أو نجومها إن كان الوقت ليلًا، أما إن كنت تمارس التمرينَ في الداخل فأغلق عينيك، إنما تَخَيَّل الشمس أو النجوم والقمر أمام شاشة الذهن، أو جفن العين من الداخل.
- تخيَّل هذا الذي في السماء الآن، الشمس وأشعتها الفضية التي تملأ الكون، أو تخيَّل كلَّ هذا، واستعرضه في ذهنك، وانظره كصور متلاحقة تملأ شاشة الخيال، تخيَّل هذه السَّعة الرهيبة للكون، وهذا الجمال العظيم، والإبداع الرهيب في الخلق، وهذا التنوع المفرط، وتلك القوة الجبارة، التي لا تُحد ولا تُعَد، ابقَ في حالة تخيُّل لكل هذا لأطول فترة ممكنة.
- الآن، ابسط أصابع كفيك على سَعتها، وشُد أصابع قدميك إلى الأعلى، وتخيَّل نفسك، وأنت تتلقى فيوض الطاقة الكونية بأصابعك المشْرَعة، وكأنها (رادار هوائي)، أو جهاز استقبال للأمواج الكهرومغناطيسية... تخيَّل أن الطاقة الكونية تهبط متسلِّلةً عبر أطراف أصابع يديك وقدميك... أكرر: تخيَّل أطرافك، وكأنها هوائيات (مهم جدًّا)، وتخيَّل أن الطاقة الكونية تتسرب عبر أطرافك، لتملأ جسمَك بالطاقة والحيوية والعافية والقوة.

- تنفَّس بعمق، ومع كل جَرعة أكسجين تأخذها رئتاك، تخيَّل نفسك وأنت تتجرع شحنة هائلة من الطاقة الكونية، تخيَّل جسدك وكأنه بطارية كونية تشحن من هذا الفضاء العظيم الذي لا يُحد.
- قل لنفسك بصوت مسموع، أو في داخلك: (إنني أشحن نفسي بالطاقة الكونية مع كل نفسٍ أرتشفه، إن طاقتي الكامنة تتسع وتكبر وتنمو بشكلٍ رهيب، إنني أغدو أقوى، أكثرَ شجاعةً مع كل نفسٍ أتلقاه، إن وعيي يتنامي بهذه القوة التي تكبر وتكبر وتنمو بسرعة، إنني أتخلص شيئًا فشيئًا من خجلي وعدم ثقتي بنفسي، إنني واثقٌ من قوّتي وواثقٌ من شخصيتي).
- في هذه المرحلة، التي ستكون فيها قد بلغت اليقينَ من أنك قوي، تنفس بعمق أكبر وأكبرَ، وانتبه إلى هذه الطاقة التي بدأت تعتلج في داخلك، مهم جدًّا أن نعي ونتنبه لمظاهر القوة، لأن هذا سيعززها أكثرَ فأكثرَ.
- قل لنفسك الآن: (بمثل هذه البطارية القابلة لإعادة الشحن مرات ومرات، وبلا انقطاع، يمكنني أن أجمع كل طاقات الكون في داخلي، وبالتالي يمكنني أن أمتلك القوةَ على فعل كل شيء، طاقة الكون فيَّ كطاقة الشمس والريح والكواكب، أنا قوي، أنا قوي للغاية، أنا أملك إرادة قوية، وبمثل هذه الإرادة، وبمثل هذه البطارية الكونية العظيمة، القادرة على تلقي الشحنات الكونية الجبارة، بمثل هذا لا يبقى في داخلي أي شعور بالخوف، أو الخجل أو الضعف أو التردد، ليس إلا القوة والشجاعة والثقة العظيمة بالنفس، أنا أعرف أنني لن أكون من الآن فصاعدًا مترددًا أو خجولًا أو خائفًا، لأنه ليس لمثلي أن يخاف أو يخجل أو يتردد، أنا قوي أنا قوي، أنا قوي ...).
- الآن، قرِّب بين كفّيك، وشبك الأصابع ببعضها، وقرِّب القدمين إحداهما إلى الأخرى، بحيث تلتصق القدمان إحداهما مع الأخرى، ويتلامس الإصبعان

الكبيرتان إحداهما مع الأخرى، وتنطبق الساقان والفخذان، الآن تخيَّل أن كل هذه الطاقات الكونيةِ التي تلقيتَها من الفضاء الكوني الفسيح، أنها تسري في جسمك في دورةٍ لا تنقطع، ولا يتسرب منها شيءٌ إلى الخارج لأن الدائرة مغلقة.

- كرِّر لنفسك الآتي: (جسمي مثل البطارية المتكررة الشحن، جسمي بطارية، مشحونة بالكامل بالطاقة، إنني أَفيض بالطاقة الكونية العظيمة، إنها تغمرني وتشع من كل كياني).
- إذا كانت عيناك مغلقتين، افتحهما الآن، انهض واقفًا، تمدَّد نحو الأعلى برفع جسمك على أصابع القدمين، مع رفع ذراعيك إلى الأعلى، تنفس مجدَّدًا بعمق وأشعر نفسك بالإيحاء التالي: (أنا ممتلئ بالطاقة، أنا مشبع بالطاقة، أنا لا أخجل ولا أخاف، ولا أتردد، وليس لدي ضعف أو عدم ثقة).
- إذا كان ممكنًا، ولم يكن لديك مانعٌ صحّي، يمكنك أن تأخذ حمَّامًا ساخنًا، ليس فاترًا، بل ساخنًا لكن بدرجة معقولة، ثم أعقبه بحمام بارد، بهذا ستختبر الديناميكية التي تولدت فيك، عقب هذا الشحن الكوني لبطاريتك (جسمك)، إذا كان خجلك أو ترددك ذا جذور عميقة جدًّا في عقلك الباطن، وبحيث يتكرر دائمًا، وفي كل موقف تقريبًا، في هذه الحالة كرِّر التمرين مرتين في اليوم الواحد، واحدة في الصباح وأخرى في المساء، ولمدة ثلاثة أو أربعة أسابيع، لكن لو كان ضعفك أو ترددك وخجلك، لا يظهر إلا في حضور أناس معيَّنين ولمرَّات قليلة، فلا تحتاج إلا إلى تكرار التمرين لمدة أسبوع واحد، أو في الأكثر عشرة أيام، ومرتين في اليوم أيضًا.

الخروج من الجسد،!

أحد الخبراء في التنويم المغناطيسي، يقول لنفسه، إنني - وبفضل ربي - معالج ومكتشف، ولا أستطيع أن أخطو خطوة، إلا بعد أن أكتشف العواقبَ لأي أمر، ويتساءل: أتعرفون كيف،؟!

- ويجيب عن نفسه، بقوله:

عن طريق التنويم المغناطيسي لأبي وأصدقائي، وكل من يريد ذلك، وهذا الأمر أتَّبعه منذ أن كان عمري ١٧ سنة،. وأمرُ التنويم المغناطيسي سهل وجيد، ولا توجد به أية خطورة، ويقول:

- لاحظوا الأم كيف تنوِّم طفلَها،؟!

- إنها تضعه في حجرها، وتقوم برجِّه حتى ينام، صحيح،؟!

أما الكبير، الكامل العقل، فطريقة تنويمه هي مخاطبة عقله الباطن، بكلمات تُشعره بالاسترخاء والنعاس،. مثل: سوف تنام، سوف ينزل النعاس بالعينين، أنت الآنَ نائم أنت تطير كالفراش،. وهكذا، حتى تسيطر عليه كليًّا، وتقوم بتوجيهه.

- ومن جملة اختبار المنوِّم للمنوَّم، أن يقول له: ماذا يوجد في خزانتي.؟!

- أو ماذا يوجد في جيبي.؟!

- فإنه سيذكر ما هو موجود بالضبط.

وعملية التنويم لا تستغرق عند المنوِّم المتمرِّس، أكثر من دقيقتين،أما للمبتدئ فهي من ٥ إلى ٦ دقائق،أما قانونيًّا: فإذا ارتكب المنوَّم مغناطيسيًّا جريمة، أو قتل شخصًا، أو اعتدى على أحد، فالقانون لا يحاسب المنوَّم ، بل يحاسب المنوِّم ، لأن المنوَّم مغناطيسيًّا خارجٌ عن السيطرة على نفسه وأفعاله.

ويقول أيضًا: أما إذا أردتَ أن تنوِّم نفسك، وتتحكم فيها فيجب عليك أوَّلًا، أن تقوم بتسجيل شريط كاسيت، وتقول به ما تريد أن تفعله وأنت نائم،.. مثلًا عندما أريد أن أنوِّم نفسي.

أقول هكذا، اذهب يا علي إلى المكان الفلاني، وادخل إلى المكتبة الفلانية، واقرأ الكتاب الفلاني،وهكذا،وبعدها تقوم بتوجيه نفسك إلى الاستيقاظ من النوم المغناطيسي.

الطريقه جميلة جدًّا، ولطيفة، وأكثر اصحابي عندما أقول لهم أنهم فعلوا كذا وكذا ليلة أمس، يفاجأون بي، ويندهشون مني.

ولكن نصيحة لكم من أخيكم الطيب، يجب أن تنوِّموا بعضَ الأشخاص، قبل أن تنوِّموا أنفسكم، حتى تعلموا كلَّ خفايا هذا العلم، وأيضًا حتى تعلموا كيف توجهون أنفسكم، وإلى أي مكان، ولا تخافون من شيء، حتى لو لم تستيقظوا من العملية، سوف تستيقظون بعد ساعات قليلة، وأكثر نجاح العملية يكون بالنهار، لأنك ستستيقظ بعد قليل من التنويم، وتتذكر كلَّ ما رأيت بالمنام، أما لو عملتها بالليل، فسوف يكون نسبة نجاحها من ٥٠ إلى ٦٠ بالمائة.

هكذا يقول، جرِّبوها ولن تخسروا. فقط احصلوا على الكلام، الذي يقال في البداية، والكلام الذي يقال لإنهاء العملية.

حقيقة الذات، والخروج من الجسد !

إن البحث عن حقيقة الذات أمرٌ متأصِّل فى طبيعتنا الداخلية، وتجربة الخروج من الجسد، هي تقنية طبيعية مسْبَقة لبرمجة داخلنا، ومن خلالها قد نكتسب البصيرة، لأن عقلك الباطن (لاوعيك)، هو أداة قوية جدًّا، ويمكنك التأثير فيه بواسطة التَّكرار المستمر كلَّ ليلة.

تشمل تقنياتُ الإرخاء العضلى المتقدم كمقدمة للطرح النجمي، إرخاءَ كل المجموعات العضلية فى الجسم، هذه هي القاعدة أو المبدأ الأول، والذى يَسْبق أيَّ خطوة فى تقنيات الطرح الروحى/ النجمي.

عادةً ما تبدأ بالرقود على ظهرك بحيث تشعر بالراحة التامة، ذراعاك ممدودتان إلى جانبيك، وترتدى ملابس فضفاضة، اخلع كل المجوهرات والساعات والنظارات، تأكد من أن تنزع عنك، كل ما قد يثير أو يجذب انتباهك، أو يشتت تفكيرك.

جو الحجرة لابد وأن يكون مريحًا، ولابد وأن تكون مظلمةً إظلامًا تامًّا، أو مظلمة قدرَ الإمكان، ولابد وأن يتوافر فيها الهدوء التامُّ، يراعى تعطيل التلفون،.. إلخ، وبمجرد أن تشعر بالراحة الجسمانية، ابدأ فى الاسترخاء، صفِّ ذهنك من كل ما يصرف الانتباه.

بينما أنت راقد على ظهرك ابدأ بقدميك، استمر في ثنيهم لمدة ٥ - ١٠ ثوانٍ، وامددهم مرَّة أخرى، افعل هذا لكل مجموعة عضلية بالترتيب، صاعدًا من قدميك إلى رأسك، بمجرد أن تصل إلى رأسك، تكون قد استرخيت بالكامل، ابدأ في التأمل، وركِّز على كل مجموعة عضلية على حده، وحاول أن تشعر بها وهي تسترخى.

هدفك هو أن تكون مسترخيًا جدًّا، وأن يكون عقلك منفصلًا، أو مستقلًّا تمامًا عن جسدك المادي، ولن تقضي وقتًا طويلًا قبل أن تشعر بحضور قوي، قد تشعر بوخز خفيف فى يديك، أو أجزاء أخرى من جسدك، كما تبدأ فى فقد الانتباه / الوعى.

لابد وأن تمارس عملية الاسترخاء السابقة لفترة طويلة، قبل أن تَشْرَع فى تجربة أي شيء آخر، إذ أن البحث عن حقيقة الذات، أمرٌ متأصِّل في طبيعتنا الداخلية، وأن تجربةَ الخروج من الجسد، هي تقنية طبيعية مسْبقة لبرمجة داخلنا، ومن خلالها قد نكتسب البصيرة، إذ أن عقلك الباطن (لاوعيك) هو أداةٌ قويةٌ جدًّا، ويمكنك التأثير فيه بواسطة التَّكرار المستمر كلَّ ليلة، وأنا أنصحك باستخدام عباراتك الخاصة، ولكني أورد هنا عبارة خاصة يجب أن تؤثر فيك كثيرًا:

- أنا كائن روحاني، والطرح النجمي جزء طبيعي من تكويني، عندما أستغرق في النوم الليلة، سوف أقوم بالخروج من جسدى بدون خوف، وعندما أقرِّر العودةَ لجسدي المادي، سوف أعود بسهولة، وعندما أستيقظ سوف أتذكر كل الأحداث، وكل التفاصيل.

- ردد جملةً من إنشائك كل ليلة قبل النوم ثلاث مرات، فإن (ثلاثة) عدد مثالي للتكرار مع العقل الباطن، حيث إن التكرار أكثر من هذا، سيفقدك الاهتمام، وسيقلل تأثيرها على العقل الباطن.
- التخيل الإبداعى، يعنى تكوينَ صورة فى العقل، واستعمالها كوسيلة تركيز، إذ توجد عدة تقنيات تستخدَم لحث الطرح النجمي، يُستخدم فيها التخيُّل الإبداعي قبل أن تبدأ التخيُّلَ لابد أن تسترخي، والوصية باستخدام أسلوب الاسترخاء المتقدم السابقِ الإشارةُ إليه، هو أحد وسائل التخيل / التصور الإبداعى وفيما يلي شرحها:

١ - تخيَّل أن هناك حبلًا يمتد من السقف إلى جسدك عند الضفيرة الشمسية، من حالة الاسترخاء تسلَّق بعقلك هذا الحبلَ، صاعدًا إياه، اسحب وعيك معك – لا تتخيَّل الحبل حاول أن تشعر به، كما لو كنت تسير فى الظلام – حاول أن تشعر بيديك تتحرك واحدةٌ فوق الأخرى، وتسحبك إلى الأعلى.

٢ - تخيَّل أنك تطير عاليًا فى الجو مثل الطيور - معظم الممارسين يقولون: أن هذا يحفِّز الطرح النجمي، حاول أن تشعر بالانزلاق أثناء التحليق على تيارات الهواء الساخن، عندها حاول أن تكسر مسار طيرانك، ثم الخروجَ من جسدك .

٣- تخيَّل وجود شيء على بعد ٣ أمتار من جسدك، لاحظ شكله ولونه وحجمه، ثم عندما يتجسد أمامك بشكل كامل سِر -- بوعيك – تجاهه، تخيل أنك تهتز / تتأرجح للأمام وللخلف (لا تهتز بشكل فعلى وإنما تخيُّل)، حاول أن تستشعر الاهتزاز التخيُّلي، وبشكل تصاعدي زد من سرعة التأرجح، حتى تصل لنقطة حرجة، واندفع خارجًا من جسدك.

- **وفيما يلي تقنية التحرُّك خلال الطرح النجمي:**

١ - استعمل منبهًا لإيقاظك فى الصباح الباكر.

٢- ابقَ مستيقظًا لمدة ٥- ١٠ دقائق، مركِّزًا على فكرة الخروج من الجسد، ومحاولة الاحتفاظ بالفكرة واضحةً فى عقلك.

٣- قبل أن تدخل فى مرحلة الأحلام، وعند الشعور بأول الإشارات استعمل الجملة التى قمت بتأليفها ورددْها ٣ مرات.

٤- ابحث فى حلمك عن الأشياء التى تبدو غيرَ منطقية.

٥- حاول أن تغيِّر بيئة حلمك – أحلامُ الطيران غالبًا ناجحة، كمدخل للطرح النجمي.

٦- حاول أن تشعر بالأشياء المحيطة بك حقًّا، لا تراقبها فقط، ولكن اشعر بها بقوة – مثلًا اشعر بحرية تحليق الطيور.

٧- عندما تنجح فى السيطرة والشعور الفعلي بأحلامك، ستكون قادرًا على الخروج من جسدك.

أما تقنية اللانوم واللايقظة، فمبدئيًّا، أنت تستخدم فيها التنويم المغناطيسي الذاتي، حيث يكون العقل مستعدًّا لتقبُّل الإيحاء، تمامَ الاستعداد، بينما تنتظر النوم بدلًا من أن تترك تصوُّرات عشوائية تقتحم عقلك، أبعد هذه الصور العشوائية، عن طريق تخيُّل صورة محدَّدة، وإذا حدثت تغيُّرات بسيطة فى الصورة، أو عندما تجد نفسك غيرَ قادر على الاحتفاظ بها واضحةً فى عقلك، فاعلم أن النوم يستعد لاقتحام عالمك، عند هذه النقطة أخبر نفسك – عقليًّا – أنك سوف تمر بتجربة الخروج من الجسد، وعندما تفعل، اترك نفسك تستغرق فى النوم.

أما تقنية العين الثالثة، فعندما تسترخي كليةً ركِّز على المنطقة التى بين عينيك على جبهتك – هذه المنطقة تسمَّى العين الثالثة، وهي منطقة ارتبطت بقدرات وسائطية على مر الأجيال.

فى الحقيقة توجد غدةٌ تسمَّى (الغدة الصنوبرية)، التى كان يُعتقد أنها أداة ربط بين الكائنات المادية والروحية، استمرَّ فى التركيز على منطقة العين الثالثة، حرِّك عينيك المغلقة تجاه هذه المنطقة، ولا ترهق عينيك حيث ينبغي أن تكون مستريحًا أثناء وجودك فى هذه الحالة، وأن تسترخي تمامًا، حاول أن تخرج من جسدك من هذه النقطة - المنطقة - سيمكنك هذا

بسهولة، لا تيأس إذا لم تعمل معك هذه الطريقة من أول مرة، أو إذا انغمرت في النوم، واصل التدريب، وسوف تصل لنتائج رائعة.

أما تقنية التحكم فى تردد الذبذبة، فتعني أن تبدأ بالاسترخاء الكامل، وعندما تدخل في حالة الاسترخاء الكامل ستبدأ في الإحساس بذبذبات، هذه الذبذبات هي شيء عادي، وطبيعي، إنها القوة التى تسري خلال جسدك، فى بعض الأحيان تكون قوية جدًّا، وأحيانًا تكون هادئة جدًّا.

ركز أكثرَ على الذبذبات، وحاول أن تحرِّكهم لأسفل، باتجاه قدميك ثم صعودًا باتجاه رأسك، لابد أن تتمكن من السيطرة عليها عندها تكون مستعدًّا للخطوة التالية.

زد سرعة الترددات/ الذبذبات، لتتلاءم مع ذبذبة روحك، هذا لن يتحقق إلا بالتجربة والخطأ، ولابد أن تحرك الذبذبة إلى رأسك، ادفعها للخروج من قمة رأسك، عندها يجب أن تكون خارج جسدك.

وحول تقنية السقوط، لابد وأن تكون أمضيت ١٢ ساعة على الأقل مستيقظًا، أو أن تكون مرهقًا جسديًّا، ارقد فى وضع مريح، وحاول أن تشعر بأنك تفقد وعيك بما يحيط بك، وبأنك تغوص داخل نفسك – مثل أحلام اليقظة – وكلما تشعر بأنك ستنام اسحب نفسك لأعلى ببطء.

حاول أن تقيس وعيك، بينما أنت تنجرف داخلًا وخارجًا عن طريق ملاحظة الموجودات المحيطة بك، حيث إن كل إعادة ستقربك أكثر من النوم، فاسحب وعيك خارجًا كما أشرنا، وكلما تعمقت في حالة اللانوم هذه لاحظ الاهتزاز / الأرجحة، كما لو كنت فى قارب ولا تقاومها، عندما تزداد قوةً اترك هذه التموُّجات تحملك معها، فكلما ازدادت قوة ازدد هدوءًا، وكن واعيًا بكل ما يحدث.

حان الوقت لتتوقف عن التركيز، على أن تبقى متيقظًا، اترك الأمواج تزداد وتنمو، وأنت سلبيٌّ تمامًا – لتملأ كل مايحيط بك – لا تحاول تغيير أيِّ شئ أو السيطرة على أي شئ بأية طريقة.

هنا قد تنام وتفقد وعيك، حاول أن تبقى واعيًا أطول مدة ممكنة، استشعر كما لو أنك تغوص بدون أن تفكر، قد تشعر بأنك أخف وزنًا أو كأنك مخدَّر بشكل ما، مرةً أخرى لاتقاوم مايحدث.

وبالنظر إلى العلم المادي وعلوم الطبيعة، لا يوجد مفاهيمُ أو آليات تفسر كيفيةَ حدوث هذه الظواهر، لكن يوجد في "الباراسايكولوجي" (فرضيات) تحاول تفسيرها، مثلًا عملية السفر الأثيري "astral traveling"، أو مايسمَّى الخروج من الجسد، حسب هذا العلم:

جسم الإنسان يتكون من سبعة أجسام متطابقة، وكلها تأخذ شكلَ الجسم المادي الذي يهمنا هنا اثنان.

- **الأول: الجسم المادي المحسوس،**
- **الثاني: الجسم الأثيري "astral body".**

أثناء اليقظة يكونان متطابقين تمامًا، مع وجود هالة حول الجسم يمكن مشاهدتها بواسطة أدوات تصوير خاصة، تقوم برصد مجالات واسعة من الترددات، التي لا يمكن مشاهدتها بالعين المجردة.

- أثناء النوم أو عند الاقتراب من النوم، يبدأ الجسم الأثيري بالانفصال والارتفاع بضعة بوصات فوق الجسم المادي، وكلما دخل الإنسان في النوم العميق، كلما زاد الانفصال، ولكنه يكون متصلًا بخيط أثيري فضي.
- يَرجع علم "الباراسيكولوجي" الأحلامَ إلى أنها الأحداث، التي يتعرض لها هذا الجسم خلالَ سفره فترةَ النوم.

- بما أن الإنسان فاقد للوعي، فإن القليل جدًّا من التجارب هي التي يتذكَّرها، إذا كان عند الإنسان قدرةٌ على محاكاة حالة النوم (جسديًّا)، وإبقاء العقل في حالة وعي (حالة ماقبل النوم)، وهي الحالة التي لا تدوم طويلًا عادة، لو تمكن الإنسان من الإبقاء عليها، فإنه يعي كل مايحدث له، وبإمكانه التحكُّم في المكان الذي يذهب إليه، بإمكانه الذهاب لأيِّ مكان مثلًا، ثم العودة والإخبار عما حدث وسمع ورأى بالتفصيل.
- السفر الأثيري لا يخضع للوقت، بإمكانك الانتقالُ في دقيقة والعودة، والشعور بمرور وقت طويل، وعند العودة يتفاجأ الشخص بأن الوقت لم يزد عن عشر دقائق.
- مايراه الشخص أكثرُ من مجرد حلم، بل هو أوضح من الواقع، عند استخدام جهاز تصوير الهالات لإنسان نائم، تكون الهالة فوق جسم الإنسان، وترتفع بدلًا من أن تكون محيطةً بالجسم، كما هي في حالة اليقظة مع اتصال في منطقة الجبهة، بما يشبه الخيطَ الأثيري.
- عند الوفاة، تختفي الهالة الأثيرية وتنفصل تمامًا.

طبعًا، هذه النقاط لا تخضع للقوانين العلمية المعروفة، ولا يوجد تفسير لماذا تحدث،

أخطار التنويم المغناطيسي !

لا خطرَ في التنويم المغناطيسي، إلا إذا أُسيء استعماله، لذا لا يجوز لغير المتخصص المؤهَّل ممارستُه.

وبإمكان كثيرٍ من الناس تعلُّم التنويم، لكن هذه المهارة لن تغني عن التدريب في علم النفس والطب، ويحتاج ممارسو التنويم إلى ما يكفي من العلم والخبرة، قبل أن يصبحوا أهلًا لتحليل حالة ما، والتأكد من صلاحية التنويم لعلاجها وتقييم النتائج، إذ يعجز الشخصُ المفتقر للتدريب، عن مواجهة المضاعفات التي قد تنشأ عن سوء استعمال التنويم مثلًا قد

يعالج المنوِّم غير المؤهَّل حالةً تشخيصُها خاطئٌ، أو قد يغفل عن تفاصيلَ مهمة، وقد يطمس إيحاء غيرُ ملائم حقيقة المرض أو أعراضه.

وقد يؤدي استخدام وسيلة أو طريقة خاطئة من التنويم، إلى إرجاع الأمراض لمرض مغاير تمامًا، وقد لا تكتشف الأعراض فلا يكتسب المريضُ المهاراتِ اللازمة، لحل المشكلة الحقيقية، وفوق ذلك قد تهمل وسائلُ علاج بديلة، أو قد تستخدم لكن بصورة غير فعَّالة.

يستخدم بعضُ الناس ما يسمَّى بالتنويم الذاتي، لكن لا يجوز استخدامه، إلا إذا قرر الخبيرُ أنه العلاج الملائم لمشكلة معينة، كما ينبغي على من يرغب في تعلم هذا النوع من التنويم، أن يتلقى علمه على أيدي متخصصين مؤهَّلين، إذ قد تنجُم مضاعفات عن إساءة استعمال التنويم الذاتي.

الفصل السابع
التنويم المغناطيسى، بين الواقع والخيال!!

يُعتبر التنويم المغناطيسي من الأساليب النفسية العلاجية، التي استُخدمت لعلاج الأمراض النفسية وحل المشكلات النفسية والاجتماعية، ويذهب بعضُ العلماء إلى أن تاريخَ التنويم يرجع إلى مائتي عام تقريبًا.

وهذا يعني أن تاريخ التنويم المغناطيسي.. قصيرٌ مقارنةً بالمجالات العلمية الأخرى، ومازال هذا العلم يحمل الكثيرَ من الغموض، ويُشكِّل لغزًا للمهتمين والمختصين في مجال علم النفس والطب النفسي، وحتى الآنَ مازالت الجهودُ مستمرةً في تطوير هذا العلم.

إن مجالات استخدام التنويم المغناطيسي عديدة ومتنوعة، حيث نستطيع استخدامه في مجال الأمن، فيمكن الإيحاء إلى المجرم ببعض الأفكار، ومن ثَمَّ استخراج الاعتراف منه تدريجيًّا،

كذلك يمكن استخدام التنويم المغناطيسي في مجال التربية، حيث بدأ من خلال التنويم تعليمُ الأطفال والمراهقين المنحرفين، عاداتٍ جيدة وسلوكًا مقبولًا، إلى جانب رفع الدافعية للعلم والتحصيل الدراسي.

ومن خلال التنويم كذلك يمكن تغيير الاتجاهات السلوكية الشاذة وتعديلها، أيضًا يمكن معالجة بعض الذين تعرضوا للأزمات المالية الصعبة والمفاجئة.

إن مجالات التنويم عديدةٌ، ولذلك ينصح خبراء التنويم بعدم إفساح المجال لأي شخص بممارسته، حيث قد يشكل خطورةً وإساءة إلى الشخص، عندما يمارَس بطريقة خاطئة.

هناك بعض الأفلام السينمائية والتلفزيونية، تعرض أحداثًا ووقائع لها علاقة بطريقة ما بالتنويم المغناطيسي، وهذه الأفلام فيها إساءة كبيرة، إلى هذا الأسلوب العلمي في العلاج لكنها تهدف إلى التِّجارة.

من أكثر الحالات التي تُعالَج بالتنويم المغناطيسي هي المتعلقة بالقلق والمخاوف والاكتئاب وحالات الهستيريا وحالات السمنة والهزال.

التنويم المغناطيسى لا يمكن استخدامه ليتعارض مع مبادئ وقيم أي شخص، وإن ابتعاد بعض الناس عن التنويم، يرجع إلى التشويه الذي يتعرض له من قِبل بعض المعالجين إلا أنه يجب القول أن العلاج بالتنويم المغناطيسي له فوائدُ، ولقد سَجَّلت أرقى المستشفيات الحديثة نجاحًا مذهلًا في هذا المجال، ويستخدمه أشهر العلماء والمعالجين النفسيين والاستشاريين في مجال الإرشاد النفسي، وعلم النفس عامة والطب، وبذلك ازداد الاستعداد لقَبول هذا العلاج من قِبل المجتمع.

وكثيرٌ منا رأى ذلك الشخص، الذي يدَّعي أن دماغه يصدُر عنها إشعاعات كهرومغناطيسية، وأنه يستطيع تنويم أيِّ شخص يقف أمامه، ويقف أمام الجمهور يسألهم عن متطوِّعين، فيتطوع بعضُ الأشخاص ليقفوا بين يديه، ومن ثَمَّ يتمتم ببعض الكلمات ويطلب منهم تنفيذَ بعض الحركات، ويحرك يده موهمًا إياهم، بأنه يوجه إشعاعاتِه نحوهم، فينام المتمطعون "مغناطيسيًّا"، وتظهر المفاجأة الكبرى، حين يقول: آه، الآن أستطيع التحكم بهم، ومن ثم يمسك بيد أحد المتطوعين، ويأمره بالقيام بحركات معينة فيقوم المتطوع بتنفيذها حرفيًّا ودون تردد، و هو في حالة نوم،! و بعد انتهاء العرض تتبادر إلى أذهاننا التساؤلاتُ والاستنتاجاتُ:

فالبعض قد يُذعن بأن هذا الشخص، لديه قدرات وإشعاعات مغناطيسية، والبعض الآخر قد يكذِّب الأمر برُمَّته، ويقول: إن هؤلاء المتطوعين ما هم إلا شركاء له في العرض.

والحقيقة، والتي قد تكون غيرَ مستساغة للبعض، هي أن ظاهرة التنويم المغناطيسي ظاهرةٌ علمية حقيقية،!

- **سأحاول في الأسطر التالية شرحَ كيفية عمله.**

سنخرج من جو النص قليلًا، لنفترض أنك تشاهد برنامجًا أو فيلمًا، وتندمج نفسيتك مع الفيلم ومع البطل . وتعطي كل تركيزك وانتباهك للفيلم، حتى ظهورِ الكتابة التي تعلن عن نهاية الفيلم،!

آآه، لقد نسيت أن هذا كلَّه مجردُ تمثيل، وأن هذه ليست سوى قصة مبتكرة من المستحيل وقوعُها، ولكن لماذا كل هذا التأثُّر والانجذاب للفيلم والاندماج معه،؟!

إن ظاهرة الاندماج هذه سنسمِّيها بظاهرة النوم المغناطيسي الجزئي، فالحقيقة العلمية تقول: إنك عندما تشاهد الفيلم وتندمج معه، فإنك تنام مغناطيسيًّا بشكل جزئي، ولعل عدم إحساسك بما حولك يثبت لك صحةَ هذه الحقيقة، فإن اتصالك بالعالم الخارجي، أثناء مشاهدتك للفيلم يكون ضعيفًا، ومقدار هذا الضعف يعتمد على مدى انجذابك للفيلم.

- **وهنا يتبادر إلى ذهنك السؤال:**

- **لماذا يا ترى أنجذب للفيلم،؟!**

إن المؤثرات، والتمثيل، والصوت، والتصوير، والعامل النفسي، يؤثرون في عملية الانجذاب للفيلم، فإن أنت اقتنعت بما تراه من المؤثرات والصْوت، فإنك ستنجذب إلى الفيلم، أما إذا لم تقتنع بجو الفيلم، فلن تحس أو تشعر بأي انجذاب نحوه، بل ستبدأ بنقد الفيلم.

حسنًا، إن أهم نقطة أريد التوصل إليها، هو أنك كيف انجذبت إلى الفيلم، مع سابق علمك، بأن كل ما تراه تمثيل × تمثيل،؟!

هنا تأتي النقطة الثانية في الموضوع، وهي قضية العقل الداخلي، والعقل الخارجي أو العقل الواعي والعقل الباطن.

ولتفسير هذه الظاهرة قام العلماءُ بتقسيم العقل، من أجل توضيح الفكرة، وكما تحدثنا من قبلُ، إلى قسمين: العقل الداخلي والعقل الخارجي، والعقل الداخلي هو منشأ الأفكار

الخيالية، أي أنك مثلًا تفكّر بأنك تستطيع الطيران، أو تستطيع اختراق الجدران، بينما العقل الخارجي يعمل عمل الـ "فلتر"، للأفكار الناشئة عن العقل الداخلي، فيرد على العقل الداخلي، قائلًا: دعك من أفكارك الغبية.!

ولكن العقل الخارجي يمر أحيانًا بأوقات راحة، فيأخذ العقل الداخلي فرصتَه ويبدأ بطرح أفكاره الخيالية عليك، والوقت الذي يتوقف فيه العقلُ الخارجي عن العمل هو وقت النوم، و الدليل على ذلك هو عندما تحلم، فلعلك أثناء الحلم تجد نفسك محلّقًا فوق المريخ بدون أجنحة، وفجأة تقابل مخلوقًا فضائيًّا يقول لك: أن اسمه،..!

والغريب في الأمر أنك أثناء الحلم تصدق الأحداث الواقعة فعلًا، وتجزم بأن هذه حقيقة، ولكن عندما تصحو من النوم يبدأ العقل الخارجي في العمل، ليخبرك أن مارأيته لا يتعدى حدود الأحلام.

الآن، وبعد أن اتضحت لك هذه النقاطُ، سأحدثكم عن قصة الشخص الذي ينوم مغناطيسيًّا، و نسميه " المنوِّم "، فهو إنسان عادي لا يمتلك أية اشعاعات دماغية، كما قد يدّعي، ولكن كيف يقوم بتنويم الأشخاص مغناطيسيًّا ؟!

إن أسلوب الإقناع، هو الذي يتبعه المنوم، ليثبت لك بأنه يستطيع تنويمك، فهو يقوم بتحديث عقلك الداخلي (صاحب الأفكار الخيالية)، ويقول له بأسلوب مقنع جدًّا بأن يستطيع تنويمك، ويحاول حشد جميع الكلمات الممكنة ليثبت لك ذلك، وطبعًا مؤثرات الصوت وحركات يديه تلعب دورًا مهمًا.

وهنا يصبح تفكيرك بين خيارين: إما أن تصدقه أو لا تفعل، فإن صدقته تقع في شباكه ويتوقف العقل الخارجي "الفلتر" عن العمل و ستنام مغناطيسيًّا.

وبما أنك صدقته فإنك بالتأكيد جزمت بأنه يستطيع التحكم فيك؛ لذا فإنك بعد أن تنام تفعل كل ما يأمرك به.

• **هنالك بعض النقاط التي أريد توضيحها كذلك..**

أولاهما :أن المنوِّم لن يستطيع تنويمك، إذا لم تقتنع بكلامه، أو لم تلق له بالًا.

وثانيهما: هي: أنك لن تنفذ أوامره في الأشياء التي يستحيل عليك عملُها أثناء حياتك الاعتيادية ، مثلًا إذا طلب منك الانتحار، وأنت في حالة النوم المغناطيسي فلن تفعل ذلك إلا في حال ما إذا جاء بك على سطح عمارة مثلًا، و أنت منوَّم مغناطيسيًّا، وأخبرك بأنك تقف على طاولة، وطلب منك القفز فستقفز إلى حتفك، دون تردد،!!

إن التأثير الذي قام به المنوِّم، لا يختلف كثيرًا عن تأثير الفيلم فيك، فالفيلم استطاع أن يثبت لك أثناء العرض، أنَّ ما تراه حقيقةٌ مع أنه خيال، والمنوِّم المغناطيسي استطاع أن يثبت لك، أنه يستطيع تنويمك فنمت، و هذا هو النوم المغناطيسي الكلي ، لعلي أستطيع قراءةَ الاستنتاجات في ذهنك الآن، والتي تقول: أن ظاهرة النوم المغناطيسي، ظاهرة طبيعية ملازمةٌ لنا في كل يوم.

صدِّق أو لا تصدِّق، كيف أنك عندما كنت تقرأ الموضوع، ضعف اتصالك بالعالم الخارجي، واندمجتَ مع الموضوع فأصبحت منوَّمًا مغناطيسيًّا ؟!

هذا طبعًا في حال كونك أُعجبت بالموضوع، وقِس على ذلك أية حالة يَذهب فيها اهتمامُك نحو شيء معين، فأنت عندما تدرس، تتحدث باندماج، تسمع الأخبار، تشاهد التلفاز، تجلس أمام شاشة "الكمبيوتر"، في كل هذا أنت نائمٌ نومًا مغناطيسيًّا، وهذا طبعًا يعتمد على مدى انجذابك إلى هذه الأشياء.

هذا كل ما يتعلق بالتنويم المغناطيسي، ولعلك لاحظت أنني حاولت إقناعك بالفكرة بأسلوب سَلِس حتى يتسنَّى لك تصديقُ الموضوع برُمَّته، فلو أنني استخدمت أسلوبًا غليظًا لَما صدق الكثير من القراء هذا الموضوعَ.

إنني أحاول أن أوضح لكم مدى أهمية السلاسة والأسلوب، من أجل جعل الطرف الآخر يقتنع، وينام مغناطيسيًّا.

العلاج بالخيال، "guided imagery"،!

وهو عبارة عن سلسلة من الأفكار والمقترَحات، لتوجيه خيال الشخص نحو حالة من التركيز والاسترخاء، ويقوم أساس هذا العلاج على تصور أن العقل والجسم متصلان، وباستعمال كل الحواس فإن الجسم يستجيب لما تتخيله، إن كان ما تتخيله حقيقيًا، ومثال ذلك أن تتخيل برتقالة بتفاصيلها الدقيقة، من لون ورائحة وشكل وملمس، وتظل تتخيل البرتقالة وأنت تقضِم منها قضمةً، وتُحِسُّ مذاق عصيرها ورحيقَها، وهي تنساب في فمك، فكثير من الناس يَسيل لعابه عندما يفعلون ذلك، وهذا يبيِّن كيف يستجيب الجسم لعملية التخيل.

إن حالةً من الاسترخاء التام يمكن أن تحدث للجسم، إذا تخيَّل الإنسانُ التفاصيل الدقيقة لمكان آمنٍ جميل مريح، مثل شاطئ البحر أو حديقة غنَّاء، وهذا الاسترخاء قد يساعد عمليةَ الشفاء والتعلم وحسن الأداء، وتجعل الإنسانَ خلَّاقًا، كما تجعل الإنسانَ يتحكم في عواطفه وتفكيره، وهذا كله يُحسِّن الحالةَ الصحية للجسم، وحسن التصرف والإحساس بالرفاهية.

يُستخدم هذا العلاج في المساعدة على الاسترخاء، وبالتالي يخفِّض ضغطَ الدم، ويساعد على التخلص من الإجهاد، ويساعد الإنسان على الوصول إلى هدفه (مثل إنقاص الوزن والتوقف عن التدخين)، كما يساعد هذا العلاجُ على الشفاء وتخفيفِ الآلام، وهذا النوع من العلاج آمنٌ ولا خطورةَ منه.

المعالجة المثلية، "Homeopathy"

والشيء بالشيء يُذكر، فمع العلاج بالتنويم المغناطيسي والتخيُّل، يوجد ما يسمى بالمعالجة المثلية، ويقوم هذا العلاج على فلسفة طبية وعملية، قائمة على فكرة أن الجسم البشري قادر على شفاء نفسه، وقد أسس عام ١٧٠٠م في ألمانيا، واتسع استعماله في أوروبا، وهو عبارة عن استعمال سوائل مخففة جدًّا، تحتوي على آثار من المعادن أو النبات، لعلاج

مرض ما، لو أَعطيت هذه السوائلَ لشخص سليم فإنها تُظهر أعراضًا عليه، ولكنها لو أُعطيت للشخص المريض فإنها تؤدي إلى شفائه من المرض.

ويعتقد المعالجون أن أعراض المرض، ما هي إلا الإجابة الطبيعية لمحاولة الجسم الشفاءَ من المرض، وعلى هذا الأساس فإعطاء المريض هذه الجرعاتِ المخففة، تساعد الجسمَ على الشفاء الطبيعي واستعادة تنظيمه لنفسه.

والمعالج بهذا العلاج يعطي المريض جرعات مخففةً جدًّا، من بعض المواد التي تنبه الوظائفَ الفسيولوجية بالجسم، وتوجد هناك بعضُ الشواهد المحدودة لفاعلية هذا العلاج والواقع حتى الآن أنه غير مفهوم كيف يعمل هذاالنوعُ مع العلاج.

ومن قديم الزمن يُستعمل هذا العلاج في علاج كثيرٍ من الأمراض المزمنة، مثل أمراض الحساسية والروماتيزم والقوْلون العصبى، وأيضًا الجروح السطحية والخدوش، كما يعالج الشدَّ العضلي والإجهادَ والتواءَ المفاصل، وعمومًا هذا العلاج آمنٌ، ويتم الترخيص به في بعض الولايات الأمريكية.

المعالجة بالزيوت العطرية، "Aromatherapy"

وهو الاستخدام الطبي للزيوت العطرية، المستخلَصة من زهور وأوراق وسيقان النباتات، ومن قشور الأشجار ولِحائها وجذورها، وخلْطِ هَذه الزيوتِ مع مواد أخرى، مثل الزيت والكحول أو الغسول، ويتم وضعها على الجلد، أو رشُّها كرَذاذ في الهواء أو استنشاقُها، ويمكن تدليك الجلد بهذه الزيوت، أو وضعُها مع ماء الحَمَّام.

وقد بدأ استخدامُ العلاج بالزيوت العطرية في فرنسا وباقي أوروبا سنة ١٩٢٠م، والفلسفةُ في استخدام الزيوت العطرية: هي أنها تنشِّط الجسمَ وتنبهه، أو تجعله في حالة استرخاء.

والمعالجون بالزيوت العطرية يعتقدون أن رائحة هذه الزيوت وشَذاها، ينبِّه الأعصاب الحِسِّية في الأنف، فترسل إشارات عصبيةً إلى مركز المخ الذي يتحكم في العواطف

والانفعالات، وحسَب نوع الزيت المستخدَم فإن النتيجة إما تنشيطُ الجسم وتنبيهُه، أو جعلُ الجسم في حال استرخاء.

ويعتقدون - أيضًا - أنه يحدث تفاعل بين الزيت العطري وهرمونات وأنزيمات الجسم فيُحدِث هذا تغييرًا في بعض وظائف الجسم، مثل ضغط الدم والنبض والوظائف الأخرى.

وهناك نظرية أخرى تقول: أن العطر والشَّذى لهذه الزيوت، ينشِّط إفرازَ بعض غُدَد الجسم لتفرزَ المواد المضادةَ للألم.

يُستخدم العلاج بالزيوت العطرية لعلاج حالات كثيرة، بدنيةٍ وذهنية مثل الحروق والعدْوى والاكتئاب والأرَق وارتفاع ضغط الدم.

لكن هناك القليل من الدلائل العلمية التي تَدعم فعاليةَ هذا النوع من العلاج في علاج أو منعِ الأمراض، المؤيِّدون لهذا النوع من العلاج يعتقدون أن الزيوت العطرية، فعَّالةٌ في جعل الجسم في حال استرخاء، وتساعد على إزالة الإجهاد، والزيوتُ العطرية آمنةٌ، إذا وُضِعَتْ على الجلد، ولكن قد تكون خطرةً إذا تم تناولُها بالفم، كما أن هناك بعض المرضى بأمراض معينة، يجب عليهم استشارة أطبائهم قبل استعمال الزيوت العطرية، فالمرضى المصابون بالرَّبْوِ الشعبي، قد تُحدِث لهم بعضُ الزيوت الطيارة انقباضًا بالشعب الهوائية.

كما أن المرضى بحساسية الجلد، قد تُسبب لهم هذه الزيوتُ إثارةَ الجلد والغشاء المخاطي المبطِّنِ للأنف والعين والفم. والمرأة الحامل يجب أن تكون حريصةً في استعمال هذه الزيوت، فبعض الزيوت مثل زيت شجر الْعرعر "juniper"، والرُّوزماري "rosemary"، والسَّاج "sage" قد تسبب انقباضَ الرحم، وأيضًا الأطفال تحت سن الخمس سنوات، قد يسبب استعمالُ هذه الزيوت لهم حساسيةً كبيرة.

العلاج بالمجال المغناطيسي، "magnetic field therapy"

إن جسم الإنسان، وكذلك الأرض ينتجان مجالًا مغناطيسيًّا، وأيضًا المجال المغناطيسي الكهربي يمكن إنتاجُه بوسائلَ متعددة، مثل المجال المغناطيسي للراديو والتليفزيون.،

والممارسون للعلاج بالمجال المغناطيسي يعتقدون أن هناك تداخلًا، يحدث بين المجالات المغناطيسية، للجسم البشري والأرض والمجالات المغناطيسية الكهربية، مما يُحدث تغييرات فيزيائية وكيميائية وعاطفيةً في الإنسان، ويعتقدون أيضًا أنه يجب أن يكون هناك توازن في هذه المجالات المغناطيسية للحفاظ على صحة جيدة.

والعلاج المغناطيسي ما هو إلا استخدام المغناطيس، لإثارة أجزاء من الجسم البشري في محاولة للحفاظ على الصحة أو علاج مرض، ولكن لم تثبت - حتى الآن - فعاليةُ المجال المغناطيسي في علاج أيٍّ من الأمراض.

والعلاج بالمجال المغناطيسي يطبَّق على الجسم من الخارج، ويُستخدَم فيه إما مجال مغناطيسي كهربي يوضع على الجسم المرادِ علاجُه، أو باستخدام الإبر الصينية لعلاج مسارات الطاقة بالجسم، أو مغناطيس عادي يوضع باستمرار على الجزء المراد علاجُه لفترات من الوقت، ويُستخدم العلاج المغناطيسي لعلاج التهاب المفاصل والصُّداع النصفي، والألم بصفة عامة والسرطان، وأيضًا يُستخدَم لعلاج الآلام بعد العمليات الجراحية والآلام المزمِنة.

وفي الطب الرياضي يُستخدم لعلاج التواء المفاصل والإجهاد العضلي، ولا يُنصح للحوامل والأطفال باستخدام هذا العلاج، وأيضًا الأشخاص الذين يستعملون مجسَّات طبية، أو منظمًا لضربات القلب، حيث قد يتداخل المجال المغناطيسي مع عمل هذه الأجهزة، وعمومًا العلاج بالمجال المغناطيسي آمن وليس له مضارٌّ أخرى.

العلاج بالماء، Hydro therapy

هو العلاج بالماء في أي شكل لعلاج مرض، أو للحفاظ على الصحة، فالماء يمكن أن ينقل ويحفظ الحرارة، وله خاصية تذويب وتوزيع المواد مثل المعادن، وأيضًا الماء غير سامّ وهو متواجد في شكل سائل أو صلب أو بخار، والثلج يُستعمل للتبريد.

والماء يُستعمل كحمام وكمّادات عند درجات حرارة متفاوتة وضغطٍ متفاوت، والبخار يُستعمل كحمام بخار أو كاستنشاق، وكثافة الماء قريبةٌ من كثافة الإنسان؛ لذلك فغمر جسم

الإنسان في الماء يخلق ضغطًا على الجسم، مما يساعد في تنشيط الدورة الدموية، والماء له تأثير ملطِّف ومهدِّئ، ويساعد على الاسترخاء سواء في الاستحمام أو الكمّادات أو كرذاذ.

ويُستخدم العلاج بالماء في كثير من الأمراض مثل حَبّ الشباب والتهاب المفاصل ونزلات البرد والاكتئاب والصداع وآلام المعدة، ومشاكل الشدّ العصبي والعضلي والأرق ويساعد على الاسترخاء والمحافظة على الصحة، وأيضًا يُستخدم لتلطيف الآلام الحادة والمزْمنة، والعلاجُ بالماء آمن لكن بعض الأشخاص قد يصابون بالصداع والآلام والأرق، وفقْدِ الشهية، والرعْشة، وحتى الإغماء، إذا تعرض لعلاج طويل بالماء.

العلاج بالتدليك، "massage therapy"

التدليك عبارة عن: عمل ضغط للأنسجة الرخوة بالجسم مثل العضلات، وهو يُزيل الألم المزْمن، والنظرية في هذا أن التدليك يُزيل الضغطَ العصبي والألم، كما يُحسِّن الدورةَ الدموية ويساعد على الاسترخاء، يتم التدليكُ بالضغط باليدين، ويمكن عمله بالضغط بالأذرع والكوعين والأقدام أيضًا.

وعمليةُ التدليك يمكن أن تؤثِّر في العضلات والدورةِ الدموية، وتؤثر في الجهاز العصبي أيضًا، والأعضاء الأخرى بالجسم. هناك حوالي ٨٠ طريقة للتدليك؛ بعضها تدليك لطيف، والآخر تدليك عنيف وقوي، ومن أمثلتها: التدليك السويدي، وهو تدليك لطيف جدًّا يساعد على الاسترخاء، ويحسِّن الدورةَ ا لدموية، ويُزيل الشدّ العضلي، وهذا النوع من التدليك عبارة عن: ضربات خفيفة على العضلات، في اتجاه سريان الدم إلى القلب مع تحريك المفاصل بلطف.

أما التدليك العميق فهو نشيط وقوي، ويُستخدم لمعالجة الشد العضلي المزْمن، وهو عبارة عن ضربات بطيئة بالأصابع والإبهام والمرفق، والضغط بشدة للوصول إلى الطبقات العميقة من العضلات. يُستخدم التدليك لإزالة الألم، وجلْب الاسترخاء وإقلال الشد

العصبي، كما يحسِّن الدورةَ الدموية. والتدليكُ إذا تم بطريقة صحيّة وعن طريق مدرب التدليك فهو آمِن.

اليوجـــا !

إن اليوجا، شبهُ مجهولة في عالمنا العربي، فاليوجا حقيقة موجودة وثابتة، رغم جميع مايداخلها من تناقضات وشائعات وأقاويلَ، ولإيضاح حقيقه اليوجا، لابد من شرح فكرتين هما:

- الفكره الأولى: أن اليوجا تبعد عن التمارين الرياضية، أي السويدي، وهي مجموعة من التمارين الجسديّة، إلا أنها هي حالة من حالات الفكر تؤدي به إلى تطوير الشخصية، كما أن اليوجا تمارين، ولكن التمارين شيء، والطريقة التى يقام بها شيء آخر، وقد يمارس إنسانٌ اليوجا بدون أن يصبح من أهلها، وبالعكس فقد يكتسب إنسانٌ آخرُ روحَ اليوجا بالقيام ببعض التمارين، وإنَّ كل من يتصور أنه يمارس اليوجا بطريقة تنافسية سريعة ومجهِدة، فهو مخطئٌ وبعيدٌ عن الحقيقة؛ لأن الطريقة هي المهمة.
- الفكرة الثانية: أن اليوجا الهندية الأصلية ليس بالإمكان تطبيقها؛ ذلك لأن مشهد اليوجي الهندي إذا جلس جلسةً تأملية، في أحد شوارع مدينة هندية فهذا مشهد مألوف جدًّا، وبما أن طرق حياتنا تختلف عن طرق حياة الهنود كذلك فإن يوجانا يجب أن تختلف عن يوجاهم، فاليوجا طريقة مدهشة، تعلمنا فنَّ اكتساب الصبر والهدوء والسطيرة والمراقبة الذاتية والتركيز وحسن التفكير، وتساعدنا في التغلب على الألم الجسدي، فيجب أن نبذل جهدنا كي نستعيض استقلال روحنا، ونوازن بين الروح والجسد.

وخلاصه القول، أن الحياة العصرية تضغط علينا أكثرَ وأكثرَ، ويجب على كلٍّ منا أن يحاول الهرب منها، والرجوع إلى النفس، وليس من حلٍّ إلا اللجؤ إلى اليوجا فهي الكفيلة بأن تعيد لنا سعادتنا.

- **والآن، ما هي اليوجا،؟!**

كثيرًا ماتصوِّر لك الأخبار صورَ إنسان ساحر، يستلقي على لوح خشبي مشحون بالمسامير مدبَّبة الرأس، أو صورة إنسان يقطع لحم نفسه أو يثقب خَدَّه دون أن يتألم،.. إلخ الصور والأشكال، التى تُعْزى إلى قوى خارقة فوق بشرية، فهل هذه الأشكال هي صورة اليوجيين،؟!

كلا يا أعزائي، إن اليوجا رياضة جسدية فكرية نفسية، فيها يُخضع الإنسانُ جسدَه - بوظائفه الإرادية واللاإرادية، بالسيطرة العصبية - إلى محض إرادته،

ولممارسة اليوجا يجب أن تشعر بأنك إنسان كامل، وفي هدوءٍ نفسي، وفي حالةٍ جسديّةٍ صحيّة، وإذا قلنا لكم: أن اليوجا، بركة تنبع من قوة داخلية، لا نكون مبالغين ولا بعيدين عن الحقيقة،

- فهل اليوجا فلسفة،؟!

لا، طبعًا،

- هل اليوجا دين،؟!

لا، طبعًا،

- هل تحتوي على سرٍّ خفيٍّ روحانيٍّ مغناطيسيٍّ، أو بُوذيٍّ كما يُقال عنها،؟!

لا، أبدًا،

- **فما هي اليوجا،؟!**

إنها حالة عقلية، يجب الوصول إليها، فهي طريقة السلوك، ويسلكها المرء بهدوء وكفاءة في كل عمل من أعماله اليومية، وهي طريقة التخلص من الاضطرابات العصبية، وهكذا من غيرها من النتائج، فإنها تكتسح مجالًا واسعًا في متناول كل يد، مثل:

- السيطرة على الجسد: يتطلب من الشخص جهدًا كبيرًا وإرادة جبَّارة، وحاجة ماسة لإخضاع أعصابه وانفعالاته ودوافعه وغيرها، لنفكِّر - أيضًا - بملايين الأشخاص الذين يدَّعون المرض توهُّمًا، فهم يترددون بين عيادات الأطباء ويَشحنون أنفسهم بالأدوية، وليس عليهم إلا أن يسيطروا على أنفسهم، وهكذا فإن عالمنا مليء بالخيال والوهم والأمراض العصبية،وهي جميعها، وإن كانت وهميه ولاوجود لها، فإنه من الواجب أن نفتش لها عن سبب، فهل اليوجا تخلِّصهم،؟!
- نعم. بدون شكّ،
- قبل البدء باليوجا، يجب أن نتعلم فن الاسترخاء، كما يجب أن تمارِس اليوجا بهدوء عظيم، وتملك أخيرًا أن تتعلم كيف تصبح فردًا كاملًا مستقلًّا بشخصية خاصة، فاليوجا لاتتطلب تلمذة جماعية، فهناك يوجا تناسب كل فرد حسب شخصيته،
- الهاثا يوجا، لليوجا أهداف عدة، وهي تمتد من مبدأ السيطرة على الجسد حتى أعلى التأملات الروحانية، فالهاثا يوجا، هي: يوجا جسدية، وهي تبحث عن السيطرة على الجسد، ومن تحليل الكلمه تبين بأن "ها" تعني الشمس، و"ثا" تعني القمر، فالشمس تمثل: الطاقة الموجَبة، والقمر: الطاقة السالبة، وفي حال تعادل الطاقتين الموجبة والسالبة يتم التوازن في الجسد الحي، وهنا مجال تطبيق الطب النفسي الجسدي، فإذا تطرَّق خَلَل التوازن إلى أحد أجزاء الجسم تتعرض العضوية بكاملها إلى الخطر، وإذا عاد التوازن عادت الصحّة التامة إلى سابق عهدها،
- كم عدد التمارين اليوجية،؟!
- فقط ٨٤ ألف تمرينًا ، فلا تيأسوا،!!
- ويُستعمل منها للمارسة لأي فرد فقط ٤٠ تمرينًا، وتوجد عدة خطوات أو مراحل وُسْطَى في اليوجا، ولنعلم منذ الآن أن الهاثا يوجا ليست سوى نقطة الانطلاق،
- كم تمرينًا يلزم للحصول على النتائج الجيّدة،؟!

- يكفينا ٢٠ تمرينًا تقريبًا، وسوف تستفيد جيدًا، حتى لو مارست عدة تمارين منها كذلك لابد أن تمارس التمارين المتنوعة عن وضعية معينة، والتمارين المتدرِّجة في الصعوبة وسوف يحصل منها أمثلُ الفوائد.
- كم يَلزمنا من الوقت،؟!
- هذا يتوقف - طبعًا - على الهدف الذي ترمي إليه، فلا يمكننا في حالة طلب أعلى درجات التأمل أن نصل إليها في ثلاثة أشهر، أما إذا طلبنا الصفاء والهدوء النفسي فهذا سهلٌ الحصولُ عليه، أما القدرة العالية على التركيز فنحصل عليها بعد وقت طويل نوعًا ما.
- فيجب عليك أن تتمرن يوميًّا ٣ مرات، مدة كل مرة ١٠ دقائق، بفترة تتراوح بين ٣ أشهر وسنة كاملة لتشعر بالنتائج.
- ولْنختم بأن اليوجا درسٌ صارم، وليس هو تعلُّمَ جِلسة اللوتس أو أي جلسة أخرى،

أشكال اليوجا !

- **أوَّلًا: اليوجا الملكية (راجا - يوجا):**

وهي أعلى وأتم مرحلة من اليوجا، وهي مقتصرة على عدد يسير جدًّا، وغالبًا ما تكون النسبةُ واحدٌ من كل عدة ملايين، وهي شكل من الصفاء الروحي التامِّ، يدرك من خلال سلسلة من الحرمان والانعزال، وهي اليوجا الخاصة بالمتأملين العظام، ويمكنها أن تستغرق العمرَ كله.

- **ولإنجاز هذه اليوجا يتطلب من ممارسها أن يُتم مراحلها الثمانية، وهي:**

١ - الحرمان: وهو انكماش ذاتي.

٢- ترويض النفس: وهي قيادة مجرى الأفكار نحو الوَحدة الأساسية لجميع الأشياء.

٣- التمارين: وهي وضعيات جسدية معيَّنة تسمح بالتأمل والتركيز بدون جهد.

٤ – التنفس: وهو ترويض خاص نناقشه فيما بعد.

٥ – الانعزال: مراقبه الحواس بحيث إنها لا تَستقل بعملها عن الإرادة.

٦ – التركيز: تثبيت الفكر على نقطة واحدة إمّا شيء، وإمّا فكرة.

٧– التأمل: هو الدخول إلى الكيان الجوهري للفرد.

٨– الذاتية: هي التحقق التامُّ مع موضوع التأمل.

- **ثانيًا: يوجا المعرفة (جناني – يوجا):**

هذه هي يوجا المثقفين والفلاسفة، وهي مسألة الوصول إلى المستوى الوجداني، بحيث لا يبقى الفرد فريسة الأهواء والأوهام، ولها عدة مراحل تتزايد في التقدم والتكميل.

- **ثالثًا: يوجا العبادة والزهد (بهاكتي- يوجا):**

وهي تتحقق من خلال الحب والإخلاص، وهي طريقه صعبة، ولكنها ممكنة القبول من الكثيرين.

- **رابعًا: يوجا العمل (كرما – يوجا):**

وهي يوجا القيام بالعمل بدون منفعة شخصية، وهي العمل للغير دون الرغبة في جنْي ثمار العمل للشخص نفسِه.

- **خامسًا: يوجا الطقوس والشعائر (مانترا – يوجا):**

هي تمارَس بترتيل موزون لبعض المقاطع والشعائرية،

- **سادسًا: يوجا الانصهار (لايا – يوجا):**

هي توقظ الطاقة الطبيعية في الفرد بواسطة بعض الترويضات، وهي خطرة للممارسة بدون دليل للتمرُّن.

- **سابعًا: يوجا الطاقة الجسدية (هاثا - يوجا):**

هي فنٌّ من فنون معرفة الحياة، يدفع إلى وضع الجسد تحت المراقبة بغية إيقاظ الطاقات الكامنة، وإلى إزالة جميع العوائق الجسدية بغية الوصول إلى المراحل العليا من اليوجا، لكي نتمكن من التحكم في أي عضلة من عضلاتنا.

- **التقرب الفكري إلى اليوجا:**

بصراحة.. اليوجا هي حالة من حالات الفكر، ولها شروط أساسية، وهي:

١ - عدم العنف:

يجب ألا نسبب أي ضرر إلى أي كائن حي، لابالقول ولا بالفعل، وهذه الصفة - بحد ذاتها - تتطلب قوة أخلاقية، ليست لدى كل شخص إمكانية حيازتها وبالأخص المبتدئين.

٢- الصدق:

هي أن تكون قادرًا على سرد الحوادث تمامًا كما هي، وهذا يتطلب عدم الخوف وإزالة جميع الافتراءات والاعتداءات، ويجب أن يَرسُو الصدقُ على البساطة الداخلية، وهذه - بدورها - تتطلب التطبيق العملي الطويل.

٣- نظافة الجسد:

وهي شرطٌ؛ حتى لا تصبح عادةً سيئة، والنظافة الداخلية تنتج من التطهير الذاتي التدريجي للشخص نفسه.

٤ - الانعزال:

يجب على الفرد أن يعزل نفسَه عن المظاهر الخارجية للأشياء الماديّة؛ لكي يستطيع السيطرة عليها، وينظر إلى الحياة باستقامة واعتدال، وبدون حزن أو ألم أو افتراء أو اعتداء وأن يبذل كلَّ جهده ليتغلب على جهله.

- **التقرب الغذائي إلى اليوجا:**

لاتفكّر أن اليوجا ستفرض عليك قوانين صارمة، فهل أنت معتاد أكلُ اللحوم أو النبات أو الحبوب،؟!

لا تُغيِّر، ولكنك يجب أن تُغيِّر الطريقة التى تأكل بها، وفي بعض الأحوال الكمية التى تستهلكها وهو ما يسمَّى الاحترام، وسوف ترى أن الاحترام للوجبات يُقدِّم لك فكرة الصمت، الصمت الخارجي ثم الصمت الداخلي، وابدأ منذ الآن بأن تكرِّس جميع انتباهك إلى الوجبة التى تريد التهامها، وقلِّل من سرعة تناولك الطعامَ، كن صامتًا أثناء الطعام، استغن عن الراديو والتليفزيون، أو أي شيء آخر يزعجك،

وهناك نقطه أخيرة، وهي أثناءَ الطعام، تعلَّم أن تعمل بعض الوقَفَات، أي بفواصلَ زمنية أنزل الملعقة لمدة دقيقة، وابقَ ماضغًا بصمت، كي تتعلم كيف تستخلص أعظمَ فائدة من الطعام، ولتكتسب فكرة البطء والصمت الداخلي.

- **هل الذكاء ضروري،؟!**

إنَّ لنا إلى الذكاء ضرورةً لازمةً في جميع الأمور، وهو ضرورة في اليوجا؛ لأن اليوجا طريقة من طرق الحياة، التى يجب أن تفهم فهمًا عميقًا، ولكن الذكاء مختلف من فرد لآخر، فبعضهم بطيء الذكاء، والبعض سريع الذكاء، والبعض سطحي والبعض الآخر عميق التفكير، والبعض يقسم المطلوبَ فهمُه إلى أجزاءَ أصغر يُدركها جزئيًّا، ثم يجمع الأجزاء ليتمم منها إدراكَ الموضوع بكماله،

هذا، وإنه لمن الضروري لكل فرد أن يتعرف على إيقاعه الفكري الذاتي، فلكل فرد نوايا حسنة، ولكن الحياة اليومية تقلب الإرادة لتنفيذ تلك النوايا، إنه لمن الضروري أن يعرف الإنسانُ مايريد، وأن يتمسك بما هو عليه، فلا تهتمُّ اليوجا إلا بالفكر عند كل فرد.

- **هل التركيز ضروري،؟!**

التركيز: هو مقدرتك على تثبيت الفكر على نقطة خاصة معينة، وتختلف هذه المقدرة من فرد لآخر، فيستطيع البعض مثلًا تثبيت أفكاره وانتباهه لعدة ثوانٍ، بينما يستطيع البعض أن يركز فكره لمدة ٥ دقائق أو أكثر، وينمو التركيزُ بالتمرين، ولكنه يجب أن يتم بدون جهد، وممارسة اليوجا مستحيلة بدون المقدرة على التركيز الجيد، والقاعدة الذهبية في اليوجا تنص على أنَّ الشرط اللازم والكافي في كل تمرين يوجي، هو أن نركِّز الفكر على هذا التمرين، وليس على أي شيء آخر، فالسيطرة على الفكر لا غنى عنها للسيطرة على الجسد .

- **التمرين العملي للتركيز،حاول أن تعمل المحاولة الأولى الآتية:**

- انظر إلى قلم كتابة، وأجبر نفسك على ترسيخ انتباهك على هذا القلم، وعلى ألا تفكر في أي شيء آخر إلا به، كم يطول تركيز أفكارك على هذا القلم،؟! ١٠ ثوانٍ على الأقل، وحالًا تدخل أفكار خارجية ليس لها علاقة بفكرة القلم طبعًا.

الراديستيزيا، "Radiesthesia"

الراديستيزيا "Radiesthesia"، كلمة من أصل لاتيني، تعني: القابلية للإحساس بالإشعاع، هذا العلم يعمل على الاستفادة من قابلية الإنسان للإحساس بالذبذبات، بغرض الحصول على معلومات من مستويات الطاقة، التي لا يمكن إدراكها بحواسنا الخمس.

إذن هو علم تبادُل المعلومات من خلال العلاقة بين مجال طاقة الإنسان، ومجالات طاقة الموجات حولنا، وتُستعمل بعض الوسائل البسيطة كمؤشرات لقياس التفاعلات الذبذبية الدقيقة، بين مستويات الطاقة المختلفة.

وللراديستيزيا جذورها في مصر القديمة، حيث كانت تمارَس كعلم دقيق، وقد تميزت المجالات التطبيقية لهذا العلم بأنها كانت غيرَ محدودة ولا نهائية؛ لأن هذا العلم يبحث في علاقة الإنسان بكل ما حوله من مجالات القوى، والطاقة في الكون.

على سبيل المثال، نجد أنه بالنسبة للطب كانت الراديستيزيا، هي أسلوبَ كشف مبدئي للجـراحين الفراعنـة، لأداء جراحـات معقَّـدة في المـخ، تحتـاج اليـوم إلى تكنولوجيـا عاليـة التكاليف.

أما في مجال الجيولوجيا فقد اتضح أن كل مناجم الذهب، التي تم العثور عليهـا في شبه جزيرة سيناء، ولم تكن موجودةً على الخرائط وتم اكتشافُها عن طريق الأقمار الصناعية فقط كان قد سبق أن اكتشفها واستعملها علماءُ الجيولوجيا الفراعنة منذ زمن بعيد.

أما الأكثر غرابةً من ذلك فهو اكتشافنا، أنهم كانوا يستعملون الأشكالَ الهندسية كوسيلة يدوية بارعة للتعامل مع الطاقة بغرض الحصول على أهداف وظيفية. إن هرم خوفو الأكبر بالجيزة يعتبر نموذجًا لأجهزة إصدار الطاقة الهندسية وبَثِّها، تلك الأجهزة التي ابتكرها المصريون القدماء.

وغنيٌّ عن الذكر أن لهذا الهرم خصائصَ عجيبة، تكلمت عنها مئات الكتب التي تصدر باستمرار، وتتسبب في مزيد من الحَيرة للباحثين، و توجد بعض النقوشات الفرعونية تصور مجموعةً من الأشخاص يستعملون البندول، بينما توجد نقوشات أخرى نجد فيها آلهةَ الفراعنة يحملون أجهزة بث طاقة.

وهذه الأجهزة على هيئة صَوْلجانات، ومحاولة الحصول على فَهم أعمق لعلم الفيزياء من خلال علم الراديستيزيا الفيزيائي الذي يُعتبر شرطًا أساسيًّا لتطور أجهزة إصدار الطاقة الهندسية، لذلك يجب أن ندرك أن معرفة المصريين القدماء كانت مبنيةً على أُسس علمية دقيقة، وهذه النظريات التي تطورت على يد الفلاسفة الإغريق كفيثاغورس وأفلاطون وآخرين في مجال علم الأرقام والهندسة المقدسة "Sacred Geometry". كانت في الأصل مجردَ أجزاء من العلوم السرية، التي استناروا بها في مصر، ولكن لسوء الحظ، فإن هذه العلوم قد فُقدت ولم يبق منها إلا أجزاء مختصِرة أُسِيء فهمها، بقت كـ "فلكلور" شعبي قديم وطقوس سحرية.

انتقل علم الراديستيزيا إلى أوروبا عن طريق العرب إبّان الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية، كان القديس (لودجير) يحمل العصا، التي يستعملها في الراديستيزيا ونموذج الكنيسة للتدليل على أهمية استعمال هذا العلم في بناء دُور العبادة القديمة.

ولكن هناك فرعٌ واحدٌ من فروع الراديستيزيا، استمر متواجدًا عبر العصور، كأحد العلوم السرّيّة لطائفة الرهبان (الجزويت)، وقد عرفوه عن طريق العرب الذين برعوا فيه، ونُقل إلى أوروبا أيامَ الحروب الصليبية، وإبّانَ الفتوحات الإسلامية في أوروبا.

وكان هذا الفرع الأداةَ الأساسية التي استعملها المبشرون الجزويت، للبحث عن الأعشاب الطبية في مختلف مناطق الأرض، و قد استعملوا أيضًا الراديستيزيا كوسيلة مهمة لاكتشاف مصادر المياه الجوفية.

وقد اشتهر القسيس الجزويتي الأب (مرميه) الفرنسي، بقيامه بذلك في فرنسا وسويسرا، و قد طبع كتابه المهم "كيف أعمل Comment j'opere" في حوالي سنة ١٨٣٠م، وشرح في هذا الكتاب كيفية استعمال الراديستيزيا، للكشف عن المياه والمعادن "Dowsing"، سواء كان ذلك في مواقعها، أو عن بُعد فيما يُسمَّى بـ"التيليراديستيزيا"،

وعلى سبيل المثال فإننا نجد أن معظم مصادر المياه في باريس وفيينا كان قد تم اكتشافها في القرن الثامن عشر على يد ممارسين مشهورين للراديستيزيا، وكان يستعمل هذه النوعيةَ من التطبيقات جزءٌ من أحد أنظمة علم الراديستيزيا، يطلَق عليه (الأسلوب العقلي) " Mental Radiesthesia"، قبل أن يتم وضع الأسس لعلم فيزياء الراديستيزيا الحديثة،

وعلى أية حال فإن الراديستيزيا هي: علم دقيق يتعامل مع العلاقات الذبذبية على نطاق واسع، وهو يُعتبر في واقع الأمر امتدادًا للفيزياء التقليدية، والدخول بها إلى مجالات جديدة تشمل القياسات النوعية، بالإضافة إلى القياسات الكمية المعتادة، وقد أطلق الرواد الأوائل أسماء مختلفة على هذا الفرع من فروع الراديستيزيا، و أطلق عالما الفيزياء الفرنسيان

"شوميري" و "بيليزال" عليه اسم (الفيزياء الميكروذبذبية)، وذلك في كتابهما المطبوع حوالي سنة ١٩٤٠م، والذي مازال يُعتبر أهمَّ مرجع في هذا العلم.

وبشكل عام تُعتبر الراديستيزيا المبنية على هذا النوع الجديد، من الفيزياء هي: علم (طاقة الشكل)، وتُعرف أيضًا بالراديستيزيا الفيزيقية، وبالإضافة إلى ذلك فقد اكتشف "شوميري، وبيليزال"، أن الشكل الفرعوني "الوادج Wadj"، أو ما أطلقوا عليه في أوروبا اسم البندول المصري، يشع نوعًا من الطاقة التي بها خصائص الموجات الحاملة، مما يجعلها مناسبة للاتصالات، بنفس القدر الذي تستعمل به (موجاتُ هرتز لحمل الصوت لمسافات بعيدة، ويعتبر البندول المصري أحدَ أكثر البندولات شعبيةً في أوروبا، كما قد تم ذكره في كتب عديدة عن الراديستيزيا.

وتنتشر في معظم أنحاء العالم الآن، معاهدُ علمية لجميع فروع علم الراديستيزيا، وإن اختلفت تطبيقاتُه من جهة لأخرى، ويُعتبر هذا العلمُ قاربًا للتجديف والإبحار فيما وراء الطبيعة والحواس، واستعمله الجيش الألماني للكشف عن المتفجرات خلال الحرب العالمية الأولى والثانية، وفعل الجيش الأمريكي نفس الشيء في فيتنام.

وكانت الراديستيزيا هي العلمَ الذي قاد (ولهلم رايتش) إلى اكتشاف الطاقة الأرجوانية "Orgone"، التي برغم حدوث جدل كبير حولها في حياته أصبحت مؤخَّرًا مادةً خاضعة للبحث العلمي الجاد.

ونستطيع أن نقول أن هذا العلم أيضًا، كان شعلةَ الانطلاق بالنسبة لعلم "السايكوترونيكس Psychotronics"، الذي كان (دربال) وعلماء آخرون في الكتلة الشرقية روادًا فيه، كذلك في الغرب، يُعتبر علم "الراديونيكس Radionics" فرعًا آخرَ من فروع علم الراديستيزيا يعمل من خلال أجهزة كهربائية.

أما في مصر فهندسة التشكيل الحيوي "Biogeometry"، تستخدم علم الراديستيزيا كوسيلة دقيقة للقياس والبحث بعد القيام بتطويره واكتشاف أُسسه العلمية، التي غابت عن

العالم لفترة طويلة، و أطلق عليه (علم الرنين التوافقي النوعي)، ليميزه عن بقية أنواع الراديستيزيا، التي تفتقر إلى الناحية العلمية الموضوعية.

وبذلك يعود العلم إلى مهده لينطلق - بقوة، وعلى أساس علمي - من جديد، وقد صُممت أجهزة قياسية بالغةُ الدقة لتتيح لنا الآنَ، تحويلَ قياسات النسب الكمية إلى نوعية أي قياس نوعية التأثير الذي يُحدثه الشيء.. كالكهرباء مثلًا، على طاقة الإنسان، باعتبار أن الإنسان هو العامل الأهم في أيّة حضارة؛ فالحضارة توجد فقط لخير الإنسان وصالحه، وإلا فلا تُسمَّى حضارة، والعكس أيضًا، مما ساهم في إيجاد الحلول لأخطار عصر المعلومات، التي تُهدّد الحياةَ على كوكب الأرض، وفي إدخال العنصر الإنساني إلى الحضارة الحديثة، وبالتالي تحويلُها من حضارة على حساب الإنسان، إلى حضارة لحسابه وحساب رُقِيِّه على جميع المستويات من المادية إلى الروحية.

الفصل الثامن
الميتافيزيقيا، ماذا تكون؟!

أثبت العلمُ أن كل شيء في هذا العالم يتكون من إلكترونات وبرتونات، وهما يكوِّنان - بدورهما - الذرات، وهي تكون - بدورها - الجزيئات، وكل شيء سواء الإلكترونات أو البروتونات والذرات والجزيئات سابحة ومهتزة،. أي أن القانون العام هو اهتزاز الذرة بما فيها، وكذلك يجب أن نعرف جميعًا، أن كل اهتزاز منها يهتز ضمن رتبة أو درجة معيَّنة أو ضمن موجة معيَّنة، وهذا يقودنا - بالطبع - إلى القول: بأن الكون - برُمَّته - من حولنا هو عبارة عن موجات تختلف فقط في طول موجتها، وكلما زاد اهتزاز الشيء كلما زاد رقَّةً واكتسب شفافيةً كالغازات مثلًا.

كما أن حواسنا البشرية لا تستطيع أن تستوعب، إلا مدًى معيَّنًا من هذه الرُّتب الكثيرة أو الموجات، فمثلًا حاسة السمع عندنا مقيَّدة بين عتبة السمع وعتبة الألم، من ٢٠ إلى ٢٠٠٠٠ ذبذبةً في الثانية، أي أن الأذن البشرية لا تدرك إلا أحدَ عشر سُلَّمًا ونصف، من أصل بلايين السلالم الصوتية، وأي شي ذو رتبة أقل أو أعلى فإننا لا ندركه، وهذا يدل على أن الإنسان لا يستوعب إلا الأحداثَ الظاهرة فقط!

ومما هو جدير بالذكر أن هذه النظرية سمحت للعلماء، أن يفترضوا وجودَ أكوان متداخلة مع بعضها، أي يخترق بعضها الآخرَ دون أن يشعر أحدُها بوجود الآخر، نظرًا لتغاير رتبته في التردد.

هذا ما سمح لعلم ما وراء الطبيعة أن يخرج للأفق، أو علم "الباراسيكولوجي"، ويعنى به علم ما وراء النفس، أو ما وراء الفيزياء، مع أنه متعلق - بشدة - بعلم الفيزياء.

اشتهرت زرقاء اليمامة في الجاهلية بحدة بصرها، وقيل: أنها كانت تستطيع الرؤية بوضوح على بعد مسيرة ثلاثة أيام، وقيل: أنها رأت مرة أعلامًا أو راياتِ غزو، متجهةً نحو

قبيلتها، فلما حذَّرتهم سَخِروا منها ولم يصدِّقوها، فلم يكونوا على علم أو يقين بمقدرتها، ثم وقعت الواقعةُ وجاءهم الغزوُ الذي حذَّرت منه زرقاءُ اليمامة.

هذه الحكاية عندما يسمعها أو يقرأها إنسانُ القرن الحادي والعشرين، فإنه يبتسم إذا شعر بمبالغتها، أو يهملها إذا اعتبرها أسطورةً خرافية، لكنها في نظر علم نفس الخوارق تُعتبر واقعةً محتملةَ الحدوث لا مجالَ للمبالغة أو الخرافة فيها، والتاريخ حافلٌ بمثل هذه الخوارق التي لم تخضع للمنهج العلمي إلا مؤخّرًا.

- **إن ما أثبته علمُ نفس الخوارق من الحقائق التالية، يمكن أن يفتح للإنسان أبوابًا أخرى من المعرفة:**

١ - فقد ثبت أنه بإمكان العقل أن يتصل بعقلٍ آخر دون واسطة ماديّة.

٢ - وأنه بإمكان العقل الاتصال بموجودات أو مخلوقات أخرى، يشعر بها دون واسطة.

٣ - وأنه بإمكان العقل تخطِّي المسافات الشاسعة.

٤ - وأن بإمكانه التأثير في حركة الجماد والحيوان.

عندما يتصل عليك أحد أصدقائك أو زملائك، وترد عليه بالهاتف مثلًا، تقول له: كنت أريد الاتصال عليك أنا أيضًا.

ونحن في مصر إذا ما كنت أنت وصديق لك - مثلًا - تتحدَّثان عن قريب أو صديق ثالث لكما، فتجدانه أمامكما فجأةً، فتضحكان وتقولان لنفسيكما: ليتنا تذكَّرنا مليونَ جنيهٍ!!،

- **فهل تعتبران ذلك صدفةً؟!**

وتشعر أحيانًا ببعض الوخزات، وتقول: أنا أشعر بشعور سيِّيء حيالَ شخص معين! وبعدها قد يكون هذا الشخص يعاني من وعكة صحية ألَّمت به، فهل تعتبرها أنت صدفةً أيضًا..!

لكن،عندما نفكِّر مليًّا في هذه الأمور،نجد أنها تتكرَّر علينا مرارًا وتكرارًا، ولا زلنا نعتبرها مجردَ صُدف،رغم أنه لا وجود للصدف في هذه الحياة فكل شيء مقدَّر بمقدار!

هذه بعضٌ من الأمثلة الباراسيكولوجية، وهو علم قائمٌ بحد ذاته، وبالطبع سبحان الله – تعالى!! ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)

ويدعى هذا العلم بـ"الباراسيكولوجي،Parapsychology" . وهذا المصطلح ينقسم إلى قسمين الأول:para : ويعني باللغة العربية، ما وراء ،أو ما خلف، و psychology: أي علم النفس وإذا جمعنا القسمين تكوَّن: ما وراء علم النفس، كما يترجمه البعض إلى العربية بـ (علم النفس الغيبي)، والبعض يترجمه إلى (ما وراء علم النفس)، أو (علم الخوارق)،..

- والآن: ما هو علم الباراسيكولوجيا،؟!

- وسنجيب عن هذا التساؤل، فيما يلي:

ما هو علم الباراسيكولوجيا ؟!

لقد كان اهتمام الإنسان بشكل عام بالظواهر الطبيعية، أما الظواهر فوق الطبيعية فقد كان اهتمامه بها اهتمامًا سطحيًّا حتى مجيء عصر النهضة العلمية في أوروبا، إذ بدأ الإنسان بدراسة ما يرى من ظواهر الطبيعة بشكل منهجي دقيق.

وبدأ بالتالي في التخلص من كثير من مفاهيمه الخاطئة عن هذه الظواهر، ليستبدلها بمفاهيم مبنيةٍ على دراسة منهجية ، وبهذا نجح في تطوير علوم عديدة، مثل: الفيزياء والكيمياء والأحياء وغيرها، حتى وصلت الحضارة إلى ما وصلت إليه اليوم، من تقدمٍ مذهلٍ حقًّا.

إلا أن هذا الاهتمام الجِدِّي، الذي جعل الإنسان يفهم الظواهر الطبيعية لم يرافقه – للأسف – اهتمامٌ مماثل بدراسة الظواهر فوق الطبيعية والقدرات الخارقة، بشكلٍ علمي يجعلها تلقي بأنوارها على زوايا المعرفة التي لا تستطيع الظواهرُ الطبيعية إلقاءَ الضوء عليها.

إن الظواهر الخارقة هي ظواهر استثنائية، تختلف عن الظواهر الطبيعية على الأقل؛ لكونها ظواهرَ نادرة وغيرَ مألوفة، إلا أن هذا المظهر بالذات هو الذي يجعل منها ظواهر ذاتَ قيمة استثنائية للعلوم المختلفة إذ إن من يعلم أن المعارف العلمية المختلفة كثيرًا ما تطورت

نتيجة لدراسة ظواهر نادرة الحدوث لاحظها العلماء مصادَفة خلال دراستهم لظواهرَ أخرى مألوفة.

- **ويصنف العلماء الظواهر الخارقة إلى صنفين رئيسيين؛ هما:**

التحريك الخارق، والإدراك الحسي الفائق، "Psychokinesis"

يستخدم مصطلح التحريك الخارق للإشارة إلى القدرة الخارقة لبعض الأشخاص على التأثير في جسم ما عن بُعد دون استخدام أي جهد عضلي، أو نشاط للجهاز الحركي في الجسم، أيْ بعبارة أخرى: هي القدرة على تحريك الأجسام من غير لمسِها، بشكل مباشر باليد، أو بأيٍّ من أجزاء الجسم الأخرى، ولا باستخدام أي شيء من الوسائط التقليدية، لنقل التأثيرات الحركية إلى الجسم، كالاستعانة بآلة أو بالهواء عن طريق النفخ، إلخ، فالشخص الذي لديه قدرة التحريك الخارق - غالبًا - يستطيع تحريك الأجسام عن بعد بالقيام بنوع من التركيز العقلي، ولذلك فان هذه الظاهرة يشار إليها - أيضًا - بالعبارة الشهيرة: العقل فوق المادة "Mind over matter"، وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن العقل هو المؤثر الفعلي في الظاهرة.

الإدراك الحسي الفائق، "Extrasensory Perception"

بالرغم من أن هذا المصطلح كان قد استُخدم لأول مرة في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، فإن استخدامه بشكلٍ واسع لم يبدأ إلا بعد أن نشر (جوزيف راين) في عام ١٩٣٤م كتابه المشهور الذي أسماه باسم هذه الظواهر، أي: (الإدراك الحسي الفائق)، الذي تضمن حصيلة سنين من تجاربه العلمية على هذه الظواهر في جامعة ديوك، لقد كان لهذا الكتاب تأثيرٌ كبيرٌ على الوسط العلمي، حيث ساعد في التعريف بهذه الظواهر، وبيَّن كيفية إخضاعها للبحث العلمي باستخدام أساليب ومناهج البحث العلمية التقليدية، وتنقسم ظواهرُ الإدراك الحسي الفائق، إلى ثلاثة أنواع:

- **أوّلًا: توارد الأفكار "Telepathy"**.

وهي ظاهرة انتقال الأفكار والصور العقلية بين شخصين، من دون الاستعانة بأية حاسة من الحواس الخمس.

لقد اهتم الباحثون بهذه الظاهرة بشكلٍ استثنائي؛ فاستحوذت على أكبر نسبة من البحث التجريبي، الذي قام به العلماءُ على الظواهر الباراسيكولوجية، ويعتقد غالبية العلماء أن توارد الأفكار هي ظاهرة شائعة بين عددٍ كبيرٍ نسبيًّا من الناس العاديين، الذي ليست لهم قدراتٌ خارقة معيَّنة.

وفعلًا نجد أن معظم الناس يعتقدون أن حوادث قد مرت بهم، تضمَّنت نوعًا من توارد الأفكار بينهم وبين أفراد آخرين.

والملاحظة المهمة التي لاحظها العلماء من تجاربهم هي أن هذه الظاهرة تحدث بشكلٍ أكبر بين الأفراد الذين تربط بينهم علاقاتٌ عاطفية قوية كالأم وطفلها والزوج وزوجته.

- **ثانيًا: الإدراك المسبق**.

هو القدرة على توقع أحداث مستقبلية قبل وقوعها، هنالك قدرة شبيهة بالإدراك المسبق تعرف بالإدراك الاسترجاعي "Retrognition"، ويقصد به: القدرة على معرفة أحداث الماضي من دون الاستعانة بأي من الحواس، أو وسائل اكتساب المعلومات التقليدية.

ولما كانت الفيزياء الحديثة تعدُّ الزمن بعدًا رابعًا إلى الأبعاد الثلاثة التي تتحرك فيها الأجسام، وتتشكل منها فإن العديد من علماء الباراسيكولوجيا، يعتقدون أن هاتين الظاهرتين تمثلان تجاوزًا أو تغلُّبًا على حاجز الزمن، فالإدراك المسبق: هو تجاوز الحاضر نحو المستقبل، بينما الإدراك الاسترجاعي: هو حركة عكسية في بعد الزمن نحو الماضي.

- **ثالثًا: الاستشعار "Chairsentience"**.

هو القدرة على اكتساب معلومات عن حادثةٍ بعيدةٍ أو جسمٍ بعيد، من غير تدخُّل أية حاسة من الحواس.

وكما يَعد الباحثون ظواهرَ الإدراك المسبق تجاوزًا لحاجز الزمن، فإنهم يرون في الاستشعار تجاوزًا لحاجز المكان، هذه الظاهرة أيضًا هي من الظواهر، التي تم إخضاعها لبحوث علمية مكثَّفة<

ومن أشهر التجارب على هذه الظواهر، تلك التي قام بها عالمي الفيزياء (هارولد بتهوف، ورسل تارج)، في مختبرات معهد بحث ستانفورد، حيث تم اختبار قابليات أحد الأشخاص الموهوبين، وكان يطلب منه وصف تفاصيل مكان ما، بعد أن يُعطَى موقعَ المكان بدلالة خطَّيْ الطول والعرض.

كان هذان الباحثان يختاران أماكنَ تحتوي على معالم، لا توضع عادةً على الخرائط، لضمان أن لا يكون الشخص الذي تحت الاختبار قد شاهدها، والشخص القادر على وصف الكثير من هذه الأماكن بدقةٍ شديدة يتأكد امتلاكُه لقدرات فائقة.

وبالرغم من أن القدرات البراسيكولوجية تُصنَّف إلى الأنواع التي جري ذكرها، وهذا التصنيف يعتمده معظمُ الباحثين في هذا المجال، فإن تصنيف هذه القدرات هو في الحقيقة أصعب بكثير مما قد يبدو عليه للوهْلة الأولى.

إن صعوبة تصنيف الظواهر الباراسيكولوجية يشير إلى تعقيد هذه الظواهر ومحدودية المعرفة العلمية عنها حاليًا.

بل إن الأصناف أعلاه إذا كنت تشمل الغالبيةَ العظمى من الظواهر الباراسيكولوجية المعروفة فإنها في الواقع لا تغطي كلَّ تلك الظواهر.

ومما لا شك فيه أن قدراتٍ خارقةً مثل تلك التي تم التطرقُ إليها أعلاه هي مما يثير اهتمام الناس والباحثين والأشخاص المثقفين والبسطاءِ كذلك.

أما بالنسبة للاهتمام العلمي بهذه الظواهر فإن هدفه الرئيسي أن تساعِد مثلُ هذه الدراسات على مزيدٍ من الفهم لأنفسنا والعالمِ الذي نعيش فيه.

والواقع أن أهمية هذه الظواهر، وما يمكن أن تقدمه لفروع المعرفة العلمية المختلفة، يبدو جليًّا من خلال اهتمام علماء من مختلف الاختصاصات بدراسة هذه الظواهر.

كما أبدى الباحثون اهتمامًا باستكشاف أماكن وضْع مثل هذه القدرات تحت سيطرة الإنسان بشكل عام، وهو أمر يمكن أن يأتي بفوائد كبيرة طبعًا، إذا كان هذا العلم واقعيًّا بل إن أهمية الظواهر الباراسيكولوجية جعلت منها إحدى مجالات البحوث السرّيّة التي قامت بها الدولُ خلال فترة الحرب الباردة، وبالذات خلال السبعينيات من القرن العشرين إذ كانت هناك دراساتٌ كثيرة في المعسكرين الغربي والشرقي لبحث استخدام مثل هذه القدرات لأغراض تجسُّسيّة.

إن هناك مؤشرات كثيرة على أن علم الباراسيكولوجيا يمكن أن يكون العلمَ الواعد، الذي ستقوم على أسسه الحضارةُ الإنسانية الجديدة.

وقد أُقِرَّ هذا العلم في القرن التاسع عشر في العديد من البُلدان، وأقيمت له الكليات والمعاهد، سواء في الولايات المتحدة أو في روسيا في حِقبة الاتحاد السوفيتي، ولا ننسى أن (ستالين) كان مهتمًّا بالتخاطر في الوقت الذي كان يشغل فيه زعيم الاتحاد السوفيتي.

- **وهناك عدة مسمَّيات لهذا العلم، أو الباراسيكولوجى، منها ما يلى:**

علم الطاقة، وعلم الخوارق، والتخاطر والخروج من الجسد، والإسقاط النجمي وغيره، والآن، هناك عددٌ من الدورات والتدريبات التى تقوم بتعليم ونشر هذا العلم، والمأخوذ من مجلدات أجنبية غربية، وقد تأكّد أن أوضح مثال للتخاطر، أو الباراسكيولوجى مايحدث بين المحبِّين، فهم أكثر قدرةً عليه، وهو أكثر انتشارًا بينهم.

أما عن العلم، فنجد أنه قد أثبت أن كل شيءٍ في هذا العالم يتكون من ذرَّات، جزيئات، إلكترونات، وبروتونات سابحة ومهتزة، أي أن القانون العام هو اهتزاز الذرة بما فيها، وكذلك نعرف جميعًا أن كل اهتزاز يهتزّ ضمن رتبة معينة، أو ضمن موجةٍ معينة وهذا يقودنا

إلى أن الكون برُمّته عبارة عن موجات تختلف فقط في طول موجتها، وكلما زاد اهتزاز الشيء كلما زاد رقّةً، واكتسب شفافيةً كالغازات مثلًا.

وحواسنا البشرية لا تستطيع أن تستوعب إلا مدى معينًا من الرتب، فمثلًا حاسة السمع مقيَّدة بين عتبة السمع وعتبة الألم، من ٢٠ إلى ٢٠٠٠٠ ذبذبة في الثانية، أي أن الأذن البشرية لا تدرك إلا أحد عشر سُلَّمًا ونصفًا، من أصل بلايين السلالم الصوتية، وأي شيء ذو رتبة أقل أو أعلى فإننا لا ندركه.

وهذا يدل على أن الإنسان لا يستوعب إلا الأحداثَ الظاهرة فقط، ومما هو جديرٌ بالذكر أن هذه النظرية سمحت للعلماء أن يفترضوا وجودَ أكوان متداخلة مع بعضها، أي يخترق بعضُها الآخر، دون أن يشعر أحدها بوجود الآخر نظرًا لتغاير الرُّتب أو اختلاف الموجات.

- **ولعلم الباراسيكولجي عدة فروع، منها:**
- Telepathie: التلباثي: كلمة أصلها من تعبير يوناني... وتعني في الأصل: الشعور عن بعد ويتعارف على هذا المصطلح بالعربية بـ (التخاطر).
- **وينقسم أيضًا إلى عدة فروع:**
- "Telekinsis": التيليكينيزيا، أي التحريك عن بعد بقوة العقل، أو ما يعرف باسم: (العقل فوق المادة)،
- "Clair-audience": الجلاء السمعي.
- "Clairvoyance": الجلاء البصري، وهي ما يسمى بالمكاشفة عند علماء المسلمين.
- "Astral projection": الطرح الروحي أو الخروج من الجسد، الذي يحصل بواسطة الجسد الأثيري "Corps Astral".
- "Spiritism": الاتصال بكائنات غير منظورة.
- "Extrasensory per caption": الإدراك عن غير طريق الحواس.

- **وهناك الكثير مما يدرسه هذا العلم.**

كانت هذه مجرد بداية بسيطة للتعرف على هذا العلم غير الغريب على علماء المسلمين، ومنهم العالم ابن القيم / ويتضح اطلاعه على هذا العلم في كتابه (الروح)، وأيضًا كانت هذه من كرامات صحابة الرسول ﷺ وأولياء الله الصالحين، والذي لا يزال علماء الغرب يتعمقون في مسائله، ولا يزال الموضوع متشعّبًا وهذه هي البداية فقط

الباراسيكولوجيا، والظواهر الخارقة.!

(أ)

كثيرًا ما نرى بعض الظواهر الغريبة مثل السحر والتنجيم وما يشابهه، والتي قد يؤمن بها بعضنا، أو لا يؤمن.

هذه الظواهر الخارقة أو الظواهر التي ليس لها تفسير من الناحية العلمية، والتي يطلق عليها العلماء (الباراسيكولوجيا)، أي الدراسة العلمية لبعض الظواهر الطبيعية، التي ربما تكون أو تظهر كخارقة كالوساطة الروحية، والتي هي محاولة بعض الأشخاص للاتصال مع بعض الأرواح.

والباراسيكولوجيا أو الدراسة العلمية للظواهر الخارقة، تحتاج لعدة دراسات ومن عدة اتجاهات، كدراسة الحوادث التي يتعرض لها الشخص أثناء ممارسته لتلك الظواهر الباراسيكولوجية، والتي تنقسم الى قسمين رئيسين، هما:

- التحريك الخارق، أي التحكّم بحركات جسم الإنسان أو بجسمه كليًا، دون أن يحدث أية حركة أو أي إطراء للجهاز الحركي، والتحكم به عن بعد، والتي تعرف باسم: (العقل فوق المادة).

وهذا التحكُّم يكون عن طريق التحكُّم العقلي، لا بالتحكُّم الفيزيائي أو التحكم الواضح، ومنها ليُّ بعض المعادن دون استخدام العضلات.

- وأما القسم الثاني، فهو: الإدراك الحسي الفائق، ومن أبرز أنواعه التحريك الخارق، وهو التخاطر، أي الاتصال غير المدرك بين أطراف الظاهرة دون استخدام أية حاسة من الحواس الخمس، ومن أبرزها معرفة الأحداث المستقبلية ومن أبرزها أيضًا معرفة معلومات عن حادثة بعيدة أو شيء بعيد دون تدخُّل أي من الحواس الخمس، وأيضًا كالمشي على الفحم الساخن، أو ملامسة النار، ومنها الروح الضوضائية كتعلُّق بعض الأشياء في الهواء.

والباراسيكولوجيا التي تنقسم وتتجزأ لعدة فروع، ما هي إلا تحقق من بعض الظواهر التي تحير الإنسان، والتي قد يؤمن بها بعضُ الأشخاص، ومنهم من يوشك على ذلك، ولكنه يتساءل فالظواهر الخارقة المتواجدة على الأغلبية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، رغم توضيح الإسلام لبعض الأمور عن السحر مثلًا، لكنها إلى الآن متواجدة، ومنهم من يختلق حججًا كاستخدام سيدنا سليمان للجانِّ، ومنهم من يحتج بنهضة الفراعنة القدماء رغم استخدامهم للسحر.

فـ (الباراسيكولوجيا) قد تكون دراسةً لأشياء حقيقية، ممكن أن نؤمن بها أو لا نؤمن بها، وليس معنى ذلك أن نعتقد أن من دخل هذا المجال يُعد شخصًا من (المتخلفين)، أو نجعل هذا الشخص مُحقًّا تمامًا، وكما نعلم فهناك عدة ظواهر لا يفهمها الإنسان مع حُبه لفهمها بطبيعته، فكلنا معرضون لتصديق هذه الظواهر أو عدم تصديقها، وقد لا نصدِّق أن لبعض مستخدمي الظواهر الخارقة تفوّقًا في القدرة على إبطال الشلل، ومنهم من لم يستطع إنقاذ الإنسان من أمراض خطيرة لكن العلم قد استطاع حلها.

(ب)

أهم الظواهر الباراسيكولوجية تشير إلى قابليات خارقة، في علاج بعض الأمراض والإصابات، وهذه القابليات ممكن أن تَزيد من فهم الإنسان لنفسه، ومن أساليب العلاج الباراسيكولوجية منها العلاج غير التقليدي، والتي تُسمَّى بالطب التكميلي، ومنها من هو أكثر ثورية إذ تطرح كبدائل للعلاج التقليدي، والذي يُطلق عليه (اسم الطب البديل).

وتصنيف العلاج التقليدي على أنه تكميلي أو بديل، يعتمد على ما إذا كان يستعمل كأساليبَ علاجية تقليدية، وفي هذا يسمَّى علاجًا تكميليًّا، ويكون بديلًا عن الأدوية الكيميائية، فمثلًا أن بعض الأعشاب يمكن أن تكون بديلًا عن الدواء الكيميائي، ولكن يجب على الإنسان أن يستعمله كعلاج تكميلي.

وكما في الأوقات الحالية يشاع أو يطلق على الطب غير التقليدي "HEALING" أي (الشفاء) أو (العلاج)، والذي يُشير أيضًا إلى الأساليب العلاجية، التي تحاول علاج المريض من خلال تحسين حالته السيكولوجية والمعنوية، لذلك يستخدم مصطلح (علاج) إلى ظواهر العلاج بشكل عام.

توضّح النظريات التي يقوم عليها منهجا الطب التكميلي والطب البديل ودلالات أساليب العلاج التي يطرحها من جهة وبين أسس وممارسات الطب الغربي الحديث التقليدي من جهة أخرى نقاطَ تقارب واختلاف.

ففي النظريات الطبية غير التقليدية، ما يمكن جمعه مع مبادئ الطب التقليدي بقليلٍ من الجهد، إلى أن هنالك أيضًا ما يتعارض بشكل جِذري مع النظرة الطبية التقليدية، وانصب الاهتمام الآن - بشكل رئيسي - على تلك الظواهر الطبية، التي لا يمكن للنظرية الطبية

الغربية بشكلها الحالي أن تحتويها على الإطلاق؛ حيث تصنَّف هذه الظواهر مع الظواهر الباراسيكولوجية باعتبارها تكشف عن قابليات علاج (خارقة)، تتجاوز ما يتوقع و جودَه النموذج الطبي الغربي، إلا أنه سيتم أيضًا التطرُّق إلى ظواهر العلاج (غير التقليدي) بشكلٍ عام؛ لأن هذه الظواهر كثيرًا ما تكون متداخلة، وأحيانًا إلى الحد الذي يكون فيه من الصعوبة وضع حدود واضحة بينها.

- **ومن أساليب العلاج غير التقليدي:**

١- التصوُّر، وهو قيام المريض بخلق صور معينة في ذهنه لها علاقة بزوال مرضه وبإمكانية شفائه وتحسُّن حالته الصحية.

٢- التنويم، وهو انتقال تأثيرات (مغناطيسية حيوانية) على جسم المريض.

٣- تدريب التحفيز الذاتي، وهو قيام المريض بالاسترخاء، وتكراره مع نفسه عبارة أو جملة معينة، كقوله: (أنا جسمي دافئ) فيحس جسمه فعلًا بالدفء.

٤- التغذية العكسية الحياتية، أي محاولة الشخص القيامَ بتغيير مفيد في فعالية جزءٍ معينٍ من جسمه، أو نشاطِ إحدى وظائفه.

٥- الوخز بالإبر، وهو يعتمد على أن هنالك خطوطًا للطاقة تمر من الرأس إلى أصابع اليد والقدم، ويرتبط كلٌّ منها بأعضاء، وأجهزة معينة في الجسم ، تعرف هذه الخطوط بـ (خطوط الذروة).

٦- الهوميوباثي، وهو يعتمد علاجُه على تحفيز نوع من المناعة في الجسم، وذلك بإعطاء المريض جرعة مخففة من مادة تسبب أعراض المرض.

٧- أوستيوباثي، وهو يعتمد على أن السبب تحرك العظام عن مواضعها الأصلية، ولذلك يكون علاجه هو التدليك اليدوي للمفاصل.

٨- كايروبراكتيك، والذي يعتمد على أن الجهاز العصبي يتحكم في الجسم، ولذلك فإن أي خلل في الجسم لابد أن يكون يتبعه خللٌ مقابلٌ له في أعصاب تلك المنطقة من الجسم، ويكون علاجه بتقويم العمود الفقري للجسم.

٩- العلاج بالعطر، الذي يعتمد على استخدام الزيوت العطرية في تدليك الجسم.

١٠- التأمل، وهو عملية التخلص من حالة الأفكار المتشاحنة، والتي هي الحالة الاعتيادية للعقل.

(ج)

تحتوي بعض الأدبيات العلمية الطبية الإنجليزية، التي إذا أخذنا منها أمثلةً باللغة العربية، كـ (نفسي) يجعل من معانيها (روحي) مع اختلاف دلالات هذه الكلمة من مجتمع لآخر، ومنها ما يكون معناه أو صيغة العلاج فيه متعلّقًا باعتقادات المريض حول نفسه وما سيحدث لها، ومنها أيضًا ما يشير إلى الظواهر نفسها، وتجاوزًا لاستخدام أي من هذه المصطلحات، التي يوحي كلٌّ منها بتفسير معيَّن بالذات،

ولأن الظواهر التي جرت العادةُ بالإشارة إليها على هذه المصطلحات، تُشكل في الواقع خليطًا من ظواهر يختلف بعضها عن بعض اختلافات نوعيةً جوهرية، فسيُستعمل مصطلح (العلاج الخارق) للإشارة لجميع هذه الظواهر، (العلاج الخارق)، هو قدرة بعض الأشخاص على إحداث تأثيرات إيجابية، على الحالة الصحية على الكائنات الحية الأخرى - بشرية أو حيوانية أو نباتية، دون استخدام الأساليب التقليدية الطبية الحديثة الغربية ولا الأساليب غير التقليدية التكميلية أو البديلة،

ولعل العلاج الخارق هو ما يُعرف بأسلوب (وضع الأيدي)، حيث يضع المعالج إحدى يديه أو كلتيهما، قرب جسم المريض من دون لمسه، مع (التركيز ذهنيًا) على علاج المريض، ومن المعالجين من يضع يديه على علَّة المريض، ومنهم لا يضع ومنهم أيضًا من لا

يحتاج حتى إلى التركيز الذهني، ومن بعض الحالات المفاجأة وغير المتوقَّعة ومن دون تدخل أحد من المعالجين حوادثُ العلاج الخارق التي وقعت، وتقع في الأماكن المقدسة.

ومن التجارب التي قامت بها العالمة (جستا سميث)، حينما أتت بالمعالج الهنغاري المشهور (أوسكار ايستباني)، وحين إجراء التجربة استطاع هذا المعالج، وباستخدام أسلوب وضع الأيدي لمدة ٧٥ دقيقة استطاع زيادة فعالية سائل إنزيم التريبسين، وإحداث زيادة في سائل الإنزيم تُقدَّر بـ ١٠ ٪، والغريب أن السائل كان موضوعًا في وعاء زجاجي مغلَق، وبذلك أثبتت قابلية العلاج الخارق، وقد أعادت العالمة سميث مع معالجين آخرين ذوي قابلية اعتيادين.

ومن التجارب الأخرى الجديرة بالذكر التجربة التي أجراها العالم (بيرنارد جراد)، وهذه التجربة قد أجريت لدراسة تأثير العلاج الخارق على الأنسجة والكائنات الحيَّة، وفي هذه التجربة قد استطاع أحد المعالجين أن يُنمِّي نسبة البكتيريا في أحد الأنابيب، واستطاع قتل بكتيريا موجودة في أنبوب آخر.

والمعالجون لهم قدرة على تشخيص الأمراض، وعلى حلها أيضًا من خلال الأساليب السابق ذكرها، ومنهم من استطاع من خلال التأثير عقليًا على أهداف مختلفة من منظومات بيولوجية، من ضمنها: الحيوانات الوحيدة الخلية والحيوانات شبيهة الجُرَذ، وبالتأثير أيضًا على مستحضرات خلوية كخلايا الدم والأعصاب، ومنهم من استطاع أن يشفي أحد مرضى السرطان.

الجراحة الخارقة!

الجراحة الخارقة، هذا المصطلح الذي يُطلَق على بعض الأفراد الموهوبين، الذين يستطيعون إجراء عمليات صغرى أو كبرى، دون استخدام أساليب التخدير والتطهير، ودون شعور المرضى بألم أو تلوث جروحهم، وعلمًا أنَّ الغالبية العظمى لممارسي الجراحة الخارقة لا تتعدى معلوماتُهم الطبية ما يعرفه عامةُ الناس.

وبالنسبة لصور الجراحة الخارقة، فلا تختلف وجهة نظر الباحثين لها عن الظواهر الباراسيكولوجية الأخرى، التي تتحدى النظريات العلمية القائمة. فمن العلماء من يعتقد أنها غير حقيقية ولا يؤمن بها لالتصاقها بأعمال الغش والخداع، ومنهم من شاهدها وصار يؤمن بها حتى لو كانت مبنية على أسس خرافية.

فعلى سبيل المثال قام أحد الباحثين في جامعة أوكلاند الأمريكية بمراقبة بعضهم، ثم أظهر أن هناك أحد ممارسي الجراحة الخارقة، قد جلب معه إلى موقع العمليات قطعًا من الأنسجة البيولوجية الميتة قد خبَّأها بين يديه؛ ليخرجها أثناء العملية مدَّعيًا أنه استخرجها من جسم المريض، الذي يُفترض أنه سيقوم بفتح جسمه بيديه المجردتين ومن دون استخدام أدوات جراحية.

ومنهم من يشكِّك في أن الظاهرة غير حقيقة وتنطوي على الغش والخداع، فكما يبينون أن هنالك أحد ممارسي الجراحة الخارقة، قد أجرى عملية جراحية دون أن يسيل الدم من هذا المريض، وبالرغم من التقارير عن (خفة اليد)، التي يبدو أنها فعلًا تمارس من قبل بعض مدِّعي الجراحة الخارقة، فإن هذه الظاهرة ليست كما يدَّعي البعض بأنها عمليات غش وخداع يقوم بها الدجّالون، فهذا ما تبين بعد العمليات التي قام بها بعضُ الجرّاحين.

وفي الواقع، إن مِن بين مَن اطلع على هذا الموضوع، وقام بمراقبة شديدة للعمليات بعض حملة الشهادات في العلوم الطبية، مثل الياباني (آزوما) والبروفيسور الأمريكي المعروف في الطب النفسي (ستيفنسون).

وطبعًا مثل هؤلاء تكون مسألة خداعهم مسألةً صعبة، من قِبل ممارسي الجراحة الخارقة، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض الباحثين قاموا هم أنفسهم، بمساعدة الجرّاح الممارس للجراحة الخارقة في العمليات التي يقوم بها، كما حدث مع بروفيسور الأنثربولوجيا (جرينفيلد)، وبالرغم من قيام بعض مدَّعي الجراحة الخارقة بعمليات الغشّ والخداع، إلا أن

هناك تقاريرَ ودراسات أخرى دقيقةً، عن جراحين آخرين - فلبينيين وبرازيليين على وجه الأخص - أثبتت حقيقة هذه الظاهرة.

ومن بعض الجرّاحين الخارقين الذين يجدر ذكرهم تلك الحركة الدينية (الروحانية)، التي ظهرت في البرازيل في القرن التاسع عشر، التي يعتمد فيها هؤلاء الروحانيون على قاعدة الافتراض، بأن المريض في حالة وعي متغايرة خلقتها علاقة (الحامي) أو (التابع)، التي تربط ما بين المريض والقائم بالجراحة الخارقة، أي شعور المريض بتبعيته للجرّاح الخارق، واعتبار المريض الجراح الخارق حاميًا له، وبأن الجراح الخارق يقوم بحمايتهم بفضل قدراته الخارقة، وغير الطبيعية.

وقد قام هؤلاء الدينيون البرازيليين (الروحانيون) بإدخال المرضى أو (التابعين) إلى حالة غشية، بحيث يكون المريض في حالة وعي متغايرة، مما يجعل اشتراكهم في طقوس العملية سببًا في تقليل مخاوفهم وقلقهم، إلى الحد الذي يجعلهم يبدءون في الشعور بتحسن.

أمّا النموذج الذي قدَّمه العالمان (آزوما، وستيفنسون) عن الجراحة الخارقة في الفلبين، فهو مشابه لما قاله (جرينفيلد)، فهم يفترضون أن هذه الحالة مشابهةٌ لحالة التنويم، ولكنها ليست مثلها تمامًا، بحيث إن العالِمَين وجدا في الفلبين أن الجراحين الخارقين يقومون بإحاطة المريض بحشدٍ من المتفرِّجين؛ حتى يشجعوه ويجعلوه في حالة شبيهة بالتنويم، وبذلك يعتقد المريض أن العملية سوف تنجح.

ما أدلى به العلماء السابقون (آزوما وستيفنسون وجرينفيلد) يدل على أنهم يؤكدون أن ظاهرة الجراحة الخارقة تستند إلى عامل رئيسي، وهو حالة الوعي المتغايرة لدى المريض، ومن الضروري الإلمام بالنظرة العلمية بالذات عما يعنيه مفهوم (حالات الوعي المتغايرة)، والذي أصبح استعماله حتميًّا في كل دراسة باراسيكولوجية.

الصوفية، والقدرة الخارقة.!

وهناك بعض المفاهيم الخاطئة حول الطريقة التي توصلك للقدرة الخارقة، وقبل أن نتطرق لهذا الموضوع نشير أولًا إلى بعض المفاهيم الأساسية للفِكْرِ الصوفي بشكلٍ عام، إن أول مصدر يمكن الرجوع إليه لبناء فَهْمٍ صحيح عن (الطريقة) هو القرآن العظيم، الذي وردت فيه تسمية (الطريقة) في الآيات الكريمة التالية: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (طه: ٦٣)

﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾(طه: ١٠٤) ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ (الجن: ١٦).

في هذه الآيات تبين أن تعبير كلمة (طريقة) يفيد معنى (طريق) بشكل عام، إلا أن الآية الأخيرة تُشير إلى ما اصطلح على الإشارة إليه – فيما بعدُ – بالتصوف.

أما أتباع (الطريقة) فقد أُطلقت عليهم العديد من التسميات التي اشتهر منها على وجه الخصوص (المُتَصوِّف) أو (الصُّوفي)، فعُرف صاحب (الطريقة) بـ (المُرِيد)؛ لكونه يريد وجه الله، ومن التسميات التي أطلقت أيضًا (العابد) أو الـ (درويش) و (السالك).

أما الآن فأريد أن أتطرق لمسألة شيوع الكثير من الأفكار الخاطئة عن (الطريقة) و أسبابها و مصادرها. فقد كتب الكثيرون عن (الطريقة) وعن أهل (الطريقة) من غير علم بحقيقة (الطريقة)، وما يعنيه اتِّباع (الطريقة).

ومشكلة الكثيرين ممن كتبوا عن (الطريقة) هي أنهم توهمّوا في أنفسهم علمًا عن (الطريقة) وفهمًا لها، من بَعد أن اطَّلعوا على بعض ما قد كُتب عن (الطريقة)، والحقيقة التي لم يستطع إدراكَها هؤلاء هي أن علوم (الطريقة) علوم روحية بالدرجة الأولى، وليست علومًا عقلية.

إذ بينما يمكن تعلُّم العلوم العقلية نقلًا، نجد أن العلوم الروحية هي علوم قلبية أساسًا ولذلك فإن إمكانية التعرُّف عليها بشكل أعمق من حدٍّ ظاهري معيَّن، ترتبط – بشكل

أساسي - بأهلية القلب لإدراك أسرار هذه المعرفة، فبعد تعلُّم ما يعُرف بـ (ظاهر الطريقة) بالقراءة والاستماع، لن تؤتي قراءة عشرات بل ومئات الكتب وسماع الكثير من الوعظ شخصًا ما عِلْم (باطن الطريقة)، إذا لم يكن في قلبه مستقَرٌّ سليم لهذا العِلْم، أي بعبارة أخرى: إن علوم (الطريقة) ذات وجهين؛ ظاهري، وروحي، و يُطلق عليه أحيانًا مصطلح (باطني).

يُمثِّل علم ظاهر (الطريقة) الأسس الفكرية والفلسفية لمفاهيم (الطريقة)، وتفاصيل تطبيقاتها، لذلك فهو في متناوَل العقل البشري.

أما العلوم الروحية للطريقة فتشمل الأسس الغيبية لمفاهيمها وتطبيقاتها، والوصول إلى هذه العلوم هو خاص بالقلب السليم.

لذلك فإن من فاته التمييز بين ما يمكن أن يُعمل عقله فيه، وما لا يمكن لعقله أن يسبر أغواره، لا بد أن يصل إلى نتائج وأفكار خاطئة عن (الطريقة).

ومما يثير العجب أن يرى المرء أغلبَ الكُتَّاب عن (الطريقة)، ممن ليسوا أنفسُهم أتباعًا لـ (الطريقة)، يميلون إلى التركيز في كتاباتهم على مناقشة الأمور الروحية للطريقة.

لقد أجمع أساتذة ومشايخ (الطريقة) على أن السبيل الوحيدة إلى العلوم الروحية للطريقة هو سلوك نهج (الطريقة) نفسه، أي بأن يصبح الشخص نفسه مُرِيدًا من مُرِيدي (الطريقة).

وطبعًا المقصود هنا أن يكون الشخص مُرِيدًا حقيقيًّا صادقًا؛ ليصبح من أولي القلوب السليمة، التي يمكن للأسرار الروحية للطريقة أن تنَّزل عليها، إن (الطريقة) بنيان من أفعال مقام على أسس من أقوال، فأساس الطريقة آيات القرآن العظيم والأحاديث النبوية الموَثَّقة، وبنيانها أفعال الرسول ع التي تُمثِّل التطبيقَ الكاملَ لأوامرِ القرآن العظيم.

هنالك أكثر من سببٍ وراء ظهور الكثير من الأفكار الخاطئةِ في كتابات معظم الذين كتبوا عن (الطريقة)؛ فهنالك طائفة من الكتَّاب كانوا ليس أكثر من نقلةٍ لأخطاء باحثين سبقوهم، وهنالك زُمرة أخرى أنكرت الجانبَ الروحي للطريقة، وأخذت تُحلِّلُ ظاهر

سبقوهم، وهنالك زُمرة أخرى أنكرت الجانبَ الروحي للطريقة، وأخذت تُحَلِّلُ ظاهر مفاهيمها وممارستها، وترجعها إلى مختلف المصادر غير الحقيقية، وإلى هذه الزمرة ينتمي معظم المستشرقين.

كما كانت هنالك مجموعة من الباحثين لجأت إلى الكتب رغبة في استكشاف الأسرار الروحية للطريقة، والعامل المشترك بين الكثير من هؤلاء الباحثين، هو عدم أخذهم بما كان مشايخ (الطريقة) دائمي التأكيد عليه، وهو أن الفهم الصحيح للطريقة يأتي فقط من خلال الإلمام بجانبها النظري، وتطبيق جانبها العلمي، اللذَين لا يُغني أحدهما عن الآخر.

أي يشترك هؤلاء الباحثون في إهمالهم لحقيقة أن (الطريقة) نهجٌ مبنيٌّ على الممارسة، وأن الأسرار الروحية للطريقة يمكن أن تُدرك من داخل (الطريقة) فقط لا من خارجها، ومن الأمثلة التي طالما ضربها مشايخ (الطريقة) لتقريب مدى أهمية ممارسة (الطريقة) إلى أذهان الناس، هو تشبيهها بالـ (طعْم)، الذي لا يمكن أن يُدرك إلا بالتجربة، أي بالتذوق، إذ لا يمكن لإنسان أن يُدرِك، على سبيل المثال، طعم تُفاحة من غير أن يتذوقها، ولو قرأ عنها أو سمع كل ما كُتب وقيل في وصفها.

إن (الطريقة) منهج متكامل من فكر وممارسات لا يمكن الفصل بينهما، لذلك فإن التطرُّق إلى شرح بعض ما تمثِّله (الطريقة) يستوجب التطرُّق إلى فكرها وممارساتها في الوقت نفسه، وعدم الانتباه إلى هذه الحقيقة أو إهمالها، هو في الواقع أصلُ معْظمِ المفاهيم الخاطئة عن (الطريقة) بين عامة الناس، وحتى بين الباحثين المتخصصين.

إن المفهوم النهائي عن (الطريقة)، يجب أن يُبنى من تكامل ما تمثله من مفاهيمَ مع ما تمثِّله من ممارسات،

علم نفس الخوارق !

كما ذكرنا من قبلُ، فقد اشتهرت زرقاء اليمامة في الجاهلية بحدة بصرها، وقيل: أنها كانت تستطيع الرؤية بوضوح على مسيرة ثلاثة أيام في البادية، وقيل: أنها رأت مرةً أعلام أو

رايات غزو متجهةً نحو قبيلتها، فلما حذَّرتهم سخروا منها، ولم يصدقوها - فلم يكونوا على علم أو يقين بمقدرتها الخارقة - ثم وقعت الواقعة وجاءهم الغزو الذي حذَّرت منه زرقاء اليمامة.

هذه الحكاية عندما يسمعها أو يقرأها إنسانُ القرن الحادي والعشرين، فإنه يبتسم إذا شعر بمبالغتها أو يهملها إذا اعتبرها أسطورة خرافية، لكنها في نظر علم نفس الخوارق، تُعتبر واقعةً محتملة الحدوث لا مجال للمبالغة أو الخرافة فيها، والتاريخ حافل بمثل هذه الخوارق التي لم تخضع للمنهج العلمي إلا مؤخَّرًا.

إن ما أثبته علم نفس الخوارق من الحقائق التالية يمكن أن يفتح للإنسان أبوابًا أخرى من المعرفة:

- فقد ثبت أن بإمكان العقل أن يتصل بعقل آخر دون واسطة مادية.
- وأن بإمكان العقل الاتصال بموجودات، أو مخلوقات أخرى يشعر بها دون واسطة.
- وأن بإمكان العقل تخطّي المسافات الشاسعة.
- وأن بإمكانه التأثير في حركة الجماد والحيوان.

إن الإنسان لا يزال دائمًا يحيا في عالَمٍ غريبٍ معقَّد، فهو والكون المحيط به مجموعة أسرار غامضة، تستوجب التواضع البشري والحماسَ العلمي، لكشف المجهول والإيمان بعظمة الخالق.

قال بعض العلماء: إن علم نفس الخوارق سيكون أقربَ العلوم إلى الفكر الديني، بل وسيتلاءم مع الدين ويسير معه جنبًا إلى جنب، والمستقبل وحده كفيل بجلاء الحقائق.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١)

- كيف تعرف أن شخصًا ما يفكر فيك الآن..؟!

عندما تعتريك حالة عاطفية مفاجأة، حوْل شخص ما، وتكون هذه الحالة مشابهةً لحدث واقعي، فإنه بالفعل يفكر فيك في هذه اللحظة، بمعنى: عندما أتذكر والدي أو أمي أو

أختى أو أخي أو صديقي، ثم لا تتعدى كونَها أفكارًا طبيعية، ولا أحِس بحرارة في المشاعر، فإن هذه خواطرُ من العقل الباطن لا أهميةَ لها في الموضوع.

لكن، تأملْ معي عندما تكون في المدرسة، أو في العمل أو عندما تكون مسافرًا إلى بلدٍ بعيد، ثم فجأة أحسست هذا اليومَ أنك تفكر في فلان من الناس، وكأن أحدًا ينبهك، ثم بدأت تحِس بانجذاب إليه، وتود مثلًا الاتصال به أوزيارته أو نحو هذا، فإن هذا ما نقصده،

وهذه النظرية، وإن كنتُ لم اقرأها في كتاب، لكني أجزم بصدقها، وإن الواقع يصدّقها، ومع مرور الزمن والتدرب على هذا الأمر ستجد أن من السهل عليك معرفة من يفكر فيك، بل مع التدربُ المتواصل ربما تتعرف على نوعية المشاعر التي يطلقها الآخرون نحوك، والحديث في هذا يطول.

وكمقدمة لتعرف بدقة ماذا نعني بعلوم الخوارق، فأنت جالس مثلًا في غرفتك مسترخ هادئ، وفجأة تفكر في شخص، وكأنك تقول في نفسك، منذ زمن لم أره،!

- وفجأة يرنّ جرس الهاتف، وإذا به هو، هو نفسه من كنت تفكر فيه،!

تدخل مكانًا غريبًا لأول مرة، فتقول لمرافقيك أنه مكانٌ بديعٌ وجميل، وفجأة تحس أن لاوعيك بدأ يُظهر إلى ساحة الوعي، لافتةً عريضة كتب عليها ونقش فيها: ألا تظن أنك قد سبق أن رأيت هذا المكان،؟!

وأنت جالس مع أهلك في مجلس العائلة إذا بجرس الهاتف يرن، فتقول لهم: أنا أظن أنه فلان! فيكون تمامًا كما قلت.. بالفعل إنه هو! كيف؟!

تصادف فلانًا من الناس فتتأمل وجهه قليلًا، تضع عينيك في عينيه، فترى حروفًا تنطق عن حاله، وترى كلمات تحدثك عن أخباره، فتكاشفه بها لتتأكد أنك أصبت الحقيقه تمامًا،!

أنت وزميلك تتحدثان، تريد أن تفاتحه في موضوع، فإذ به ينطق بنفس ما أردت أن تقوله،!

هذه النماذج في الحقيقة ما هي إلا صور محدودة، تختصر ما سبق أن أسميناه: قدرات ما فوق الحسية، أو القدرات الحسية الزائدة، أو ما يشمل علوم التخاطر والتوارد للأفكار، والاستبصار ونحوها، وكل شخص منا من حيث الجملة، سبق وأن تعرَّض لمثل هذه الصور في يومه وليلته، أو خلال فترات ولو متقطعة، المهم أنه سبق أن مرَّ بمثل هذه التجارب في حياته،!

بقيت في ذاته وفي تفكيره، ربما من غير تفسير واضح، هو يدرك أن ثـمّة شيئًا غريبًا بداخله، هو يدرك أن هذه من الأمور الغامضة، أو نابعة من قوى خفيّة غير ظاهرة، المهم أنه يدركها ويحس بحقيقتها ماثلةً أمامه، حتى وإن عجز عن إيجاد تفسير دقيق وجليّ لهذه الظواهر،!

كثير من الناس لا يتنبهون إلى أن مثل هذه القدرات تحدث معهم كثيرًا، ربما تحدث للبعض في اليوم مرارًا وتكرارًا.

عملية التصوُّف، وعالم الباراسيكولوجي،!

غالبًا ما تكون الظواهر الصوفية كالظواهر الميتافيزيقية، حيث إنها لم تأخذ حقَّها من البرهان والإثبات العلمي، والسبب أن مواضيعها تدور دائمًا حول الحسِّيات المنفصلة عن التجربة العملية، باستثناء بعض الظواهر، (كتحمُّل الأذى بالسيوف والرصاص)، وبعض الرياضات الروحية،(كالتأمل المتعالي، واليوجا).

إن جوهر القدرة الصوفية يتمثل في الإيمان القَبلي لدى أصحابها، ومثل هذا الإيمان هو الذي يُعبِّر عن كونية الصوفية وتجسيداتها، فالتجربة الذاتية برموزها وإشاراتها هي الرصيد الأول والأخير للصوفي، وناتج ما يعتقده الصوفي أن عالمًا وراء هذا العالم لا نستطيع الإحساس به، عالم لا نستطيع اكتشافه إلا بالإلهام، وكما هو الرأي الصوفي القائل أن لا أحد يصل لهذا العالم غير الأصفياء، ومن اختارهم الحق، وهم أولياء الله.

فالصوفية هي فئة مختارة من المسلمين والأولياء: (فإذا استقامت النفس على الواجب وصلح الإنسان بآداب الله، سهل على الإنسان التفكر في هذا العالم، وهذا هو علم المعرفة).

كما أن الصوفية هي الفصيلة شبه الوحيدة، التي تختص بعلوم الخواطر وعلوم المشاهدات وعلوم الإشارة وغيرها، ولإن الظاهرة البارسيكولوجية في دائرة الجدل، فإن هناك ثلاث طرق تنقل ظواهر الإدراك فوق الحسي إلى قائمة العلوم السائدة:

- **الطريقة الأولى**: الإثبات التجريبي المتكرِّر المبني على الوسائل الإحصائية العلمية.
- **الطريقة الثانية**: تطوير الفرضيات المشكوك فيها حاليًا؛ لتفسير الظواهر الباراسيكولوجية بضوء منهجية العلوم السائدة باختلاف وجهاتها، إلى نظرية علمية موحَّدة ترتقي لقوانين التجريب العلمية.
- **الطريقة الثالثة**: مما تقدم يظهر لنا أن الخطوط الفاصلة بين الباراسيكولوجية والصوفية متوازنة، فيما نجد بعض الصوفيات أصبحت كالظواهر البارسيكولوجية تمامًا، كما قد أصبحت بعض الوجدانيات سببًا لجعل أحد الأشخاص متصوفًا، تحت مصطلح (ظواهر الإدراك فوق الحسي)، وإذا كان من يحمل قدرة باراسيكولوجية لا يعلم ما هي، فحالته مشابهة للمتصوِّف الذي يعلِّق قدرتَه بالتمكين الإلهي.

ولئن اعتُبِرت بعضُ القدرات قوةً نفسية فائقة، فإن ما أطلقنا عليه (القدرات الفوق طبيعية)، توضع في أمر (الغيب) أو في دائرة المستحيل، إذ إن معظم القدرات تذكّرنا بالخيال الإنساني المفتوح، فقوة الصوفي التي تعادل بسرعتها سرعةَ الضوء، تجعله "سوبرمان" يحوِّل المستحيل حدثًا يوميًا في متناول اليد وتحت الطلب.

الوعي، والظاهرة الخارقة!

إن العلماء قد اتخذوا عدة مناحٍ للتكلُّم عن: (الوعي)، فمنهم من سلك منحى السيكولوجي البحت، ومنهم من سلك منحى فيسيولوجيًا الدماغ.

وفي الفترة الأخيرة ظهرت نزعة متزايدة، نحو تعريف وتفسير (الوعي)، بدلالة الاكتشافات الحديثة في علم الأعصاب، وقد أجمع العلماء على أن (الوعي)، هو ظاهرة مترابطة بالدماغ بشكل ما، فإنهم في اختلاف كبير حول طبيعة هذه الرابطة.

وقال (هينجيز) بروفيسور علم النفس التجريبي على شيوع كلمة (الوعي)، في مثل (فقد وعيه)، (استرجع وعيه)، يقصد بها الحالة العكسية للنوم والغيبوبة، أي حالة التواصل مع العالم، كما أن مفهوم (الوعي) يشمل القدرة على ملاحظة الذات، وليس العالم الخارجي فقط.

ويتفق جميع العلماء على أن (الوعي) ليس عملية (انتباه) للذات والعالمين الخارجي والداخلي، فبعض الحيوانات تعكس في سلوكها مثل هذه القدرات، إلا أن (الوعي) للإنسان أرفع من (وعي) الحيوان، لأنه يتضمن عمليات التفكير العميق والتخطيط البعيد المدى، واستخدام الرموز والإحساس بالجمال وغيرها.

وغالبًا ما يعتبر الباراسيكولوجيون تأثيرَ الوعي، أنه (العلة) الوحيدة وراء حدوث الظاهرة الخارقة المعينة، إلا إن وجود الكثير من المشكّكين يعتبرون الظواهر الخارقة من نتاجات الوعي البشري، والفرق بين الرأيين أن الباراسيكولوجيون متأكدون، أن الوعي له يد في حدوث الظواهر الخارقة، وأنه موجود وجودًا حقيقيًا، أي متواجدة في العالم الخارجي،

أما المشكِّكون فهم يؤكدون على أن الظواهر الخارقة ليست موجودةً إلا في العالم الداخلي، أو الوعي الباطني في الإنسان، ولا أساسَ له في العالم الخارجي ولا برهان، وهي مجرد خيال، وهذه العمليات قد تساعد على إعطاء صورة عمومية شفهية، لـ (الوعي).

و أخيرًا أستطيع أن أقول: أن (الوعي) على درجة كبيرة من التعقيد، وهو لغز من ألغاز الباراسيكولوجيا وسبب في الظواهر الخارقة.

أما عن حالات الوعي المتغايرة وعلاقتها بظواهر الباراسيكولوجيا، فيعتقد الباراسيكولوجيون أن حالات الوعي المتغايرة لها دور في ظواهر الباراسيكولوجيا، ومن أهم

الأسباب التي يعتقدها الباراسيكولوجيون هو نزعة (أنسنة) هذه الظواهر، التي كان الناس من مئات وآلاف السنين ينسبون الكثير منها - إن لم تكن كلها - إلى قوى بشرية، وبالتحديد للكائنات غير البشرية؛ الأرواح وغيرها.

والاعتقاد العام للعلماء والباراسيكولوجيين أن تفسيرات الإنسان لهذه الظواهر، مبنية على أسس ميتافيزيقية (فوق طبيعية)، وإنما هي امتداد لمفاهيم طبيعية ومادية، بديلة لاعتقادات الناس القديمة فيعتقد الباراسيكولوجيون أنها ناتجة عن علاقة وعي الإنسان بالعالمين الداخلي والخارجي وأنها ظواهر تحدث حدوثًا حقيقيًّا.

أما المشكِّكون فيعتقدون أن هذه الظواهر غير موجودة وغير حقيقية، وأن من يدَّعي قدرته على فعل هذه الظواهر فهو كاذب ومخادع، أو أنه اعتقد ذلك في عقله الباطن فقط، أي أنه (محض خيال ووهم).

ومن الـمُلْفِت للنظر أن الباراسيكولوجيين يؤمنون إيمانًا تامًّا أنه لا علاقة بالظواهر الخارقة بالميتافيزيقيا، بل هي حقيقية موجودة.

ومن أهم النقاط التي أشعلت الحرب التفسيرية للظواهر الخارقة بين الباراسيكولوجيين والـمُشكِّكين أن العلماء قد أبطلوا الكثير من اعتقادات الظواهر الخارقة التي آمن بها الباراسيكولوجيون، مثال: أن الباراسيكولوجيين اعتقدوا أن الخفاش له وساطة روحية تبحث له عن طريقِه، وبذلك لا يصطدم بالأشياء، ولكن العلماء اكتشفوا أن الخفاش يُصدر موجات صوتيةً تذهب وترجع له كالرادار، وهي من تهديه طريقَه.

وقد ادعى العديد من الباحثين أن شيئًا من القابليات الخارقة يمكن أن تظهر عند أي شخص إذا استخدم الوسائل التي تعتبر مولِّدة لحالات الوعي المتغايرة، كالحلم والتأمل والتنويم وتناول العقاقير المخدِّرة والحرمان الحواسي، وما يستنتجه العلماءُ - عادةً - من هذه الدراسات، هو أن حالة الوعي المتغايرة المعيَّنة، تساعد على ظهور قابليات باراسيكولوجية،

أما (جاردنر مورفي) فيعتقد أنها ليست حالة الوعي المتغايرة، هي التي تظهر قدرات خارقة، ولكن الانتقال السريع من إحدى حالات الوعي المتغايرة، إلى حالة أخرى هي من تفعل.

وفي بحث شمولي أجراه أحد العلماء عن حالات الوعي المتغايرة، وظواهر (بساي)؛ كقراءة أفكار الغير وغيرها، استنتج أن الواقع الفعلي لما هو متوافرٌ من البيانات، من البحوث الباراسيكولوجية التجريبية، أكثر مما يُعبِّر عنه افتراضُ وجود علاقة سببية مباشرة بين حالات الوعْي المتغايرة وظواهر بساي.

وعلى سبيل المثال قد أُجري اختبار لقابليات الإدراك الحسي الفائق لإحدى الوسيطات الروحية، وظهر أنها تستطيع أن تُظهر مواهبها بالقوة نفسها في الظروف الاعتيادية، وخلال ممارستها الوساطةَ الروحية أيضًا.

اختصارًا لكل ما تقدم، يمكن القول أن البحث الباراسيكولوجي قد ضلَّ سبيله بإصراره على دراسة الظواهر الباراسيكولوجية، كنتائجَ لتغيُّرات في وعي الإنسان.

التنويم، كحالة وعْي متغايرة.!

إن البحث العلمي في حالات الوعي المتغايرة متشابهةٌ في حقيقتها، وهي فرضية كانت قد نشأت نتيجةً للتقليل من شأن الفروق، بين حالات الوعي المتغايرة المختلفة من جهة، وطموح العلماء إلى وضع صورة مبسطة عن الظاهرة البشرية من جهة أخرى، إذ أن كل الدلائل تشير إلى أن تركيب ووظائف الوعي البشرية، لِهي أعقد بكثير مما يتمنى العلماء،

ومن حالات الوعْي المتغايرة نستعرض حالة (التنويم)، هذه الحالة التي تعجز الأكاديميات العلمية عن تحديد تعريف لها، إن هذه الحالة تستطيع أن تتحكم في الإنسان فباستطاعتها أن تجعله يهَلْوس أو يحمل الأثقال، إلخ.

- فكيف استطاع التنويم فعل هذا بالإنسان،؟!

يقول العلماء: أن الربط بين هذه الظواهر هو نتيجة لمجموعة غريبة من الظروف التاريخية، في البدء كان مفهوم ومصطلح (التنويم) مختلفًا حيث اعتقد (فرانز مسمر، الطبيب النمساوي)، أن هذه الظاهرة تتضمن انتقال تأثيرات (مغناطيسية حيوانية)، عبر المرحلتين التاليتين:

- **المرحلة الأولى**: تمرير مغناطيس نحو جسم المريض،
- **المرحلة الثانية**: استخدام تمريرات من يده بدلًا من المغناطيس، معتقدًا أن المغناطيسية الحيوانية موجودةٌ في جسمه، وأن هذه المغناطيسية الحيوانية تُنَشط دورةَ المائع المغناطيسي في جسم المريض، التي يكون قد أضعفها المرضُ.

ومع مرور الزمن تغيَّر مصطلح الظاهرة من (مغناطيسية حيوانية)، إلى (تنويم مغناطيسي)، ومن الجدير بالذكر أن التنويم له فائدةٌ كبيرةٌ في الطب حيث يقوم بالتسبُّب في شفاء أمراض الحساسية، الصدفية، الثؤلول، والسيطرة على الألم، بالإضافة للتغييرات التي يحدثها في درجة حرارة طبقات الجلد الخارجي، وتغييرات فيزيائية وفسيولوجية أخرى في الجسم.

وبناءً على عالم (التنويم) الغامض، وحالات الوعي المتغايرة بظلامها، هل من المستغرب، أن لا تحدد الجمعية الأمريكية للتنويم السريري "a.s.o.c.h" تعريف (التنويم) ؟!!



الفصـل التاسع
التنويم، وحكاياتٌ أوروبية.!

تذكَّر - عزيزي القارئ - أن النوم المغناطيسي، هو: اسم وُضع على نوم صناعي، يحصل للإنسان بإدمان النظر مدة طويلة على شيء مضيء، أو بإمعان الفكرة في موضوع واحد، ولهذا النوم درجات شتى، فمن درجة يتذكر المنوَّم فيها اسمه، ويكون مالكًا لجزء من حريته، إلى درجة يكون فيها تحت تصرف منوِّمه وخاضعًا لإرادته الخضوع كله، فنراه يقتنع بكل ما يوهمه به اقتناعًا تامًّا، فلو أوهمه مثلًا أنه مَلَكٌ عظيمٌ أخذَ في الحال شكلَ العظمة والأُبَّهة، وأعطى نفسَه جميعَ سمات الملوك من الكلام والحركات، وإن أوهمه أنه متسوِّل ذليل، خضع واستكان وتقمَّص سائرَ صفات الفقراء البائسين.

روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦م، أن رجلاً نوَّم زنجيًّا، وأوهمه أنه ذئب ضار، فانبعثت فيه صفات الذئب، وهام على وجهه في الأسواق، فقتل ثمانيةَ أشخاص، وحاول نهْشَ لحومهم.

وبالمختصر المفيد، يكون المنوَّم تحت سلطان المنوِّم.. فيُريه ويُسمعه أشباحًا وأصواتًا لا وجود لها، ويجعله يحس بما لا حقيقةَ له إلا في مُخيِّلته، فإن أعطاه قدحًا من الماء وأوهمه أنه خمر سَكِرَ وانتشى، وإن أمره بأكل بصلة، وأقنعه بأنها كمثرى لذيذة أكلها وتلذذ بها.

هذه المسألة، ولو كانت معروفةً عند قدماء المصريين والكِلْدانيين، وغيرهم من الشعوب الأخيرة، إلا أنه لم يُتحدث عنها في أوروبا إلا في سنة ١٧٧٥م، وأول من تكلم بها الدكتور مسمر، فإنه قرَّر أن في الإنسان سيَّالًا مغناطيسيًّا، لا يعرف كنهه، ينبعث منه بالإرادة، ويوثر على الأشياء والأشخاص تأثيرًا خاصًّا، وأخبر أنه طبّب به الأمراضَ العصبية فنجح.

فلقي هذا الأستاذ من علماء وقته ما كان يلقاه كل من يدَّعي وجودَ شيء غير المادة، لأن الإلحاد كان ضاربًا أطنابَه في جميع القارة المتمدنة، إلا أن مسمر لم تثنه هذه الزعازعُ، واستمر

يصاول من يصاوله، إلى أنْ كثر أشياعه وتلامذته، فاستمروا يدافعون عن حقيقتهم بعده، إلى أن هدأت عنها ثورةُ الأفكار قليلًا.

غير أن العلماء الرسميين كانوا لا يزالون يهزؤون بكل من يَذكر أمامهم لفظَ (سيال مغناطيسي)، ويعتبرونه مجنونًا، إلى أن كثُر سَوادُ أنصاره وصار فيهم من عِلية العلماء، من لا يشك أحدٌ في تحقيقهم أمثال "شاردل"، و"شانييه"، و"ده بوتيه" وغيرهم، فأغرى ذلك كثيرًا من الماديين بالخوض في هذا العُباب، لفحص هذا الأمر العُجاب، فتبين لهم صدق الداعين إليه، فلم يلبث هذا الفن أن عُدَّ فرعًا من العلم الرسمي، جديرًا بالبحث والتنقيب، وكثرت فيه التجارب إلى حد لم يكن منتظَرًا،

قال "، دولن"، في كتابه المدعو (المذهب الروحي أمام العلم): أما الآن فقد حصل في صالحه ردٌّ فعل عظيم، فإنك ترى الجرائد على اختلاف أصباغها، وأماكنها والمجلات الطبية مشتغلة بالشواهد العجيبة، لفن التنويم المغناطيسي،

وقال الدكتور شاركو، وهو أعظم ركن للنهضة الطبية في هذا العصر: النوم المغناطيسي عالَم تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية، التي تنطبق على علم الفيسيولوجيا أشياءَ أخرى خارقةً للطبيعة، لم يستطع أحد تفسيرَها للآن، ولا تنطبق على أي قانون تشريحي.

هذه الخوارق للطبيعة التي يقول عنها العلاَّمة شاركو، تُثبت بطريقة محسوسة لا تحتمل الشكَّ وجودَ الروح؛ لأنها فضلًا عن أنها تنفذ عن قوانين التشريح تعارضها وتلاشيها.

قال الأستاذ بيو، في كتابه المسمى (المخاطبات على المغناطيس الحيوي): النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها، ويبرهن على إمكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة، بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة.

من ضمن عجائب النوم المغناطيسي التي تهدم قوانينَ الفيسيولوجيا هي فقد المنوَّم للإحساس بكلِّ شيء يصيبه من غير منوِّمه، فيمكنك أن تقطِّع جسمه إربًا إربًا دون أن يتألم لذلك، ولا أن يستيقظ.

قال المسيو دولن، في كتابه المتقدم: إن النشادر المركَّز إذا أشممته المنوَّمَ، فلا يحدث لديه أقل تأثير، مع أن هذا المحلول إذا شمَّه الإ نسان في الحالة الاعتيادية، يسبب له الموتَ.

وإذا تلاشت خاصية الحسّ في المنوّم، فليست خاصية السمع بأقل تلاشيًا منها، فإن أعظم حركة أو صوت لا يوثر على عصبه السمعي، كأنه وقع في شلل عام، وقد أَطلقت عيارات نارية بجانب فتحة أذته، ولكنها مع تأثيرها على لحمه، أقنعتْ كل من شاهدها أنه لم يتأثر منها أدنى تأثُّر، ولكن هذه الحال لا يتمتع بها المنوَّم إلا بالنسبة لغير منوِّمه؛ لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوَّم ما يريده عن بُعد، يستحيل لغيره أن يسمع منه شيئًا، بل ولا أن يرى تحرُّكَ شفتيه.

وكتب الأستاذ ده بوتيه في بعض مؤلفاته مخاطبًا تلامذته: إنكم تعلمون أننا قد شاهدنا النوم المغناطيسي، وأن جمًّا غفيرًا من الدكاترة المنكرين قد انجذبوا بجدة الموضوع ونظروه، وطلبوا أن يتحققوا بأنفسهم من صدق ما قدمته إليهم، وإني قد تركتهم يجرِّبون ما يشاءون؛ لأننا لا يلزمنا أن نصدِّق إلا ما يقع تحت حسِّنا من الأشياء الخارقة للطبيعة، وقد رأيتم أن حضور ذلك الجمع الغفير من الناس، لم يمنع حصول المغنطة مطلقًا، وأنه بمجرد حصولها أخذ الحضورُ يمتحنون بأنفسهم عدمَ حساسية المغنَط، فابتدأوا بإمرار ريشة خفيفة على شفتيه، وعلى أجنحة منخريه، ثم شكّوا جلده شكًّا أحدث له أورامًا، فلم يشاهدوا أقل تغير ولا أقل تألم، وكان النبض منتظمًا للغاية، ولكنه بمجرد تيقُّظه أحسّ بكل الآلام التي تستلزمها تلك الأعمال.

هذا، وكتب هذا الفن مشحونةٌ بالمشاهدات، التي دلّت على فقد المنوَّمين لخاصية الحسّ، ومنها ما يُعارض قوانينَ الفسيولوجيا بالمرة، من ذلك أن الدكتورين الشهيرين (مارج وأسكيرول) اشتغلا بهذه المسألة في مستشفى سلبترير في فرنسا، وأثبتا عدم الحسّ عند المنوَّمين، بطريقة مدهشة على رؤوس الأشهاد.

ومن ضمن تجاربهما أنهما أتيا بأربع أواقٍ من محلول النوشادر المركز، وأشمّاه للمنوَّم بضع دقائق متوالية، وجرَّبا ذلك جملة مرات، فلم يشاهَد أدنى أثر من ضجر أو ألم عنده، فشكَّ أحد الدكاترة المُنكِرين في وجود محلول النوشادر المركَّز في الإناء دهشةً من عدم تأثيره فاقترب من الإناء وشمَّه فخرَّ صريعًا ميتًا في الحال.

كل هذه المشاهدات والملايين من مثلها، مسطورة في كتب العلم الطبي، وليست مقتصرة على عدم الحساسية، بل على أمور أخرى مهمة، كالإخبار بالمغيبات ورؤية الأشياء البعيدة، والنفوذ إلى أسرار الواقفين أمامها، والبعيدين عنها، مما لا يكاد يصدقه الإنسان لولا أنه محقَّق من المشاهدات الحسيّة الكثيرة، والتواتر العلمي الذي لا يحسن الشكَّ فيه.

ينكر أكثر الشرقيين قيمةَ هذا العلم تأثُّرًا ببعض الكتابات الإلحادية التي ظهرت بالعربية في هذه السنين، ولكن عذرهم في ذلك وعذر أولئك المؤلفين، أنهم جميعًا لم يطَّلعوا على آثار هذه الحركة الكبيرة، التي يقول عنها الكاتب الفرنسي الطائر الصيت (جول بوا)، في جريدة الطان الصادرة في ٢١ يونية سنة ١٩٠٤م: إن ما حدث من أنواع الشفاء بالتنويم. مما يكاد يعَد معجزات، وما حصل من الفوائد من التلقين بطريق الاستهواء، وما يرى من مزايا الاعتقاد، وثبات الإرادة والمحاورات المدهشة، ومسائل الإ حساس بالمستقبل وقراءة الأفكار، وظهور شبح الإنسان في مكان، بينما يكون هو في محله لم يتحرك، واستخراج القوة الحيوية من الجسد، وقد توصلوا إلى رسمها وقياسها، وما يراه الإنسان من الغيوب في النوم، والإنباء بالأمور المستقبَلة، والخوارق الحاصلة من الوسطاء، والفقراء والهنود التي هي في الغالب صحيحة صادقة، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات، يستحيل على الإنسان أن يزدريها. وألّا يعبأ بها، انتهى.

يقول هؤلاء الأعلام مثل هذا القول في أوروبا، بعد أن كانوا بالأمس لا يعتقدون بشيء، فيقابل الشرقيُّ المفتون هذه الأقوالَ بالسخرية والتهجين، كأنه أعرقُ منهم في التشكُّك، أو أبعد مدًى منهم في التعلُّق بالمادة، وهو لا يدري أنه بتكذيبه بها أصبح الشغلَ

الـشاغل لكثـير مـن علـماء أوروبـا يمثـل أقـبحَ دور مـن أدوار المفتـونين المـسلوبي الإرادة والاستقلال.

يقـول "جـول بـوا" في جريـدة الطـان الـشهيرة في وسـط بـاريس: إن جمعيـات المباحـث النفسية في لوندرة ونيويورك وألمانيا وإيطاليا وروسيا، مؤلفة مـن طبيعيـين وأطبـاء وكيماويـين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين كلَّ الاهتمام بهذه المسائل الجذّابة، التي طالما هزأ بها المستهزئون، وأزرى بهـا المـزرون، وقـد تأسـست في بـاريس نـوادٍ مخصَّـصة للمباحـث النفـسية والمباحـث النفسية الفزيولوجية، حصلت من علماء النفس الرسـميين عـلى مـساعدين، مثـل دارسـونفال وبوشار، وميزيير، وبويسون، ومتشنيكوف، وبيريه، وجيار، وسوليي برودوم، إلخ.

وبذلك فقد أصبح مـستقبلُ هـذه المباحـث بملاحظـة هـذه العقـول الكبـيرة سـائرًا عـلى دستورٍ علمي ومأمونًا عليه الخطأ.

وبينما يكتب هـذا الكاتـب الطـائر الـصيت هـذه الكلـمات، في وسـط بـاريس، تـرى مـن العجيب أن أناسًا في هذه البلاد يتجاسرون على الزعم بأن كل هذه المسائل لا وزن لها في عـالم العلم، ولا أثر لها من الخطورة إلا عند ضعاف العقول، ولم يدرِ أنه بهذا القـول يمثِّـل دورًا لـو التفتوا لأنفسهم فيه لَمَا سرَّهم مكانهم منه.

إن التنويم المغناطيسي لم يعرَف له قدرُه الحقيقي، إلا لما وُفِّق الطبيـب الإنجليـزي جمـس برايد سنة ١٨٣٠م إلى إظهاره والسير فيه سيرًا علميًّا، من هنا صـار التنـويم الـصناعي عَضُدَ الطب، ومعاونًا في المعضلات التي تقصر عن حلها وسائله العلاجية.

قال الأستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي، بمجلده الأوّل صفحة ٧٤٢: لما نشر بريد كتابه عن التنويم الصناعي، لم يأبه له الطـب الرسـمي ولم يعتـدَّ بـه، ومـا لفتنـا إلى مزايـاه الطبيـة إلا الطبيبان الفرنسيان (أذام)، من بوردو، و(ليبولت) من ننسي، وعـلى الخـصوص هـذا الأخـير فإنه بتجاربه العديدة كان أول من ظنَّ إمكانَ الاستفادة منه طبيًّـا، وبـرهن علميًّـا عـلى إمكـان التأثير على المرضى بهذا التنويم من جهة التلقين وإحداث آثـار جليلـة ضـد الأمـراض، فقابـل

الناسُ هذه المزاعمَ أوّلًا بالسخرية، ثم بالاضطهاد، ثم عُورضت وطُوردت بتعصب ذميم، ثم انتهى بها الأمر إلى أن أخذت مكانًا عليًّا من العلوم الطبية، وألقت على مسائل الروح الإنسانية نورًا ساطعًا، بعد أن كان الناس عن تلك المسائل في غياهب العماية والجهل.

إن التنويم الصناعي له درجاتٌ عديدة، وللمغرمين به من باحثي أوروبا مباحثُ شتى غريبة؛ ففي أول درجة يتذكر فيها الإنسانُ اسمه ويكون مالكًا لجزء من حريّته، ثم يترقّى نومُه فيقع تحت تصرف إرادة منوِّمة، يوجهه كيف يشاء، فتراه يقتنع بكل ما يوهمه به اقتناعًا تامًّا، فلو أوهمه مثلًا أنه ملك عظيم أخذ في الحال شكلَ العظمة والأُبّهة، وأعطى نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات، والعكس بالعكس كما قلنا.

روى الأستاذ اكزاكوف الروسي أن امرأة الأستاذ الإنجليزي دومرجان اعتادت تنويم امرأة، وإرسال روحها إلى المكان الذي تعينه لها، فقالت لها يومًا وهي نائمة: اذهبي إلى منزلي الذي كنت أسكنه قديمًا، فقالت النائمة: قد فعلت وطرقت الباب بشدة، فقالت امرأة الأستاذ: فذهبت بنفسي في اليوم التالي لأتأكد من صدقها في تلك المسألة، وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكّان بأنهم سمعوا طرقًا شديدًا على الباب، فذهبوا فلم يجدوا أحدًا، فعلموا أن ذلك فعل أشقياء الأطفال.

يقول اكزاكوف عن هذه المحادثة، أنها تثبت بطريقة لا تقبل الشكّ، أن للروح وجودًا متميزًا عن المادة، وأنها تستطيع أن تفعل ما يعين لها بنفسها، واستشهد أيضًا بهذه الحادثة الغريبة، وهي أن لويس المنوِّم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة، وأمرها بأن تذهب إلى بيتها، فتنظر ماذا يعمل أهلها، فقالت المنوَّمة: ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان بأشغال منزلية، فقال لويس: المسي أحدهما بيدك، عند ذلك أخذت المنوَّمة تضحك قائلة: قد لمست أحدهما كما أمرتني، فخافت خوفًا شديدًا، فسأل لويس الحاضرين عما إذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة، فأجاب بعضهم بالإيجاب، فرجاهم أن يذهبوا إلى بيتها ليتأكدوا مما حصل، فذهبوا وعادوا مؤكِّدين أن ما قالته النائمة صحيح، وذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل في

غاية الهرج من شدة الخوف، وبسؤالهم عن السبب أجابوا: بأنهم رأوا شبحًا في المطبخ، يمشي ثم جاء فلمس إحدى اللتين كانتا فيه.

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جدًّا، وتولاها رجالٌ لا تأخذهم في الحق لومة لائم، ومن أعجب تجاربه ما توصل إليه العلامة الكولونيل دوروشاس مدير مدرسة الهندسة في باريس من إخراج روح الإنسان بواسطة التنويم، وذلك أنه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه، فزاده نومًا حتى وقع في شبه موت، ففقد الحسّ والحركة وجمَّد جسمه، ولم يتمكن من مخاطبته، ولأجل معرفة ما به عمد إلى تنويم شخص آخر نومًا وسطًا، ثم سأله عما أصاب الأول، فقال: إن روحه خرجت وجلست بجانبه على بُعدٍ ما، فما زال الكولونل دوروشاس يتلمس تلك الروح، حتى قال له النائم نومًا وسطًا: إن يدَك الآن على ساقها، فأثَّر الكولونل على تلك الجهة بمشرط، فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع أن بينه وبينه أكثرَ من متر، ثم أخذ في إيقاظ ذلك المنوَّم فلما وصل إلى حالة وسطى أخذ يرجوه ويستحلفه أن يزيده نومًا حتى يتم خروج روحه، محتجًا بأن الحياة الأرضية سجن مظلم، وأن روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطْلَقة، بلا قيود، وأنها رأت من لذات الحياة ما لم تكن تحلم به، وهي في غير الجسد، وأنها لم تكن متعلقةً ببدنها إلا بخيط دقيق، فلم يصغ الكولونل إلى كلامه وأيقظه، فلما وصل إلى الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جرى له شيئًا، فأعاد تنويمه فتذكر كل ما حدث له أولًا، كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيها الروح على الجسد؛ فيعيش الإنسان معيشة روحية، وحالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الإنسان كما نعيش في حالة حيوانية.

وقد توصّل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور إلى إحداث تجارب أخرى نقلتها المجلة الروحية الفرنسية، التي صدرت في سبتمبر سنة ١٩١٤م، تحت عنوان (قهقرة الذاكرة، وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور: عَلِمَ الناسُ من زمان مديد، أن خاصةَ تذكّر الحوادث الماضية في الإنسان تقوى وتنضبط جدًّا في أحوال خاصة لاسيما في أخريات لحظات

الحياة، وقد شاهدت أخيرًا أنه يمكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة؛ بتنويم الشخص بواسطة الإشارات الطولية بهذه الوسيلة، يمكن التطواف بالشخص على كل أدوار حياته السابقة، ومتى أثَّر على المنوَّم بالإشارات العرضية، وصل به إلى حالته العادية، مارًّا على حوادثه الماضية بالترتيب، حتى يصل إلى السن التي هو فيها، فإن أمعن في العمل أوصله إلى سن الشيخوخة، وبلغ به عكسَ ما بلغ أوّلًا، أي أنه بالفعل الأول يصل به لسن الطفولة تدريجيًّا، وبالفعل الثاني يصل به إلى ما سيصل إليه من سن الهرم.

إذا كان الشخص صاحيًا وأثَّر المنوَّم عليه بالإشارات العرضية، أي بالإشارات المهرِّمة، هرم الشخص شيئًا فشيئًا.. وتغلغل في حوادثه المستقبلة، فلأجل إرجاعه إلى سِنِّه الأصلية يجب التأثير عليه بالإشارات الطولية، التي تلاشي آثار الإشارات الأولى، وقد تحصَّلت على هذه التجارب بطريقة واضحة جدًّا على شخصين.

وهناك بعض تلك المشاهدات، من سِجلِّ التجارب الخاصة بها، ولزيادة البيان أُذَكِّرُ القارئ بأن الحوادث المغناطيسية تولِّد عند أكثر الناس سلسلة من أدوار (ليتارجية)، والليتارجيا للعلم حالة تشبَّه بالموت، تتعاقب مع أدوار الانتقالات النومية كما يتعاقبا النومُ واليقظة في الحياة العادية.

وفي حالة الليتارجيا كما في حالة النوم العادي يسمع الشخصُ بقوة أو بضعف، ولكن لا يستطيع الكلامَ، وهو في حالة الانتقال النومي من جهة الحالة الطبيعية، كما هو في حالة اليقظة، غير أنه لا يُحِس إحساسًا جلديًّا.

- **الحالة الأولى، مع مدام لمبير**

ذكر أنه بدأ تجاربه مع مدام لمبير، ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجيًّا، حتى مرّ بها على جميع أدوار حياتها السابقة إلى أن أوصلها إلى الحين الذي كانت فيه جنينًا في بطن أمها، ثم أصعد ذاكرتها حتى تذكَّرت نفسها لما كانت روحًا مجردة على هيئة كرة من نور سابحة في الفضاء، ثم عكس الأمرَ فأثَّر عليها بالإشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها، في حوادثها المستقبَلة،

فما زالت روحُها تنتقل بها من دورٍ إلى دور، حتى وصلت إلى سن الهِرَم وشعرت بما ستكون عليه من قبلِ أن تصل إليه، فطلب إليها الأستاذ أن يهرمها حتى تصل لدور الموت المنتظَر؛ لنرى كيف يكون حالُها فيه فأبت.

- **الحالة الثانية، مع جوزفين**

وصف الأستاذ جوزفين بأن خادمة عمرها ١٨ سنة في بيت أحد مُعامليه، وأن لها حساسية شديدة، وأن صحتها جيدة، إلخ إلخ، ثم قال: لما رجعت إلى فوارون عدت إلى التجارب ذاتها مع جوزفين بدون أن أكاشف أحدًا بأعمالي في باريس.

الجلسة الأولى، أنمتها بواسطة الإشارات الطولية، للحصول على قهقرة ذاكرتها، ثم أيقظتها بإشارات عرضية، فلما عادت إلى حالتها العادية ورجعت إليها مداركُها أدمت التأثير عليها بالإشارات العرضية بحجة إيقاظها تمامًا، فلم يمر إلا دقيقة أو دقيقتان حتى قالت بأني شارع في تنويمها بدل إيقاظها، فكلفتها أن تترك نفسَها بدون أن تخشى شيئًا، فاعتراها دور ليتارجيا، حالة تشبه الموت كما ذكرنا، مكثت مدةً ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي، فسألتُها عما إذا كانت لم تزل عند المسيو، هو سيدها الحالي، فأجابت بالسلب، قائلةً أنها تركته منذ سنين لترجع إلى بلدها، وأنها الآن لدى أهلها، ولها من العمر ٢٥ سنة، مع أنها الآن لا تجاوز ١٨ سنة، ولكنها ترى مستقبلها.

فأثَّرتُ عليها ثانيًا بإشارات عرضية، فاعتراها دور ليتارجيا، كانت في أثنائه في غاية السكون، ولكن لم يمضِ إلا قليل حتى لاح عليها ألمٌ شديد جدًّا، فأدارت وجهها وخبأته بيديها، وبكت بكاءً مرًّا، حتى أن إحدى السيدات تأثرت من فعلها غايةَ التأثُّر، وانسحبت إلى غرفة أخرى، فلما وصلت إلى الدور التالي، وهو دور الانتقال النومي، ظهرت حزينةً كئيبة كما كانت، فسألتها عما أصابها، فلم تجب، ولفتت وجهَها كأن بها حياءً من شيء، فأعملت الظن والحدْس في سبب آلامها، وقلت لها: لعلك تزوجت الآن فقالت: لا، لأنه لم يرد، مع أنه وعدني التزوُّجَ بي وعدًا صريحًا، فقلت لها: أخبرني عن اسمه، وأنا أجتهد في التأثير عليه

وإقناعه، فأجابتني قائلة: إنك لن تعمل إلى غاية معه، وإني قد بذلت جهدي فلم أنجح، فعلمت منها أنها لم تزل في بلدها، وأن سنها بلغت ٣٢ سنة، وأنها أصيبت بها أصيبت به منذ سنتين، ولم أنجح في معرفة اسم الذي تيَّمها.

لما رأيت في حالتها من الكرب الذي أثَّر علينا جميعًا لشدة وقعه، وظهور فداحته، أعدتها إلى حالتها العادية بالإشارات الطولية، وهي مارة على الأدوار المتعاقبة من الليتارجيا والانتقال النومي.

الجلسة الثانية: أعدت أعمالي السابقة، فقهقرت ذاكرتها أوَّلًا بالإشارات الطويلة، ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الإشارات العرضية، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دورٌ من الليتارجيا فيه هدوء، ثم استيقظت وهي في سن ٢٥ سنة في بيتها، ثم اعتراها دور ثالث من الليتارجيا بآلام وخجل مُرٍّ، ثم استيقظت ثانيًا في سن ٣٣ سنة، فذكَّرتها بعلاقاتنا السابقة في فوارون، وأقنعتها بأن تثق بي، فلفظت اسمَ متيمها بارتباك، وإذا به شاب من الزراع في بلدتها اسمه أوجين، وأنها قد جاءت منه بولد، فزدت التأثيرَ عليها فاعترتها ليتارجيا، ثم أعقبه انتقالُ نوم، ثم استيقَظَتْ في سنّ ٤٠ سنة ساكنةً بلدتها، وهي في غاية الحزن، وعلمت منها أن ابنها مات قبل قليل، وأن أوجين تزوج بأخرى، فزدتها تأثيرًا، فاعتراها دور رابع من الليتارجيا، أعقبه دور رابع من الانتقال النومي، وإذا بها في سن ٤٥ سنة، تعيش من خياطة القبعات لأحد الخياطين، وجدتها مكتئبةً جدًّا، وليس لديها علم عن سادتها الأولين، وعلمت منها أن لويزة أصدقَ صديقاتها في فوارون، قد كتبت لَها ثلاثةَ خطابات ثم قطعت المكاتبةَ.

فزدتها تنويمًا بالإشارات العرضية المهرِّمة، وكانت قد تعبت، فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليتارجيا ظاهرية، عما إذا كانت قد تقدمت أدوارًا عديدة إلى الأمام، فأجابت بأنها الآن في غاية الهِرم والشيخوخة، وأنها تعيش بجهد جهيد بفضل خياطتها، ولكنها الآن نسيت شيئًا من آلامها السابقة.

فكلمتُها عن الموت، وسألتها عما إذا كانت تودّ أن تعرف ما سينالها، ومتى تركت هذه الحياة،؟! فأجابت بالإيجاب، فقلت إذن يلزمني أن أزيدك هِرما، فقاومت كثيرًا ثم لما أكدتُ لها أني أعيدها إلى حالتها الراهنة، رضِيَت وخضعت، عند ذاك زدتها إشارات عرضية، فلم يمر إلا دقيقتان أو ثلاثُ دقائق، حتى رأيتها انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة جدًّا، ثم خرَّت إلى الأرض واعتراها النزْعُ وسكرات الموت، فزدتها مغْنطةً لأجاوز بها هذا الدورَ الشديد، لكي أسألها، فماتت ورأيتها غيرَ متألمة، ولم تر أرواحًا، وأمكنها أن تتبع جنازتها ودفنها، وتسمع ما صار يقوله الناسُ عنها، كقولهم: الموت أولى بهذه المرأة المسكينة؛ فليس لديها ما تُقيت به نفسَها، ورأيت أن دعوات القس لم تفدها فائدةً تُذكر، ولكن دورانه حول تابوتها، كان يمنع احتفاف الأرواح الشريرة، وشاهدت أن الأفكار التي تعلمتْها عند سيدها القديم قد نفعتها جدًّا؛ لأنها أعلمتها بحقيقة حالها.

فلما وصلت بها إلى هنا لم أرَ حسنًا أن أبعدها عما وصلتْ إليه، فأعدتها إلى حالتها الأصلية بالإشارات الطويلة، فأحدثت الظواهر التي مضت، ولكن بطريقة عكسية، فإنها تقهقرت حتى مرَّت إلى دور النزْع، ثم منه إلى علاقتها بذلك الرجل، انتهى.

يرى القارئ بالطبع من مجموع ما مرَّ أن الإنسان ليس بمادة صِرفة، بل إن فيه سرًّا روحانيًّا متميِّزًا عن مادته، وهو حقيقته الكريمة، ولولا ذلك لما شوهدت منه - وهو في حالة النوم المغناطيسي، عند تعطل حواسه ومشاعره - تلك الحوادث الروحية المدهشة.

نعم لو كان الإنسان مادةً محضةً لَما أمكن أن تنشأ منه أمثالُ الحوادث التي أظهرتها تجاربُ الكولونيل دوروشاس، من تقديم الذاكرة وقهقرتها وإخراج القوة الحيوية، إلخ.

وإذا كان من كُتَّاب العربية من يتجرأ على القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلُها بقوانين المادة، فإن أمثال الأساتذة شاركو وبيو، وغيرهم من أعلام الطب الرسمي يخالفونهم في ذلك، ويؤكدون بأن من تلك الظواهر ما لا يمكن تعليله بعلم وظائف الأعضاء، ولولا ضيق المقام لأتينا على ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق.

ظاهرة تحريك الأشياء عن بعد "السيكوكينيزيا" !"Psychokinesis أو Telekinesis" "أو "mind over matter

تحريك الأشياء ورفعها عن الأرض، أوالتأثير فيها دون أي اتصال مادي، أو تحريك الأشياء بقوة العقل، وهي لفظة يونانية "psyche". بمعنى النفس أو الحياة أو الروح، "kinein"، بمعنى تحريك.

وقد تفسَّر بأنها قدرة العقل على التأثير في المادة، أو التأثير على الأشياء المادية بالقوة النفسية، المستمَدَّة من الإرادة والتصميم والتفكير دون واسطة، وهي قوة تظهر عند بعض الناس، وهي عكس التخاطر أو البصيرة، حيث المادةُ تؤثر على العقل، فهُنا العقل يؤثر على المادة، وهي من أعجب الظواهر وأغربها؛ إذ يمكن لمسُ تأثيرها بالعين المجردة.

وفى بداية التسعينيات من القرن الماضي، ازداد الاهتمام بهذا العلم، بل وصار من أهم العلوم في مجال الباراسيكولوجي، أو علوم ما وراء الطبيعة، أو علوم ما وراء النفس البشرية.

من الوقائع والحوادث على هذه الظاهرة، قصة السيدة الروسية ميخائيلوفا، التي ولدت عام ١٩٢٧م، والتي شاركت في الحرب العالمية الثانية، والتحقت بالجيش الأحمر عندما حاصر الألمان مدينة لينينجراد، والتي قال عنها أحد كتاب الاتحاد السوفياتي - الاتحاد الروسي الآن -: (كانت السيدة ميخائيلوفا جالسة إلى مائدة الأسرة، وكانت على الطاولة على بعد ما قطعة خبز ركزت ميخائيلوفا ذهنها وحدّقت في قطعة الخبز، مرَّت دقيقة ثم أخرى، وطفقت قطعة الخبز تتحرك، انتقلت على دفعات متتالية، ولما وصلت إلى حافة الطاولة أخذت بالتحرك على نحو أكثر نظامية، وأمالت ميخائيلوفيا رأسها إلى الأمام، وفتحت فاها، وكما في القصص الخيالية، وثبت قطعة الخبز إلى فمها!

وقد تم تسجيل فيلم سينمائي لبعض التجارب التي أجرتها، ومنها تجربة أخرى حيث وضعت بَيضةً نيئة في محلول مملح بإناء زجاجي، ووقفت على بعد مترين وتحت أنظار الشهود، فَصلت صفارَ البيضة عن بياضها بقوة التركيز، ثم جمعت بينهما من جديد!

أول من قام ببحث عملي مسجَّل، هو الأمريكي "راين J. B. Rhine"، في ١٩٣٤م من جامعة الدوق، أو "Duke University in North Carolina"، من نورث كارولينا، في بادئ الأمر عمل على نظام الرِّهان مع زهر النَّرْد، بمعنى أن يستنتج مجموعة من الأرقام، ويشاهد ما سيأتي به زهر النرد، وعلى الرغم من أن النتائج كانت محبطة، إلا أنه سجّل ذلك في مذكراته.

وعلى الرغم من ذلك، لم يجرؤ راين على نشر النتائج التى توصل إليها، وذلك بالطبع لعدّة أسباب، أولها: أن سمعة هذه الدراسات في ذلك الوقت لم تكن سمعةً حسنة. وثانيها: أنه كان يستخدم نفسَه في عمل التجارب، وثالثها: أن النتائج التى توصَّل إليها لم تكن جيِّدة ولكن بمساعدة مساعده الجديد، والذي لم يتم نشرُ اسمه، تمت تجاربه على نحو أفضل وبالتالى النتائج كانت أفضلَ، وتم نشر النتائج، والتى ذكر فيها:

- أن القوة الناتجة عن تحريك الأشياء عن بعد، أو ما يطلق عليها "PK" "Psychokinesis"، لا تنبع من المخ الملموس، أو - بالأدق - أنها نابعة من قوة غير طبيعية غير ملموسة من العقل، وبالتالي هذه النتائج لا يمكن تفسيرها بقوانين الفيزياء الحركية المعروفة لدينا!
- استنتج راين أن كلًا من "PK و ESP" يستحوذان على جزء من الزمان و المكان، لذلك فهما متشابهان.
- واستنتج أيضًا أن معظم العلاج النفسى.. في ذلك الوقت، والعلاج السحري أو الشَّعبي، كل ذلك منشأه التأثير على جسم المريض، بالـ PK.
- كل تجارب راين كانت كبداية لعصرٍ جديد من التجارب الجِديّة، وذلك بعد عام ١٩٤٠م، حيث كانت كل التجارب من قَبله تتم في الظلام، وفي وجود وسيط روحاني، كأي جلسة من جلسات تحضير الأرواح، لذلك كانت هناك الكثير من الاتهامات، كعمليات الاحتيال على الأشخاص، وبالتالي تم تقسيم PK، من بعد

تجارب راين، إلى: "macro-PK"، أو الأحداث الجديرة بالملاحظة، و "micro-PK"، وهي: أحداث تكاد ترى - بالكاد - بالعين المجرّدة، وتحتاج إلى تقييم إحصائي.

وفي أواخر الستينيات من القرن الماضي، ظهرت مجموعة تجارب جديدة، للعالم الفيزيائي الأمريكي "هيلموت شميت Helmut Schmidt". بجهازه المعروف باسم الزعنفة المعدنية الإلكترونية ،أو "electronic coin flipper"، ويعمل على أساس الانبعاث العشوائي للجزيئات المشعّة، حيث يتم هذا الانبعاثُ دون التأثر بدرجة الحرارة، أو الضغط أو الطاقة الكهربية أو حتى المغناطيسية، وبالتالي تقل نسبة عملية الاحتيال إلى الصِّفر.

كانت تجارب شميت تعتمد على تقليب العملة المعدنية، بواسطة الأشخاص الذين يعتقدون في امتلاكهم PK، وبالفعل نجح بعضُهم في حين أخفق البعض الآخر.

وقد اهتم أيضًا بقياس الـ PK لدى حيوانات التجارب، والتي - بالفعل - أظهرت بعض النتائج الإيجابية، ولكنه على الرغم من ذلك أقرَّ بأن الـ PK للشخص، الذي يقوم بالتجربة قد تؤثر على حيوان التجارب، وبالتالي نظريته كانت دقيقةً من حيث قياسُ PK الحيوانِ أو الباحث.

ولكن من أشهر حالات هذه الظاهرة، هو تأثير جيللر أو "Geller Effect".. أدهش "يوري جيللر Uri Geller" الروحي الاسرائيلي جميعَ مُشاهدي التليفزيون في ذلك الوقت من الستينيات، لأنه قام بتجاربه أمام العدسات، وعلى الهواء مباشرةً في "أستوديو"، وذلك فقط بالتأثير العقلي، ولكن المثير في ذلك أنه عندما طلب منه عمل ذلك في أحد المعامل المجهزة فشل في ذلك !

لذلك فقد تم رفع دعوة قضائية من قِبل النقاد والسحرة المحترفين، يتهمون فيها يوري باستعمال خفّة اليد أو خدعةٍ ما، ولكن ما يثير الجدل أيضًا، أن يوري قد ربح القضية لعدم إثبات التهم الموجّهة !

ولكن هذا لم يدهش بعضَ الأشخاص؛ لأن اليهود في أي زمان ومكان لديهم طرقهم الخاصة في النصب والاحتيال، ولكن ما أدهشهم حقًّا، ما فعله هذا اليهودي عام ١٩٧٣م وهو تاريخ من المستحيل أن ينساه الذين شاهدوه، فقد دعا كالعادة جميع المشاهدين على محطة الإذاعة البريطانية من لندن لمشاهدة فقرته في ثنْي مفتاح بقوة عقله فقط، ولكن بعد دقائق من عرضه، انهالت المكالماتُ التليفونية على البرنامج من جميع أنحاء المملكة المتحدة، يحكي أصحابها كيف أن السكاكين و الملاعق والمفاتيح، وحتى المسامير بدأت في الانحناء بعد مشاهدتهم له في التلفاز، بل وقد أبلغ البعضُ بأن كانت لديهم ساعات قديمة لا تعمل قد بدأت في العمل من وقتها،!!

- فهل للعقل المتجرِّد عن حواسه قدراتٌ مادية،؟!
- هل تستطيع بالتفكير أن تحني ملعقة،؟!
- وهل يؤثر العقلُ على رمي النَّرد،؟!
- تساؤلات كثيرة بين الوهم والحقيقة،؟!
- هل تنحني الملعقة فعلًا أم أن صورتها تنحني في مخيلتنا لتأثيرات نفسية،؟!
- إنها أشياء،!
- أشياء،!

وهذا وصف غير دقيق علميًّا، فهناك أشياء كبيرة، وأشياء صغيرة، وأشياء مجهرية وهنا تركزت بعض دراسات الـ "السايكوكاينسس" والتي اتخذت اسم "Micro-PK، أو "Micro Psychokineses، وعمليًّا لا تختلف الـ "Micro - PK" عن الـ "Macro - PK"، لكنها أضافت نكهة الميكانيكا الكمية، ومن أشهر حالات الـ "Psychokineses"، الروسية "نينا كولاجينا "Nina Kulagina"، والتي تمت دراستها عن طريق علماء سوفيت، وتم التحقق من صحة قدرتها علميًّا، كانت تصل نبضات قلب نينا إلى ٢٤٠ نبضة / دقيقية.

وكانت تصل مستويات السكر في دمها إلى مستويات قياسية، كما كانت تخسر ٣ باوندات من وزنها بعد بعض التجارب، مما جعل العلماء يباعدون بين التجربة، والأخرى لضمان تعافيها من التجربة الأخيرة.من الجدير ذكرُه، أنه أتيح لعلماء أمريكيين اختبار قدرات نينا.

- هل لتفكيرنا القدرةُ على التأثير على أجسام ذرية،؟!
- هل تحكم الميكانيكا الكميةَ عقولُنا،؟!

لقد ابتعد البعضُ كثيرًا في شطحات تخيلية، راسمين مجالات للتفكير وعلاقاتها المغناطيسية، وما إلى ذلك من تأليف لا يستند لشيء من الواقع.

لكن هناك شيءٌ وحيدٌ معلومٌ حتى الآن، وهو أن التفكير يستهلك طاقةً، وثبت أن هذه الطاقة تؤثر في الأجسام الذرية، لا يوجد إلى الآن كيف ولماذا،؟! لكن يوجد نتائج تجريبية بحاجة لتفسير.

البث العقلي !

وهناك ما يسمي بـ "البث العقلي"، ويُقال: أنه لابد أن يكون هناك حالة خطر، فزع رعب، توتر، قلق، خوف، أثناء البث العقلى، ويقول علماء الباراسيكولوجى أنه لإرسال البث العقلى علاقة وطيدة بإفراز هرمون "الأدرينالين"، الذى يفرز فى مثل هذه الحالات، لذا يدعون هذه الحالة بـ (حالة أدرينيرجيا)، أما المستقبل أو ما أطلقوا عليه "الكولينيرجيك"، فلابد أن يكون على النقيض تمامًا، هادئًا، مسترخيًا، مستريحًا، غير قلق، في حالة سلام داخلي.

وما يقوله علماء الباراسيكولوجيا هنا، أنه لاستقبال البث العقلي علاقة وطيدة بإفراز "الكولين استراز"، الذى يفرز فى مثل هذه الحالات، لذا يدعون هذه الحالة، (حالة كولينيرجيا).

من أشهر الحوادث في هذا الصدد، حادثة مشهورة للمذيع المعروف بإذاعة مدينة شارلوت، "هيوارد ويلار" وصديقه "جون فندربيرك"، والحادثة بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٦٢ فى مدينة "شارلوت" الأمريكية.

ويقول الدكتور "ترلتسكي"، أستاذ كرسي الفيزياء في جامعة موسكو عام ١٩٦٨م: (تبدو لي العروض التي قدَّمتها ميخائيلوفا – في أول تجربة تم ذكرها هنا في الموضوع – طبيعيةً فهل من الممكن أن توجد قوى لا هي بالكهرومغناطيسية، ولا بالجاذبية، وقادرةٌ في الوقت نفسه على تحريك الأشياء، كما في حالة هذه السيدة،؟!

بل أعتقد – بصفتي فيزيائيًّا – أن احتمالًا كهذا وارد، كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان وبدماغه،؟!، إن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعدُ بما فيه الكفاية للإجابة عن هذا السؤال).

وبعد إيراد الكاتب لهذه الحادثة وغيرها من الحوادث، يقدم تفسيرَه لهذه الظاهرة، استمع إليه، وهو يقول:

ومن خلال شخصية السيدة الروسية، نؤكد مرة أخرى على أن هذه القدرات، ما هي إلا حالات تلبُّس من الجن، الذين لديهم قدرات تفوق قدراتِ البشر، لكن سبق لي وأن حاورت أحد المحضّرين للجن (ع.ط.ح)، وقد صرح لي بأنه منذ باشر اتصاله بالجن وتحضيره لهم في عام ١٩٧٨م وحتى الآنِ بأنه لا يستطيع أن يطلب منهم تحريكَ أي شيء من مكان إلى مكان آخر، وقد حاول ذلك مرارًا إلا أنهم لم يستجيبوا له، وإنني تعقيبًا على هذه التفسيرات لتلك الظواهر الغريبة، بإرجاعها هكذا إلى عالم الجن، لَأتمنى على من يمتلك تلك القدراتِ بتحريك الأشياء عن بُعد بواسطة الجانِّ، أن يتكرم بدعوتي لحضور جلسة من جلساته".

لا ريب أن هذا المجال تختلط فيه الحقيقة بالخيال، وتكثر فيه الروايات والحكايات، ولو أن هناك حقًّا من يمتلك تسخير الجن، ويقدر على توظيفهم لكان أولَ المستفيدين من ذلك

أجهزة المخابرات في العالم كله، الأمر الذي يوفر عليهم النفقاتِ الضخمة، ويقلل جيوش العملاء والمخْبرين الملحَقين بدوائرهم.

هناك أيضًا بعض التجارب، والتي تم تسجيلها على استحياء؛ لأن الشكوك تدور حول مصداقيتها، ولكن أذكر بعضَها بإيجاز، من مثل هذه التجارب: قدرة بعض الأشخاص على زيادة أو تقليل درجة حرارة الجسم البشري ذاته، وقد تمت هذه التجربة أيضًا على الماء في إناء.

من هذه التجارب أيضًا، والتي تم تفسيرها على أساس وجود روح شريرة، سماع أصوات مكرَّرة مبهمة، أو تكسير بعض الخزفيات، أو أي نشاط غامض آخر، تم تسجيله في البيوت أو المناطق المهجورة، أيضًا تم تسجيل سقوط بعض الصخور من أماكن مجهولة، بل ونقل بعض الأثاث الثقيل من مكان لآخر دون وجود أشخاص!

نشاط الروح الشريرة، أو "Poltergeist activity" ، يرتبط غالبًا بالأطفال والمراهقين، وقد تم تسجيل بعض هذه الحالات في العصور الوسطى، وتم تفسيرها في ذاك الحين على أنها من فعل الشيطان، أو عن طريق مسّ شيطاني لأحد الأشخاص، ولكن هذه الظواهر تفسّر حاليًا بأنها "PK activity" ما وراء العقل.

تم أيضًا تسجيل نوعٍ آخرَ من نشاط العقل الزائد عن الطبيعي، لدى أشخاص مرّوا بلحظات ما بين الموت والحياة، أو مرّوا بأزمات عاطفية صعبة، مع مثل هؤلاء تم تسجيل حوادث كسقوط برواز صورة أو ساعة حائط، أو توقّف ساعة حائط كانت تعمل بشكل جيد أو العكس، ففي أبريل ٢٠٠١م، قام بروفيسور علم النفس "جاري شوارتز Gary Schwartz" من جامعة أريزونا، بعمل حفلة أسماها (حفلة انحناء الملعقة ، أو spoon-bending party)، كان ٦٠ طالبًا قادرين على ثَنْي الملعقة أو الشوكة التي أمامه بقوة عقله فقط أمام جميع الحضور.

التفسير العلمي لذلك، هو – على الأصح – أنه ليست نظريات علمية بحتة، ولكن مجرد تخمينات، ومن هذه التخمينات، ما قدَّمه لنا "روبرت شاكليت Robert L. Shacklett"

حيث يقول: إن معظم الأبحاث السابقة وضحت أن إطلاق كميات كبيرة نسبية من الطاقة الطبيعية الموجودة داخلنا، قادرة على إطلاق قوة العقل الخاصة بالـ PK، وهذه القوة قادرة - بالتالي - على تحريك الأشياء، أو - على الأقل - قادرة على التأثير على ما حولنا، لأن هذه الطاقة – في رأيه – متصلة لا شعوريًا بما حولنا من أشياء، وبالتالي طاقتنا الطبيعية تكون في حالتها الطبيعية، إلا إذا حدث و زادت طاقة الفكر، أو - على حد تعبيره - طاقة العقل.

وهكذا يبقى اللغز!!

ولكن بالفعل تم تسجيل بعض النظريات، والتي – على حسب رأي الكثيرين – ليست نظريات، ولكن افتراضات وتخمينات:

- أولى هذه النظريات، قام بها مجموعة من الباحثين، حيث ظنّوا أن هذه الطاقة ناتجة عن اتصال كمّي، حيّرَت قوانينَ ميكانيكا الكم الطبيعية.
- النظرية الأخرى تفترض وجود مجال مغناطيسي.. أو "magnetic field" حول الجسم بالكامل، ممكن تركيز هذه الطاقة في زمان و مكان محددَين.
- تخمين آخر يفترض في حالة عمل تجربة، وفي وجود عدة أشخاص، ممكنٌ تركيز طاقاتهم على شيء معين – كمنضدة مثلًا – وبالتالي يتحرك هذا الشيء بتجمّع طاقاتهم المتماسكة عليه.

تطوير، واختبار وجود هذه القدرة عندك!

يقول "ديجا أليسون Deja Allison"، إن كل شخص لديه القدرة على تنمية قدرته الخفية، لتحريك الأشياء بقوة عقله اللاشعوري، ويجب أن يكون الشخص في أقصى حالات الوعي، لا بأن (يتمنى) أن تنثني الملعقة، ولكن بأن (يركز) كل تفكيره عليها.

وتقترح بعض المواقع المتخصصة في مجال ما وراء العقل، إمكانيةَ تطوير القدرات العقلية لأي شخص، ولكن نفس المواقع لم تبرهن على مصداقية أو مدى فاعلية ذلك.

"مـــاريو فـــارفوجليز Mario Varvoglis" بروفيـــسور في جامعـــة برينكتـــون "PrincetonUniversity"، يعتقد أنه أفضل طريقة لتنمية قدراتنا على تحريك الأشياء بقوة عقولنا، ليس بأن نبدأ في تحريك الأشياء الكبير كمنضدة مثلًا، ولكن بتجربة ذلك على أشياء مجهرية صغيرة الحجم، و بالفعل تم تسجيل معظم الأبحاث بنجاح تام في معاملهم المعروفة باسم "Princeton Engineering Anomalies Laboratory"، أو باختصار "PEAR"، والتي تم تسجيل أكثر من حالة فيها استطاعت تنمية قدراتها على تحريك الأشياء الصغيرة أوّلًا،

- **هناك سبع خطوات لتنمية ذلك:**

١- الاسترخاء التام لمدة نصف ساعة يوميًّا، والتدريب على ذلك كل يوم.

٢- الآن حاول مرة أو مرتين يوميًّا التركيز على أي شيء صغير، كل يوم لمدة نصف ساعة على الأقل.

٣- ركِّز على شيء معين يوميًّا لمدة أسبوع.

٤- خُذ الأمر بهدوء واسترخاء تام، أو كما يقولون "take it easy"، واعتبرها مجرد تسلية أو لعبة ولا تأخذها بمحمل الجد، وإلا فشلت تمامًا.

٥- لا تستسلم أبدًا، و ابتعد عن الإحباط.

٦- لا تفكِّر في أنك لا تستطيع فعل ذلك، لأنك حتمًا تستطيع.

٧- صدِّق نفسك، أنت تستطيع فعل ذلك.

أو باختصار شديد "Use your mind + Focus +Relax "،

قم بعمل بعض الاختبارات، مثلًا حاول التأثير على بندول ساعة متحرّك، أو أن ترسم خطًّا في ورقة،! محطة كهرباء في قبضة اليد،!

نسمع هنا وهناك عن حالات لأشخاص، يمتلكون ذبذبات كهرومغناطيسية في أجسادهم، وعلى الأغلب في أياديهم، فيكونون أطباء بحكم هذه الطاقة، لاستخدامها في علاج الأمراض.. ويتقاطر الناسُ عليهم، علَّهم يجدون ما يسكِّن آلامَهم، وفعلًا يجدونها

بتحسسهم لحرارة ملمس أيدي الاستشفائيين، الذين لا يمتلكون أيَّ شهادة تخصصية في الطب أو في العلوم المتقدمة.

ولكن مع مرور الزمن لا نسمع عنهم أي شيء، كذلك نسمع عن حالات أخرى موجودة في الهند أو في الصين، عن أشخاص يُجْرون جراحاتٍ طبية دون تخدير أو ألم، ودون أن يستخدموا المبضع لإجراء العملية، فقط أصابع ماهرة تدخل الجسم وتعرف العلة وتشخصها، وتخرج دماءً فاسدةً، ويشفى المريض من أمراضه وينتهي الألم،

أيضًا نعرف من خلال متابعتنا - بشكل خاص - للهنود، أنهم يُضرِبون عن الطعام فترة طويلة دون أن يتعرضوا إلى مضاعفات في جفاف الجسد أو عطب بعض أجهزة الجسم، ويعيشون بشكل طبيعي دون الحاجة للطعام، الذي هو وسيلة لديمومة حياة الجسد، كما نلاحظ بعضَهم يمشون على لوح مسامير أو ينامون عليها دون أن يتألموا أو يتأذى الجسد بأي جرح أو ثقب يحصل.

عديدةٌ هي الحالات التي نسمعها ونقرأها ونراها، وأغلب هذه الحالات تتوقف عند حدٍّ مُعيَّن، ولاتتطور في قدراتها، بل تنضَب في وقت مُعين، ربما هي حالة فيزولوجية مؤقتة تمتزج بكهربائية الشرايين وذبذبات الجسد، لتصل إلى الفعل والتأثير، ولكن إدامتها تتوقف على الشخص نفسه.

وكل هذه الحالات تُعتبر فريدةً من نوعها، ويسميها العلم حالات فيزولوجية وكهرومغناطيسية، وهي نادرة وخاصةٌ.

أما ما أريد التحدثَ عنه فهو الطاقة الروحية التي تختلف تمامًا عن الطاقة الجسدية، وما وراءها، التي تنضب سريعًا بفعل الاستخدام المفرط لها، دون أن يُمِدَّها الإنسان بطاقة أكثر فاعلية، وتدوم لنهاية العمر.

والطاقة الروحية لا تستخدم للمباهاة، أو الظهور والزينة ولإثارة الإعجاب والدهشة لدى الآخرين، فالذي يتعرف على الرُّوح عن كَثَب ويعرف أسرارها ويسبر أغوارَها، يعرف

أنها خاصة وليست نابعةً من الجسد وذبذباته، وهي نور من السماء يخص بها المولى - عز وجل - بعض عباده المخلصين، والمؤمنين والطيبين من الناس.

هذا النور أو الطاقة - كما يقول عنها العلم - تصل هؤلاء للخلاص من الجسد الفاني، لترتفع الروح إلى الأعالي عن طريق -حالات المكاشفة والاتصال، التي عرفها المتصوفون والعاشقون للواحد الأحد.

والطاقة الحقيقية، هي ليست القوة والصحة وسلامة العقل والجسد، بل تتعدّى الجانب الفيزولوجي والفسلجي والكهرومغناطيسي، فالأمراض والأوجاع والآلام تتلاشى تمامًا من الجسد، ويتم تذليل الهموم والمشاكل والأحزان ولا يهتم صاحبها بالطعام والشراب، حتى لو لم يأكل فهي تُديم حياته حتى يكتب له الله - عز وجل - الموت.

كما يكون من يمتلكها ذا تركيز عال حاضر الذهن، ومتقدًا نشطًا حيويًا سريع الحركة، حتى لو كان في السبعين من عمره، إضافة إلى أن الوجه والجسد يكتسي بجمال خاص وحيوية، وتتوقف خلايا جسده عن الكبر والشيخوخة والترهُّل.

علماء وخبراء ودراسات وبحوث علمية وطبية ومختبَرية، يبحثون عن وجود مثل هذه الطاقة في الأجساد البشرية، وكيفية استخدامها وماهيتها، وكيف تتكون، وهل تُستهلك، وهل تتلاشى، مع طرح الآلاف من الآراء والأفكار والأسئلة، التي يريدون بها معرفة ماهيتها، ويحاولون التجريبَ والاستنساخ، من خلال تجاربهم العلمية والطبية والسريرية على بعض الأجساد والعقول.

وتعرَّفوا من خلال بحثهم الدائم على سحرة ودجّالين وروحانيين، استخدموا الشعوذة والدجل والجنَّ في أعمالهم البَهْلوانية، ليخادعوا بها الناسَ لأجل المال والشهرة والأعمال المثيرة.

وظل العلماء حائرين، من أين للإنسان مثل هذه الطاقة؟!، وكيف يمكن إنتاجها..؟!، والاستفادة منها في أعمال كبرى قد تنفع البشريةَ أو تضرها، وقد عملوا في السنوات الأخيرة

على استنساخ الجسد، ليتعرفوا على إمكانية الروح وطاقتها، وكيف تتعامل مع الجسم وكيفية استخلاصها للاستفادة منها.

كما حاولوا التعرفَ على تواجدها، فهل هي في العقل، أم الجسد، أم القلب، أم في الدماغ؟!، أم هي فقط النسخة غير المرئية للإنسان تخرج منه عند الموت؟!، وهل هي شبيهة لشخص الإنسان وسلوكه وعقله، و، و، و،...؟!

وفي كل مرة يُخفق العلماء في أفكارهم وتجاربهم.. رغم توافر مستلزمات البحث والتقنيات، ووجود المختبرات وتبرع بعض الناس للتجارب.

والحقيقة أنهم يحاولون تفريغ الطاقة من محتواها الرُّوحي والحسي والفكري، حتى علم الباراسايكولوجي الذي يؤمن بالطاقات الإدراكية والشعورية والبصرية، لم يتعرف على ماهية الطاقة، فتارةً يعتبرها حاسة سابعة وثامنة وربما عاشرة، ويُحيلها إلى قدرات الإنسان الذهنية والمعرفية والفكرية، ولم يتوصل إلى ماهيتها بعدُ.

وما زال العلم في دوامة البحث عن مخرج للفهم والدراسة والبحث، ولكن من يقرأ ويبحث ويتمعن في قراءات الأولين، عن الأولياء الصالحين والمؤمنين وجماعة المتصوّفين، سيتعرف إلى هذه الطاقة، فهي متجلية في أرواحهم وسلوكهم وأفكارهم، وجنَّدوها في تجلياتهم وعشقهم للمحبوب ﷺ، حتى أن ابن عربي شيخ المتصوفين، وجماعة من الشيوخ والمريدين، كانوا في ليلة يصلون، ولم يكن لهم في ذلك الوقت نور للإضاءة، وبسبب التجلِّي والخشوع والمكاشفة والأحوال والاتصال، كما هي مفرداتهم الصوفية المعروفة، شعَّت من أجسادهم أنوار تلألأت، وملأت المكان ضياءً فازدادوا رهبة وخشوعًا، حتى أنهم بكوا كثيرًا وارتجفوا لما رأوه، وخرَّ بعضهم مغشيًّا عليه من التجلي والعشق والدهشة، علموا حينئذ أن لديهم نورًا من الله، وأنها طاقة روحية يستطيعون استخدامها فيما يشاؤون، وهي ما تغنيهم عن الحياة والعيش والمال والسُّلطة، فهي عندهم الكنوز الحقيقية، ويكتفون بالخشوع والاختلاء بالحبيب.

ومن خلالها ترى بعضهم في مكان وروحه في مكان آخر، لعمل بعض الأمور الصالحة للآخرين، وبعضهم يكون في الصحراء دون طعام أو ماء، ومع ذلك يضرب الأرض فيخرج منها نبعًا صافيًا للشرب.

وفي أماكن قاحلة جدباء خالية من الحياة ترى الشخص المؤمن يطلب من الله - عز وجل - أن يطعمه من الأرض، فيكون تحت يديه ما لَذَّ وطاب، وبعضهم يمشي على الأرض وبعضهم تُطوى له الأرض والزمان والمكان بإذن الله - تعالى، كما تقرأ في التاريخ عن أشخاص يَتيهون في الصحراء من أجل دفن رجل صالح، احتاج لشخص طيب مؤمن يباشر دفنه، وهذا يحصل بإذن الله – تعالى.

وهذه الطاقة لا تستخدم لأجل الاحتياجات الدنيوية، فهذا ما يستنكرونه، فالحياة الدنيا ليست مقصدَهم، بل إن وجودهم في حضرة رب العرش العظيم هو ما يَصبون إليه. وهم قادرون على عمليات المخاطبات الروحية على بعد أميال ومدن، أو تكون لديهم مكاشفة وبصيرة يتعرفون فيها على بعض المعارف والعلوم، ويعرفون الغيبيات والحال والأحوال والمستقبل، لكنهم لا يأبهون لكل ذلك، المهم أن توصِّلهم هذه الطاقةُ والروح إلى معرفة محبوبهم، وليكونوا في حضرته ليتجلى على قلوبهم بنوره، وهذا ما يعيشون لأجله.

وتبقى المشروعية في استخدام مثل هذه الطاقة لمن تتواجد عنده، فهي لا تمتلك الجسد عبثًا دون مجاهدة ودونما إيمان واختبارات من المولى - عز وجل، فحتى يمكننا الحصول على مثل هذه الطاقة وتثبيتها، علينا أن نحمل قلبًا طيبًا وإيمانًا ويقينًا ثابتًا بديننا، ولنقتد براية الرسول محمد ﷺ حين يقول - بعد صلاتنا عليه لنزداد نورًا ومحبة لله تعالى -: اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي عقلي نورًا، وفي روحي نورًا، وفي جسدي نورًا، وهب لي من لدنك نورًا، يملأ حياتي . يا نور كل شيء، يا نور السموات والأرض يا رب العالمين.

الجسد الأثيري.!

وثمَّة حديث ذو أهمية كبيرة بعلم القدرات الداخلية، أو ما أسميناه - نحن -: علم الباراسيكولوجي، وإلقاء الضوء على الجسد الأثير وفكرته ومضمونه، يتناسب معه أن نلقي الضوء على طرق استخراج تلك الطاقة من الجسد، أو بالتحديد من العقل البشري، ذلك اللغز الذي ما زال يُحيّر كل علماء النفس، وكل العلوم على مرّ العصور، فقد أثبتنا سابقًا أنه لا يوجد شيء اسمه إعطاء طاقة، بمعنى أن لا يجوز أن يقول لك المدرب: إنني أهدي لك طاقه كذا، أو مهارة كذا من مهارات الطاقة الداخلية.

لأنه - ببساطة - كل تلك المهارات، وأكثر منها، موجود بداخل عقولنا الصغيرة، ولكن الفرق كل الفرق في نقل الحركة العصبية، من التحكم العقلي اللا إرادي، إلى التحكم العصبي الإرادي من قِبل الفرد، وهنا نقف وقفة بسيطة، مع أسس تنمية قدرة السفر النجمي، أو الأثيري، أو ما يُسمَّى بالجسد الأثير.

ببساطة كبيرة... جدول تدريبات الجسد الأثيري سينقسم لقسمين: قسم التحكم العقلي الواعي بمراكز الإدراك والوعي والذاكرة، إضافة إلى جزء آخر يكون بمثابة إدراج الوعي وأنت بمرحلة النوم، ففكرة الجسد الأثير لا تقوم على كيفية الخروج كما تعتقدون ويعتقد الجميع - كذا أو كذلك - سوف يخرج منك ذلك الجسم بمجرد استغراقك في المرحلة الثانية للنوم المسماة بالسيتا.

عمومًا قبل ذلك الحديث، أودّ أن أتوجه لعقولكم جميعًا بأكثر من استفسار، وأود الإجابة عليهم ومتابعة الموضوع بكل حيادية، فالطاقة الداخلية هي مفهوم جديد علينا بوضعه الذي أصبح فيه، فمعظم الأفكار القادمة إلينا عن تلك العلوم أفكار شرقية، من بلاد تستخدم الفنون الحربية وفنونَ الطاقة الداخلية، بمثابة قاعدة رئيسية لنقل الفكر الوثائقي الديني منهم إلينا، فأصبحنا نربط الآن فنونَ الطاقة حسب معتقداتهم، إلى أشياء كثيرة منها

التمائم والأحجار والآلهة والأصنام، وبالرموز والأصوات وكل ذلك بدون علم منا، لأن أغلبنا من الشباب، شغوف بما رأى على شاشات الكمبيوتر أو التليفزيون من القدرات الغريبة، التي يتمتع بها أولئك البشر، وهنا يكْمن موضوعي.

إن الفنون التي تكلمتْ عن تلك العقائد كثيرة، منها الصيني كالزن، والتشي كونغ والتشي باور، ومنها الهندي كاليوجا والبرانا، وما إلى ذلك، ومنها ما هو من بلاد أخرى.

وكلهم - بلا استثناء - أقرّوا بصحة الأفكار مع اختلاف الطريقة المؤدّية لما يريدون، وكمثال صغير كلمة (شكرا) - كما يعلم الجميع - هو لفظ هندي معناه عجلة الطاقة، هذه المراكز تستخدم في الطرق الهندية بطريقة، وفي الصينية بطريقة، واليابانية بطريقة، وما سمعناه اليوم من أن هناك طرقًا في الصلاة تؤدي إلى فتح الشاكرات. وهذا هو الغلط.

إذ لا يُعقل أن يقول لك شخص منهم: هَلُمَّ أُعْمِل لك قلبَك،... هذا لا ينفع؛ لأن العقل لا يقبل تلك الجملة مطلقًا، لأنه بَدهي أن هذا القلب يعمل طوال الوقت، فلصرف نظرنا عن تلك الأسس الواهية، التي يضفيها علينا مروِّجي تلك الأنواع من الطاقات كالبندول والأهرام والأحجار والشموع والرموز الخاصة، والترانيم الهزْلية التي هي في الأساس تمجيد للجانِّ من دون الله - أعزكم الله، رغم أن العلم قد أثبت صحةَ بعضها، ولم يثبت الباقي، ولكننا نحاول أن نتجه إلى جوهر الشيء، وجوهر الطاقة هو فهم عقلك، وتبحرك بقدراته وعلومه.

وستقف معي - ولأول مرة في عمرك - على أبواب تلك القدرات، وتنظر لنفسك من جديد، وتعرف كيف أن الله - عز وجل - لم يترك بك صغيرة ولا كبيرة، إلا وقد أحسن لك خلقها على أتم وجه، وأعطاك من النعم ما علمت، وما لم تعلم .

العين الثالثة !

اجلس في مكان هادىء وفي ضوء مثالي، افتح كل الأنوار، ولا تجلس في الظلمة، ضع إصبعك الأوسط على المنطقة التي بين عينيك وبين الجبين، لا تضغط وتوتِّر يدك، فقط ضعها

على هذه المنطقة، افتح عينيك، وأغلقهما عدة مرات، أي ارمش بشكل طبيعي، ثم أغلق عينيك وتخيَّل أن عينًا بدأت تظهر في المنطقة التي تلمسها بأصبعك، وهي مُغلقة كما عيناك الماديتان مُغلقتان، اجعلها تتشكل في خيالك حتى تراها واضحةً، الآن افتح عينيك وتخيل الثالثة تُفتح هي الأخرى، وارمش عدة مرات، وهي ترمش مع عينيك، وإصبعك ما يزال في مكانه، حاول أن تشعر بوجودها، وأن إصبعك يتحسسها بالفعل، ويتحسس حركة رمشها، وهي تفتح وتغلق.

أبعد إصبعك بعد أن تتيقن من إحساسك الصادق بها، وسترى مسارات الطاقة بألوانها، وإن لم ترها فحاول مرات أخرى، وستنجح؛ لأنها نجحت مع كثيرين ليسوا بأفضل منك.

للانتباه إلى منطقة ما بين الحاجبين. أغمض عينيك، وبعدها ركّز كلا عينيك إلى منتصف المسافة بين الحاجبين، ركز تمامًا في الوسط بعينين مغمضتين، كما لو أنك تنظر بهما في الحالة العادية، أعطِ كاملَ انتباهك لها، هذه طريقة من أبسط الطرق التي تهتم بجعلك منتبهًا، لن تستطيع أن تكون منتبهًا لأي جزء آخر من الجسد بصورةٍ سهلةٍ، هذه الغدة تمتص الانتباهَ، إن أعطيتها انتباهك، ستصبح عيناك كلاهما منوَّمةً مغناطيسيًّا بالعين الثالثة ستصبحان مثبّتتين ولن تستطيعا الحركة، إن محاولة الانتباه إلى أي جزء آخر أمرٌ صعب.

العين الثالثة تجذب الانتباه، تجبر الانتباه على التوجه إليها، إنها مغناطيس جاذب للانتباه، لذلك جميع المناهج في العالم قد استخدمتها.

إن أسهل أمر: هو تدريب انتباهك، لأنك لست فقط تحاول أن تكون منتبهًا، بل إن الغدة نفسها تساعدك، سوف ينجذب انتباهك إليها قسريًّا، فهي ممتصة له، قِيل في كتب التانترا القديمة: إن التركيز بالنسبة للعين الثالثة كالطعام، فهي جائعة لأزمانٍ وأزمان، بانتباهك إليها فأنت تُحييها، ستحيا من جديد، فقد أُعطِيَتْ الطعام، بعد معرفتك أن التركيز

طعامها، عندما تشعر أن انتباهك يُجذب مغناطيسيًّا، تسحبه الغدة نفسها، حينها لم يعد التركيز صعبًا عليك، فقط عليك معرفة النقطة الصحيحة.

إذًا أغمِض عينيك فقط، ودَع العينين تتجهان إلى المنتصف، واشعر بالنقطة، عندما تصبح قريبًا من تلك النقطة، ستثْبُت عيناك فجأة، عندما يصبح من الصعب تحريك العينين، اعرف أنّك وصلتَ إلى النّقطة المطلوبة.

الانتباه بين الحاجبين، دع العقل يسبق الأفكار، وإذا وُجد هذا الانتباه، ستختبر للمرة الأولى ظاهرةً غريبة، للمرة الأولى سترى الأفكار تجري أمامك، ستصبح الشاهد، كأنه فيلمٌ يمر أمامك، الأفكار تجري وأنت تشاهدها، حالما يكون انتباهك مركّزًا في العين الثالثة، ستصبح - فورًا - الشاهد على الأفكار.

عبر العين الثالثة تصبح المشاهدة ممكنة، وترى الأفكار من خلالها كالغيوم، التي تمرُّ في السماء، أو كأناس يمرُّون على الطريق، أنت تجلس الآن في غرفتك وعبر النافذة تُراقب السماء، أو الناس على الطريق، لست محدودًا أو مرتبطًا بهم، الآن أنت منعزل، منفصل عنهم، مراقب من على التل، هناك فَرق.

هذه هي تقنية البحث عن الشاهد، الانتباه بين الحاجبين، دع الفكر يسبق الأفكار وانظر الآن إلى أفكارك، واجه أفكارك الآن، اجعل الشكل يمتلئ بعطر النَّفَس حتى قمة الرأس، وهناك دعه يغدق مثل النور.

- **عندما يتركّز الانتباه على مركز العين الثالثة بين الحاجبين يحدث أمران:**

الأول: هو أن تصبح - فجأة - أنت الشاهد، يحدث هذا بطريقتين، إنك تُصبح شاهدًا، وتصبح مُرَكَّزًا في العين الثالثة، حاول أن تكون الشاهد مهما كان يحدث، أأنت مريض، أو الجسد يتألم، أو تُحسّ بالتعاسة أو المعاناة؟!، مهما كان، كن أنت الشاهد عليه مهما كان يحصل لا تحدِّد نفسك به، كن شاهدًا، مُراقبًا، وعندما تصبح المشاهدة ممكنة، تصبح أنت متمركزًا في العين الثالثة، والعكسُ صحيح،. إذا كنت متمركزًا في العين الثالثة ستصبحُ شاهدًا، هذان

الشيئان جزءٌ من الأول، فالجُزء الأول، هو: بتركيزك على العين الثالثة ستنشأ لديك النفس الشاهدة، تستطيع الآن أن تواجه أفكارك، هذا هو الشيء الأول، أمّا الثاني: فهو أنك تستطيع أن تشعر بالذبذبات الدقيقة الرقيقة للتنفّس، تستطيع الآن أن تشعر بشكل النَّفس، بجوهره العميق.

أوّلًا: حاول أن تفهم ما معنى (الشكل)، وما المقصود بـ (جوهر النفس)، خلال تنفُّسك، لستَ فقط تسحب الهواء من الجو، العلم يقول: إنك تتنفس الهواء فقط، الأوكسجين، الهيدروجين والغازات الأخرى مجتمعة في الهواء.

يقولون إنك تتنفس الهواء، ولكن "التانترا" تقول: إن الهواء وسيلة فقط، و ليس الشيءَ الحقيقي، أنت تتنفس البرانا، الحياة، الطاقة الحيوية، الهواء وساطة لا غير، البرانا هي المضمون، أنت تتنفس البرانا، وليس فقط الهواء، العلم الحديث لا يزال غيرَ قادر على أن يكتشف، ما إذا كان هناك شيءٌ مثل البْرانا، ولكن بعض الباحثين شعروا بشيء ما غامض، التنفّس ليس ببساطة (الهواء)، لقد شعروا بهذا في العديد من الأبحاث الحديثة أيضًا، بالتحديد علينا ذِكر اسم واحد، "ويليام ريخ"، عالم نفس ألماني، حيث دعاها، قوة الأورجون، (قوة الحياة في الأشياء)، وهذا الشيء نفسه البرانا.

يقول ويليام: أنك بتنفسك للهواء فهو يقوم بدور الوعاء لا غير، و هناك محتوى غامض يُدعى بالبرانا أو الأورجون، أو الطاقة الحيوية والحياة، وهذا دقيق جدًّا، بالفعل فهو ليس ماديًّا.. الهواء هو المادة، والوعاء، لكن شيئًا ما، دقيقٌ غير مادي يتحرك، يضجّ بالحياة داخله، آثاره يمكننا أن نشعر بها، وجودك مع شخص نشيط يُشعِرك بحيوية ما، يُشرق بداخلك.

وجودك مع مريض سيُشعرك كأن شيئًا ما قد أُخذ منك، عندما تذهب إلى المشفى، لِمَ تشعر بالتعب،؟! لأنك هناك تصبح مسحوبًا من كل الجهات حولك، جوّ المشفى كلّه مَرَضٌ، والكلُّ يحتاجُ لمزيد من طاقة الحياة، مزيد من البرانا.. إذا كُنتَ هناك.. تبدأ البرانا - فجأة -

بالتدفق خارجة منك، لذا تشعر بأنك مخنوق، عندما تكون في الزّحام، لأن البرانا عندها تُسحب مِنك، عندما تكون وحيدًا تحت سماء الصباح، تحت الأشجار.. فجأة تشعر بالحيويّة في داخلك، البرانا، كل شخص يحتاج لمساحةٍ معيّنة، إذا لم تُعطَ له تلك المساحة، تبدأ البرانا بالتدفق خارجه.

بتركيزك على العين الثالثة، تستطيع - فجأة - أن تراقب جوهر النَّفس، ليس النَّفس ولكن جوهرها، البرانا، وإذا استطعت أن تراقب جوهر النَّفس – البرانا- فقد وصلت إلى النقطة التي منها تستطيع أن تقفز، والاختراق سيحصل، لا تحتاج لأيّ جهد، وستعرف كيف يعمل الخَيَال، عندما تصبح مركّزًا في العين الثالثة، تخيَّل والأشياء سوف تحدث، في نفس الزمان و المكان، الآن مُخيّلتك عبارة عن وعاء فقط، فأنت تمضي في تخيُّلاتك، ولا شيء يحصل، ولكن في بعض الأحيان، بدون معرفتك، تحصل بعض الأشياء في الحياة العادية أيضًا، تُفكِّر في صديقٍ لك، وإذ به يطرق الباب، تقول أن قدوم صديقك صدفة، أحيانًا مخيَّلتك تعمل كأنها مُصادفة، ولكن مهما كان الوقت الذي حصل فيه هذا، حاول الآن وتذكَّر وحلِّل الأمر بكلَّيته، عندما تشعر بأنّ مخيّلتك أصبحت واقعية، اذهب للداخل و راقِب، لا بد من أن انتباهك في مكان ما كان قريبًا من العين الثالثة، بأي لحظة تحصل هذه الصدفة: فهي ليست صدفة، تبدو لك هكذا؛ لأنك لا تعرف علم هذا السر، إن فكرك يكون قد انتقل دون وعيك إلى قرب مركز العين الثالثة، إذا كان انتباهك في العين الثالثة، يكون تخيُّلك كافيًا لتحقيق أي ظاهرة، بعد إذن الله - تعالى، تقول هذه السوترا أنك عندما تصبح متمركزًا بين الحاجبين، وتستطيع أن تشعر بجوهر النَّفس، و تدع الشكل يمتلئ، تخيَّل الآن أنَّ الجوهر يملأ رأسك كلَّه، بالتحديد القسم الأعلى منه، أعلى مركز نفسي،. في اللحظة التي تتخيَّل فيها ذلك سيصبح مليئًا، هناك في قمة الرأس دَعه يُغدِقُ مثلَ النّور.

جوهرُ البرانا هذا يُغدق من قمة رأسك كالنُّور، وسيبدأ يُغدق، وتحت وابل النور سوف تنتعش، أصبحتَ جديدًا تمامًا، هذا هو معنى الولادة الجديدة الداخلية.

هذا هو الخطر!

إذًا أمران، الأول تمركُزك في العين الثالثة، وتصبح مخيِّلتك قويَّة جبَّارة، لذا نؤكّد كثيرًا على النّقاء، قبل عمل هذه التمارين كُونوا أنقياء، فالنقاء لا يعني المفهوم الأدبي للتانترا، النقاء مهم، لأنك بتركيزك على العين الثالثة، دون نقاء فكرك، تصبح مخيلتك خطرة، خطرةً عليك وعلى الآخرين.

إذا كنت تفكر في قتل أحد ما، إذا كانت هذه الفكرةُ هي المسيطرةَ على بالك، التخيّل وحده كفيل بقتل الشخص، لذا نؤكد و نصرُّ على النقاء قبل الشروع في التأمل.

قِيل لفيثاغورث أن يصوم عبر تنفس معيَّن، لأن الإنسان بهذه الحال يسافر إلى مكان خطر جدًا،، وبتواجد الطاقة والقوة يتواجد الخطر، فأفكارك غير الصافية، ستستغل الطاقة مباشرة.

لقد تخيَّلت مرارًا أن تَقتُل، ولكن المخيِّلة لم تعمل، من حُسن حظِّك،. لأنّها إذا عملت و إذا تجسّدت بسرعة، عندها ستصبح خطرة، ليس فقط على الآخرين، ولكن على نفسك أيضًا،!

تركيز الفكر في العين الثالثة، ومجرد التفكير بجريمة مثلًا سوف يصبح جريمة، ولن يكون لديك الوقت لتفكّر أو تُغيِّر، فهذا سيحصل مباشرة.

لابد أنك شاهدت شخصًا يُنوَّم مغناطيسيًّا، عندما يُنوَّم الشخص مغناطيسيًّا يقول المنوِّم كلمة، والمنوَّم سينفّذ فورًا، مهما كان الطلب مضحكًا، ومهما كان غير منطقي، أو مستحيلًا. فالمُنوَّم سينفِّذ، ما الذي يحصل؟!

يرتكز التنويم المغناطيسي على هذه القاعدة، عندما ينوَّم الشخص مغناطيسيًّا، يُطلب إليه أن يُركِّز انتباهه على نقطة معينة (على ضوء معين)، بتركيز عينيك على أيّةِ نقطةٍ محددة، خلال ثلاث دقائق يبدأ انتباهك الداخلي بالجريان نحو العين الثالثة، وفي الدقيقة التي يجري فيها الانتباه نحو العين الثالثة، يبدأ وجهك بالتغير، والمنوِّم المغناطيسي يعرف عندما يبدأ

وجهك بالتغير، فجأة يَفقد وجهك كلَّ الحيوية ويبدو ميتًا، كأنّك نائم بعُمق، والمنوّم يعرف مباشرة عندما يفقد وجهك البريقَ والحياة، هذا يعني أنَّ انتباهك قد جذبَته العين الثالثة، أصبح وجهك ميّتًا، الطاقة بكاملها تجري نحو العين الثالثة.

وهنا يعرف المنوِّم أن كل ما يقوله سيتحقق، يقول: أنت الآن تغرق في نومٍ عميق، وفعلًا تغرق، يقول: أنت الآن غيرُ واعٍ، وتفقد وعيك مباشرة، الآن كل شيء ممكن أن يحصل، إذا قال: أصبحت الآن نابليون، فتصبح نابليون، ستبدأ بالتصرف مثل نابليون، ستبدأ بالتحدث مثل نابليون، إشاراتك ستتغيّر، لا وعيك هو الذي سيقود ويَخلق الحقيقة.

بالنسبة للشخص المركّز في العين الثالثة، الأحلام ستصبح حقيقة، والواقع بأكمله سيصبح مجردَ حلم، لأنه بتحويل حلمك إلى واقع لا يوجد فرق بين الواقع والحلم، هذا ليس اقتراحًا نظريًّا، ليس تصريحًا فلسفيًّا، بل هو بالأحرى، التجربة الداخلية، لشخص ما مُتركِّز في العين الثالثة.

عندما تركز على العين الثالثة، تخيَّل فقط جوهر البرانا يتدفق من رأسك، وكأنّك جالسٌ تحت شجرة والأزهار تتدفق عليك، أو أنك تحت السماء، وفجأةً بدأت الغيوم تُمطر أو أنك تجلس في الصباح وقد أشرقت الشمس وأرسلت أشعتها، وبدأ النور بالتدفق، تخيَّل هناك تدفُّقًا، تدفُّق النور يسقط للأسفل من قمة رأسك، والأهم من ممارستك لهذا التأمل هو نقاء فكرك قَبْلَه.

إن القوى الكامنة فينا جبَّارة، تستطيع أن تحوِّل فكرنا وأحلامنا إلى واقع، بإذن الله، وبما أن غايتنا من هذه القوى سلامُ الأرض، عمارها لا دمارها، فلنستغلَّها فيما ينفع، ولنَشعُر بصفاء الفكر وسلامة النيَّة، لا قَبل هذا التأمل فقط، ولا قَبل أي تأمل، بل قَبل إقدامنا على أي عمل، جاعلين كل أعمالنا عبادة.

سر زحف الثعبان!

إذا ما تفرَّست في المنحنى الذي يتخذه الثعبان، أو الزواحف بشكل عام، حالَ مشيها على الأرض، لوجدت أنها ترسم منحنًى جيبيًّا، هذا المنحنى عند تجزئته إلى أولياته الاتجاهية، باعتبار أن الثعبان يسير على متجه (الأمام الخلف)، نجد أن هناك متجه (الأمام اليمين)، والذي يكون له مركبتان اتجاهيتان، ومتجه (الأمام اليسار) والذي له أيضًا مركبتان اتجاهيتان، وكذلك متجه (الأمام)، وعند جمع هذه المتجهات يتكون لدينا شكل (ثمانية) الرقمي باللغة الإنجليزية.

إن أهم أسرار الفنون القتالية يمكنك أن تستنبطها من شكل ثمانية الرقمي، بل وكثير من أصول تحفيز الطاقات الداخلية، إذ إن هذا الشكل يعني لنا ببساطة أن هناك ثلاثة عشر نقطة، أو عنصرًا حركيًّا، في جسم الإنسان، القبضتين، والمرفقين، والكتفين، وهذه ستة، ثم القدمين، والركبتين، والوركين، وهذه ستة، وأخيرًا محور الدوران أو منطقة الحزام.

إننا دائمًا حينما نمشي، ونقفز، ونجري، تكون لدينا جبرية حتمية، تشبه المعادلة الميكانيكة المحكمة، بين تلك العناصر، يمكننا إيجازها إلى أن الذراع اليمنى، تتحرك مع الرجل اليسرى، والذراع اليسرى تتحرك مع الرجل اليمنى.

إن هناك دورةً للطاقة في جسم الإنسان، تشبه شكل ثمانية الرقمي، يمكنك أن تتحقَّق منها عبر الإحساس الخارجي، إذا ما رسمت هذا الشكل على الأرض، بسَعة تسمح لك السير عليه، بحيث أنك ستجد خلال مشيك على ذلك الشكل، والذي يشبه مشْي الذئب العربي، أن هناك طاقةَ عصر حسية، تظهر حالما تمشي على ذلك الشكل. هذه الطاقة العصرية متوافقة مع الدورة الدموية، والتي تتحرك بشكل ثمانية الرقمي.

- ما هي أهم المهارات لهذا الشكل؟!

إن هذا التمرين من أهم التمرينات، وهو مهم للذين يعانون من السمنة والترهّل، أن يتمرغوا بشكل ثمانية الرقمي على الأرض، كما لو أنك تزحف كزحف الزواحف.

وبدايةً يمكنك أن تتمدَّد على بطنك، وتحرك رجليك يمينًا ويسارًا، ببرمهما نحو اليمين ونحو اليسار، ليقع الجهد بذلك على منطقة الخصر، ثم تتمدد على ظهرك، وتحرك رجليك يمينًا ويسارًا، ببرمهما نحو اليمين ونحو اليسار، لتكتشف بعد عدة أسابيع أن هذه العملية، تولّد لك قوة دافعة للزحف على الأرض كما تزحف الثعابين،. بل إنك ستكتشف أنه بالتمدد على البطن، وإجراء تلك العملية بالتوافق مع الذراعين، وكذلك بالتمدد على الظهر، أنك عثرت على أعظم أسرار الطاقة الداخلية، وخصوصًا طاقة العصر الثعبانية، وأنها تتحسن عندك.

ويكفي أن هذه التمارين من أهم التمارين للمساعدة على عصر العضلات، وإزالة الدهون، وتصغير حجم البطن وشد العضلات، كما يمكن للنساء ممارسة هذا التمرين طبعًا في البيت.

الظهور في مكانين "Remote Viewing"

ربما أغلبكم أو البعض منكم لديه فكرة عن حكاية (الخروج من الجسد)، وبالطبع تتلخص كيفية الخروج من الجسد في طريقتين، هما، الأولى: (الطرح النجمي)، أو Remote (Viewing)، لخروج جسد، والتحكم بالأحلام، وأن تشعر بالحلم، أو ما أنت فيه بشكل واقعي، و الأخرى: هو أن تختار المكان لا الزمان، أي تختار أن تكون متواجدًا في مدينة ما في العالم، وستكون هنالك، ولكن هذا لن ينتج إلا بعد تدريبات جسدية وروحية في الطاقة البشرية، والإيمان قبلهما بأنك ستفعل ذلك،"You" Can indeed

الكل قال عن هذا العلم وعن إمكانية حدوثه، ولكن لم يخبرنا بقصةٍ أو شيءٍ يؤكد على الأقل بأنها حقيقة، عطفًا على قصص كثيرة مثلًا في فئة الأشباح وغيرها من الأمور التي صدقها البعض، ولكن لم يرها.

ولكن هذه القصة حدثت قبل زمن ليس ببعيد، سأترككم مع الأحداث: "Impossible" أو مستحيل، هذا هو المصطلح الذي أستعمله الدكتور "مارتن سبنسر" بكل حزم و ثقة، عندما سمع – لأول مرة – قصة ما يفعله الأسترالي "لويس روجوز"، وكان من الطبيعي أن يرفض تصديق ما يقال..أو ما سمعه عن هذا الرجل ولكن ماذا كان يقصد بهذه العبارة،؟!

كان من الطبيعي أن يرفض تصديق ما يقال، أو ما سمعه عن هذا الرجل، وهل هذا الرجل الأسترالي معتوه؟!

باختصار شديد في جملة قصيرة، إن ما يفعله لويس روجوز، أنه باستطاعته أن يتواجد في مكانين مختلفين في نفس اللحظة.

– أدهشت.

– نعم أعتقد ذلك .!!

بداية القول: فقد انتقل " روجوز " من إنجلترا إلى أستراليا عام ١٩٣١م، واستقر في مدينة "ملبورن" كوسيط روحي، وهناك أحاط نفسه بشيء من السرّية والغموض، مستخدمًا جملة ارتبطت له دومًا :(أنا تابع للأرواح، تقودني حيثما تريد،) عندها تصور الجميع أنها مجرد جملة تفيد عمله كوسيط روحاني، و تضفي عليه بعضًا من السحر والرهبة لدى المواطنين.

حتى كان لقاء له بين اثنتين من زبائنه بالمصادفة البحتة، أشارت إحداهما إلى أنها قد انتقلت لمدينة سيدني، والتقيت بشقيقتها هناك، فانتفضت الثانية، وأقسمت أنه في نفس هذا الموعد بالضبط كانت تجلس في منزلها، لاستحضار روح زوجها الراحل.

ومع تزايد وقائع ظهور "روجرز" في أكثر من مكان، وفي نفس اللحظة، واهتمام الصحف والجمهور بهذه الظاهرة الفريدة، بدأ اقتحام دكتور "سبنسر" للأمر، واتخذ الأمر صيغة التحدي، إلا أن هذا لم يرهب "روجرز"، بل جعله يستسلم تمامًا لكل دراسات وفحوصات "سبنسر"، الذي أمره بعدم مغادرة ملبورن لمدة ثلاث أسابيع، ودفع مساعديه لتعقب كل تحركاته وسكناته، وبعد ثلاث أيام فقط من بداية التجربة، ظهر رجل في سيدني،

وأعلن أنه "لويس روجرز"، و لكن "سبنسر" رفض تمامًا، وقال: إن أي شخص يشبه "روجرز" يمكنه أداء هذا، فأعلن "روجرز" حنقه، وأعلن أيضًا أنه سيثبت موهبته الخارقة بشكل قاطع.

وفي الثاني و العشرين من أبريل، وفي ذلك التاريخ تم حبس "روجرز" في حجرة الدكتور "سبنسر"، الذي أخبر "روجرز" قبيل احتجازه تمامًا، أنه استخدم كلمة سر، وهي "ليلاك"، وفي الخامسة تمامًا، أي بعد ساعتين من بدء التجربة، ارتفع رنين الهاتف، فأسرع دكتور "سبنسر" يختطف سماعته، وسمع عامل الهاتف يقول: هنا "سيدني" لدي مكالمة لكم، وحبس دكتور "سبنسر" أنفاسه، حتى سمع صوت "روجرز" من "سيدني"، عبر ستمائة كلم من أسلاك الهاتف يقول في هدوء: كلمة السر هي: "ليلاك"، وانتهت المحادثة،!!

ثم اقتحم دكتور "سبنسر" حجرة "روجرز"، ووجد هذا الأخير يجلس داخلها، هادئًا، يتطلع عبر النافذة، ولم يعد هناك مجال للشكّ، إن "لويس روجرز" ظاهرة خارقة وغريبة.

بالطبع القصة جميلة في حد ذاتها، ولكن الشيء الجميل هو أن هذا العمل بإمكان العالم أن يتعلمه، ولكن ليس كل من يبدأ سيتقنه وهو علم بحد ذاته.

كما أن هنالك فئة خاصة في الجيش الأمريكي. تعمل تحت مظلة علم " Remote Viewing".. وهو الأخطر وإن كان لم يتبين حتى الآن، هل بإمكانك أن تمسك الأشياء، ويكون تفاعل بالمحيط، الذي أنت خرجت إليه، أم فقط النظر والاختراق للجدران فقط نرجو ذلك، حتى لا يكون هنالك حوادث قتل هنا وهناك، ولهذا خلق الله هذا العالم فقط للتأمل والنظر.

وإن كان هنالك بعض أنواع التجسس، إذ استقدمت صحيفة شعبية بريطانية فتاة روسية، لها قدرة خارقة أذهلت الأطباء والعلماء، إذ تستطيع أن تنفذ ببصرها إلى عظام الإنسان، وأعضائه الباطنية، بالشكل الذي تقوم به أجهزة الكشف بالأشعة السينية، وكانت

الروسية (ناتاشا ديمكينا) ١٧ عامًا، قد حيَّرت الأطباء في بلادها، بقدرتها الفريدة التي تجعل مئات الأشخاص، ينتظرون أشهرًا للحصول على موعد معها، لتستطيع تشخيص عللهم.

وكانت صحيفة "ذي صن" الشعبية البريطانية، قد تكفَّلت بنفقات سفر وإقامة ناتاشا ووالدتها وشقيقتها الصغرى في لندن، لمشاهدة قدرتها الخارقة عيانًا بيانًا، وعرضت عليها محررتها الصحافية (بريوني واردن) ٣٦ عامًا، التي عانت من كسور وإصابات خطيرة في حادث سير تعرضت له،

وقالت الصحفية البريطانية: إن ناتاشا، ما إن أمعنت النظر فيها حتى سارعت بتحديد مكان مؤلم على عمودها الفقري، ووصفت لها الكسور التي تعاني منها في منطقة الحوض والجانب الأيمن، ثم قالت لها: إن جسمًا أجنبيًّا غريبًا يوجد داخل فكها، وهو في الحقيقة قضيب تم تثبيته لإبقاء العظام في مواضعها.

وأظهرت ناتاشا مقدرتها الخارقة، أول مرة عندما كانت في العاشرة من عمرها، حين قالت لأمها ناتيانا: أستطيع أن أرى حبتي فاصولياء وقطعة طماطم ومكنسة كهربائية،! وكانت تشير إلى كليتي أمها وقلبها وأمعائها، ولم تكن تعرف أسماء تلك الأعضاء على وجه التحديد.

وحققت ناتاشا شهرة واسعة في مسقط رأسها بلدة سارانسك، عاصمة جمهورية ملدوفيا، التي تبعد نحو ٤٠٠ ميل عن العاصمة الروسية موسكو، ويصطف الناس بأعداد كبيرة أمام منزل أسرتها لتقوم بالكشف عليهم.

وتقول ناتاشا: كل ما أستطيع قوله إن عقلي يرى قبل عينيَّ، ويبدو أنني أملك بصرين وليس بصرًا واحدًا، أحدهما طبيعي، والآخر أسميه إبصارًا طبيًّا، إنني أستطيع أن أرى ما في داخل الجسد البشري.

وأوضحت والدة ناتاشا حينئذٍ، أن ابنتها تتلقى يوميًّا نحو ١٠٠ محادثة هاتفية من مرضى، وبعدما كانت تقدم خدماتها مجانًا لزوارها، أضحت تفرض على كل مراجع دفع مبلغ ٤٠٠ روبل روسي، نحو ١٠ جنيهات استرلينية في مقابل تشخيصها لعلّته.

الموجات الفكرية.!

الموجات الفكرية هي الركيزة الأساسية، لما يسمَّى الشعورَ عن بعد، التخاطر "Telebathy"، وهي أيضًا ركيزة أساسية في "Telekinesis"، أو تحريك الأشياء المادية عن بعد بدون أية وسيلة مادية، فقط بقوة الفكر، أي: العقل فوق المادة.وتعتبر الموجات الفكرية أساسَ علم الباراسيكولوجي، "أي ما وراء علم النفس"

موطن الموجات الفكرية. "Pineal giand"

هذه الغدة التي تُدعي الغدة الصنوبرية، أو كما سمّاها ديكارت (مكمن الروح)، لهذه الغدة نشاطات بيولوجية، كالتحكم في الجوع والعطش، ونشاطات روحية، وهذا ما يهمنا.

هذه الغدة هي بمثابة جهاز اتصال لاسلكي (مرسل ومستقبل)، تعمل على إصدار الموجات الفكرية واستقبالها، وبهذا يقول العالم علي عبد الجليل راضي: تشع من هالة الإنسان عن طريق مستوياته السبع إشعاعات، أو أمواج في جميع الجهات، فهو كأي كائن له ذاتية، أو بمعنى آخر: له سرعة اهتزاز أو تردد معين، فمثله كمثل الشمس عندما تشع الضوء، أو كمثل الموقد الذي يشع الحرارة، أو كالزهرة التي تشع الرائحة.

وعبَّر راضي عن طبيعة هذه الفكرة، بأسلوب سهل ومريح ومفهوم، وقال: يمكن أن نُشبِّه العقل البشري بجهاز الهاتف النقّال، العقل عندما يفكر يقوم بإرسال موجات فكرية، واذا فكَّرت في صديق لك، فإن المخ يقوم بإرسال موجات فكرية إلى الشخص الذي تفكر فيه، فالمخ هنا بدا كالهاتف النقال، وصورة الشخص تمثل رقم الهاتف، ربما الكثير منا حصلت معه حالات تخاطر لا إرادية، ربما كنت تفكّر في يوم في صديق لك غائب عنك منذ مدة، وخطر على بالك فجأة بدون مقدمات، وإذا بهذا الصديق يتصل بك أو يرن جرس البيت.

ربما كنت تفكر في موضوع ما، وفي اليوم التالي أخبرت صديقًا لك بما كنت تفكر، وإذا به يقول لك: إنه كان يفكر في نفس ما فكرت فيه أنت في نفس الوقت، وأمور كثيرة كهذه، تحصل، حاول أن تتذكر، الشيء الذي يقف وراء هذه الإخبارات اللاشعورية هو: الموجات الفكرية.

ثـمّة عدة طرق لإرسال موجات فكرية إلى شخص معين، والتأثير عليه عن بعد، منها: التأثير على شخص تعرفه ويعرفك، ومنها لا تعرفه ولا يعرفك، ومنها أيضًا تسمع عنه، ولا تعرف مظهره الخارجي.

إن الذبذبات الفكرية، تصدر من الغدة الصنوبرية، وهذه الغدة يسيرها العقل اللاواعي (الباطن)، عندما يفكر الإنسان في أمر ما، فإن هذه الغدة تصدر موجات فكرية تحمل طبيعة التفكير إلى الهالة "Auro"، والهالة تصدر هذه الموجات إلى الفضاء الخارجي، وطبيعة الأفكار تقرر مصيرها.

الموجات الفكرية، والتخاطر "Telebathy"

تعتبر الرسائل التخاطرية (الروحية)، من أجمل ما يمكن أن يقدمه لنا الباراسيكولوجي، "Para Psychology" .. إذ نستطيع أن نتواصل من خلالها، مع من نحب بدون تدخل أيّة حاسة من حواسنا المادية، أو استعمال وسائل الاتصال التكنولوجية.

واذا أردت أن تُجرِّب بنفسك فن التخاطر، الأمر سهل جدًا، ولكن قبل ذكر الطريقة كلما كنت طيّبًا، وقلبك صافيًا، وروحك شفّافة، ستكون رسائلك قوية، وإذا كنت من الناس كثيري الغضب، أو بمعنى آخر الذين يحقدون كثيرًا، أنصحك أن تبدِّل شعور الحقد والكره، في عملية إرسال الرسالة، لأن الاحتفاظ به سيحول دون وصولها،

سنذكر آلية إرسال رسالة روحية لشخص تعرفه، وهذا النوع من التخاطر يعد أسهلَ نوعٍ، لأنك تعرف الشخص، ويمكنك أن ترى شكله الخارجي بذهنك، ويلزمك عملية

استرخاء جيدة، وصفاء عقلي، ويا حبذا أن تكون وحدك في الغرفة، وتكون الأنوار خافتة!، وأنصح بأن تكون الأنوار الخافتة زرقاءَ اللون أو شمعة.

الآن استحضر صورة الشخص في ذهنك، وناده باسمه في ذهنك، ركِّز على تفاصيل الصورة، وخصوصًا ملامح الوجه، الآن، تكون قد انطلقت من الغدة الصنوبرية، عن طريق الهالة موجاتٌ فكرية أيقظت اللاشعور في الشخص المُستقبل.

ابدأ ببث رسالتك، قل له ما تريد، مثلًا قل له: اتصل بي الآن، أو تعال إليَّ، أو اعدل عن رأيك في القضية الفلانية، أو وافق على طلبي الفلاني، أي شيء تريده، ويُنصح أن تكون مدة إرسال الرسالة لا تقل عن ثلث ساعة،

آلية ثانية، وهي أشد تأثيرًا، قف مقابل مرآة كبيرة نوعًا ما، أشعل على جانبي المرآة شمعتين في الظلام، تخيل صورة الشحص المُستقبل في ذهنك، حاول - ويجب أن تنجح - أن ترى صورة الشخص المستقبل في المرآة بدلًا من صورتك، وبعد أن تراها بقوة تركيزك وذهنك، يمكنك أن تعتقد أنه يقف أمامك بالفعل.

جرب وأنت الحكم، إن الغدة الصنوبرية موجودة عند كل إنسان، ولكنها تضمر نظرًا لقلة استعمالها، وكل ما عليك هو نفض الغبار عنها، وإن فعلت فستر العجائب.

لقد تنبه الإنسان منذ فجر التاريخ إلى وجود ملكات ذهنية تكمن في جوهره، وقد ظهرت هذه القدرات جليًّا عند المتصوفين، والأولياء وأصحاب البصيرة المشاهير، الذين درَّبوها فانتعشت لديهم، ثم راحوا ينجزون المعجزات، وتبوؤا بها مناصبَ عالية على مرّ التاريخ.

وبالإضافة إلى تعاليمهم ومسالكهم الروحانية المختلفة، والتي تهدف إلى تنشيط النزعة الروحانية الأصيلة في جوهر الإنسان، ظهرت من جهة أخرى تعاليم سحرية مختلفة تساعد الإنسان، على استنهاض تلك القدرات الخفية، لكن بالاعتماد على مفاهيمَ منحرفة لا

أخلاقية، هدفها هو استنهاض تلك القدرات فقط، دون النظر في تهذيب الإنسان أخلاقيًا، أو توجيهه نحو أغراض إنسانية أصيلة.

لكن رغم هذا كله، مرَّت هذه التعاليم السحرية أيضًا بفترة انحطاط عبر العصور، وسقطت إلى مستوى الدجالين وكهنة المعابد والمشعوذين، فأدخلوا إليها معتقدات وتقاليد وطقوسًا مختلفة، عملت على انحراف هذه التعاليم وتشويه مبادئها الحقيقية، وابتعدوا بهذه العلوم السحرية عن الحقيقة تمامًا.

ولعبت تلك الطقوس القبيحة دورًا كبيرًا في ابتعاد الناس عن هذا المجال، فأبغضها الناس واستبعدوا حقيقة وجودها، ولحق العارُ من مارسها، وكيف لا نحتقر تلك التعاليم السخيفة وطقوسها وشعوذتها الموروثة من عصور غابرة، والتي أصبحت بالية وخالية من المصداقية،؟!

كيف يمكن لأحدنا، في القرن الواحد و العشرين، أن يتعامل مع تعاليم ووصفات غير إنسانية، ولا حضارية مثل عملية سلخ جلود عشرة ضفادع، من أجل صنع طاقية إخفاء، أو رسم إحدى الأختام أو الطلاسم على ورقة، ونقعها في كوب ماء وشربها من أجل تنشيط الذاكرة، وغيرها من خزعبلات صنعها الدجالون والمشعوذون المزوّرون،؟!

كيف يمكننا أن نتعامل مع تعاليم سحرية تستخدم الأختام والطلاسم، وإقامة الطقوس السحرية المختلفة، واستخدام مصطلحات مثل: العصا السحرية، المرآة السحرية ضرب المندل، تحضير الأرواح والشياطين، و طرد الشيطان، والتسخير، وغيرها من مصطلحات بالية تستند إلى مفاهيم قديمة، طُوي عليها الزمن، ولم تعد ترقى إلى مستوى واقعنا العصري المتحضِّر.

لكن في النهاية، وجب علينا أن نعترف بحقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، أن تلك المصطلحات التي استُخدمت عبر العصور، رغم مظهرها القبيح الذي لم يعد يناسب عصرَنا الحالي، إلا أنها تشير إلى جزء من حقيقة واقعية، لكننا لم نفطن لها، أنها تمثِّل عالمًا آخر غير

مرئي، واقعٌ آخر على المستوى الجزيئي، ليس عالمَ أرواح وأشباح، وغيرها من كائنات خيالية، بل عالم يملأه حقول طاقة مختلفة، أشكال ومجسمات بيوبلازمية مختلفة الأنواع، هذه الحقول والمجسمات تخفي في طياتها معلومات معيَّنة، يمكن استخلاصها و إدراكها عن طريق قنوات عقلية خاصة، إننا أمام عالم أفكار ومعلومات ورسائل خفية، لا يستوعبها سوى عقلنا الخفي (العقل الباطن)، الذي يتعامل معها ويتجاوب لها دون شعور منا بذلك، هذا العالم غير المُدرك ليس له حدود زمنية ثابتة، يمكن أن ينحرف فيه الزمن، فيمكن لمن يتواصل مع هذا العالم أن يتوجّه إلى الخلف أو الأمام، والحصول على معلومات ليس لها حدود.

هذا العالم غير الملموس تختلف مفاهيمه تمامًا عن تلك التي اعتدنا عليها، ويتعامل العقل مع هذا العالم الغامض، من خلال قنوات حسية خاصة يملكها الإنسان، لكنه يجهل كيفية استخدامها وتنشيطها، لأنه لم ينشأ على معرفتها، فيستبعد حقيقة وجودها، خاصة بعد أن لطَّخ هذا المجالَ بصورة قبيحة، ارتبطت بالسحرة والمشعوذين والدجالين، مما جعله محرَّمًا من جميع السلطات الدينية والعلمية والأمنية، مع أن الحقيقة هي غير ذلك، رغم أنه يشكِّل مجال دراسة، يكاد يكون الأنبلَ والأكثر فتنة للقلوب، لأنه المجال الوحيد الذي وجب على ممارسيه، أن يتصفوا بدرجة عالية من الروحانية والصفاء الفكري والزهد هذه شروط أساسية من أجل التواصل مع العقل الكوني.

هذا الكيان العظيم الذي هو جوهر الإنسان، مصدر الإنسان وفناؤه، ويمكن أن تتجلّى القدرات العقلية الخارقة بالمظاهر التالية:

- الاستبصار "Clairvoyance": وهو القدرة على رؤية أحداث أو أشياء أو أشخاص، ليس بواسطة العين العادية، إنما بحاسة داخلية يشار إليها بـ (العين الثالثة)، هذه القدرة ليس لها مسافة محدَّدة تلتزم بها، فيمكن أن تتجلّى برؤية شخص أو حادثة في غرفة مجاورة، أو رؤية شخص أو حادثة على بعد آلاف الكيلومترات، لكن في كلا الحالتين، هي عملية رؤيا خارجة عن مجال النظر العادي.

- الجلاء السمعي "Clairaudience": هو قدرة الحصول على معلومات عن أحداث أو أشخاص من خلال حاسة سمعية داخلية، ليس لها علاقة بحاسة السمع التقليدية و قد تأتي في شكل همسات محببة جميلة، كألحان موسيقية أو أجراس أو غناء، ويمكن أن تأتي على شكل طرَقات قوية على الخشب أو الحديد مثلًا، أو صفّارة إنذار أو أي صوت مزعج آخر، يعمل على لفت الانتباه، وأحيانًا كثيرة بدلًا من أن يأتي الصوت من داخل الذهن، يتجلَّى بشكل واضح مما يجعله مسموعًا عن طريق الأذن، فيبدأ الشخص بالالتفات حوله فلا يرى شيئًا، و لهذا الصوت مظاهر كثيرة، فيمكن أن يشابه صوت الشخص المعني، مع اختلاف في النبرات والسرعة والتعبير. ويمكن أن يكون صوتَ أشخاص آخرين، وقد تبدو نبرة هذا الصوت سُلطويةً أو تحذيرية أو تشجيعية، ويمكن أن يتخذ نبرة عاطفية حنونة، أو نبرة عاقلة منطقية واقعية.
- الشعور باليقين، من أمر معيَّن "Clairsentience": هذه الحاسة هي الأكثر شيوعًا بين الناس، يمكن أن تتجلَّى بظهور فجائي لجواب على سؤال معيَّن (ذكرناها سابقًا)، ويمكن أن يظهر كإنذار مُسبق بحصول حادثة معيَّنة أو خطر ما، أو المعرفة المسبقة لنتيجة عمل ما، غالبًا ما يترافق مع هذا الشعور، خاصة قبل حصول شيء غير محبَّب، انفعالات فيزيائية أو جسدية، كشعور غريب في منطقة القلب، أو إحساس غريب في المعدة (البطن)، أو تنميل الجلد أو الشعور بوخزات خفيفة في الجلد، وغيرها من إحساسات جسدية مختلفة باختلاف الأشخاص، وقد تأتينا المعلومات في هذه الحالة على شكل فكرة عادية، تخطر في الذهن بطريقة عادية، كما باقي الأفكار، وهذا ما يجعلنا نخلط بينها و بين الأفكار العادية، فلا نعطيها أهميةً بالغة، لأننا نعتبرها كأي فكرة عادية أخرى.

- قدرة الإدراك بواسطة (الذوق) و (الشم) Clairscent -- "Clairsavorance": هذه القدرات هي الأقلّ شيوعًا بين البشر. لكنها مشابهة لتلك التي عند الكلاب والكائنات الأخرى.
- التخاطر و توارد الأفكار "Telepathy": هي عملية انتقال الأفكار من شخص لآخر على المستوى اللّاوعي، دون أن يشعرا بذلك، أو على المستوى الواعي، كعملية قراءة الأفكار أو التحكُّم عن بعد أي (برمجة عقول الآخرين).
- القدرة على إدراك عوالم أخرى، "Perception Of Other Realms": هي القدرة على الانتقال إلى عوالم غريبة، أو رؤية كائنات غريبة، خارجة عن منظومتنا الحياتية، وهذه الكائنات قد تشمل أشخاصًا فارقوا الحياة، أرواحًا مرشدة، ملائكة، جنًّا وكائنات أخرى.
- القدرة على استخلاص المعلومات من خلال الأشياء "Psychometry": يمكن عن طريق حمل شيء معيَّن في اليد، استخلاص المعلومات عن هذا الشيء، أو معلومات عن صاحب هذا الشيء مهما كان بعيدًا، وقد تأتي هذه المعلومات بشكل انطباعات مرئية أو صوتية، أو أفكار أو شعور مشابه لشعور صاحب الشيء.
- تجاوز حاجز الزمن: هذه القدرات ليست محدودة، ضمن حاجز مكاني أو زماني محدَّد، أي أنه ليس لها مسافة محدودة، كما رأينا، لكن بنفس الوقت، فهي تجتاز الحاجز الزمني أيضًا، حيث يستطيع الشخص النظر، إلى الأمام والوراء في الزمن بنفس الوقت.
- الإدراك المسبق "Precognition": هو القدرة على معرفة حادثة قبل حصولها، وقد تتجلّى هذه القدرة أثناء الصحو أو النوم (الحلم)، ويمكن أن تتخذ أي شكل من الأشكال الإدراكية التي ذكرتها سابقًا.

- الإدراك الإسترجاعي "Retrocognition": هو القدرة على معرفة معلومات تفصيلية معيَّنة، عن حادثة حصلت في الماضي، دون الاستعانة بأي من الوسائل التقليدية المعروفة ويمكن أن تتخذ أي شكل من الأشكال الإدراكية التي ذكرتها سابقًا.
- قدرة التأثير على الأشياء بواسطة الفكر "Telekinesis": هي القدرة على إحداث تغييرات في حالة الأشياء الفيزيائية بواسطة الفكر، وتتجلَّى هذه القدرة بجعل الأشياء، ترتفع في الهواء، أو تتحرّك من مكان إلى آخر، أو حتى تختفي من مكانها وتظهر في مكان آخر، أو اختراق الجدران، أو يمكن أن تتجلَّى بالقدرة على إجراء تغييرات واضحة، في محلول كيميائي معيَّن، أو غيرها من أمور، وإنجازات مخالفة للقوانين الفيزيائية المألوفة.
- الارتفاع في الهواء "Levitation": القدرة على الارتفاع عن الأرض دون الاعتماد على أية وسيلة فيزيائية معروفة.
- القدرة على إحداث تغيرات بايولوجية وجسدية والتحكم بوظائف الأعضاء الجسدية وتجاهل الألم،عن طريق الفكر: وتجلَّت هذه القدرة في مذاهب صوفية مختلفة عند جميع الشعوب، وتتمثَّل هذه القدرة بمظاهر مختلفة، كمشْي أحدهم على النار عاري القدمين، أو غرس السيوف في أماكن مختلفة من الجسم، أو التحكّم بوظائف الأعضاء الجسدية المختلفة، كإبطاء عملية التنفّس أو ضربات القلب، أو تقوية جهاز المناعة أو غيرها من وظائف جسدية أخرى، كل ذلك عن طريق طاقة الفكر.

هل تعلم، أنك لو رأيت شخصًا أو صديقًا لك، ثم قلت له: تبدو حزينًا، أو تبدو مريضًا، وأن وجهك متغيِّر، أو أنك تبدو بحالة غير جيدة، حتى وإن لم يكن مريضًا أو بحالة غير جيدة، فالذي سيحدث غالبًا أن الشخص، سيشعر بما تقول، وربما يظل طول اليوم يشعر بالتعب والإرهاق، والسّبب أنك استخدمت الإيحاء له، فوصل إيحاؤك إلى اللاوعي لديه،

فقام اللاوعي بتصديق هذه الجملة، والعمل على تنفيذها، لأن الوعي سمح لهذا الإيحاءِ بالدخول، من هنا تعرف أنه يتوجب عليك، أن لا تسمح للإيحاءات السلبية بالدخول والتأثير عليك.

لذلك عندما تذهب إلى الدكتور تجد أن أول شيء يقوله الدكتور: (سلامات، لا يوجد عندك شيء اطمئن)، أو يقول: (أنت بصحة جيدة، فلا تقلق)، وبالفعل تشعر بأنك بصحة جيدة وتنسى الألم، الذي كان يوجد فيك، لدرجة أنه عندما يسألك الدكتور: ما الذي تشعر به؟ تنسى المرض، لأنه قد أعطاك إيحاءً مسبقًا، يقول لك: أنت جيد، ولا يوجد بك شيء خطير.

وهل تعلم أيضًا أن الأدوية التي تستخدمها، يكون أغلب شفائك منها بسبب ثقتك بها، وبالدكتور الذي أعطاك إياها، فحتى لو أعطاك ماءً، لا تدري بأنه ماءٌ، وقال لك: هذا سيخفِّف من الألم فستجد أنك ستخف، بشكل بسيط من الماء، لأنك تثق به، وأعطاك إيحاءً يقول: أنا دكتور وهذا ينفعك، فتجد أن عقلك قام بتصديق هذا الشيء، والعمل به مباشرة.

فالمنوم المغناطيسي، أو بمعنى أصح: المنوم الإيحائي، يقوم في عملية التنويم بنفس هذه المراحل التي شرحناها، أي أنه يقوم بجعل العقل الواعي مسترخيًا، أو نائمًا، ثم يصدر الإيحاء للعقل الباطن أو العقل اللاواعي، فيقوم العقل اللاواعي بالتصديق لإيحاء المنوِّم فيحفظ الإيحاء ويقوم بتنفيذه، مثلًا المنوِّم عندما يجعل العقل الواعي، نائمًا أو مسترخيًا، يقوم بعدها بإدخال الجملة أو الإيحاء أو مخاطبة العقل اللاواعي، مثل أن يقول: أنت تكره التدخين، أنت تريد أن تُقلع عن التدخين، ستشعر في كل مرة تتناول فيها سيجارة بعدم رغبة في التدخين، ستشعر بطعم كريه عندما تدخِّن، انظر إلى النوكوتين وهو يغير لون رئتك.

فالذي يحدث أن مع الجلسات التنويمية، وتكرار هذه الإيحائات لمدة جلستين، أو أكثر أنه عندما يدخن، يشعر بعدم رغبة ويكره طعم السيجارة، فيقلع عنها ولسبب أن اللاوعي، عمل على تنفيذ الإيحاء الصادر من المنوِّم، والذي لم يعترض عليه الوعي المسترخي، أو النائم.

من هنا نفهم أن للإيحاء فائدة وقوة كبيرتين في حياتنا، ويمكن استخدامها على الغير ويمكن أيضًا استخدامها على أنفسنا من خلال ما يسمى بـ (الايحاء الذاتي)، فقوى وفوائد الإيحاء في حياتنا واستخدامه كثيرة، كلُّها تهدف إلى جعل الإنسان أكثر وعيًا وإدراكًا لمعنى الإيحاء، وهو ما يمر في حياتنا، دون أن نعرف معناه أو فوائده أو أضراره أو سلبياته، فبإيحائك يمكن أن تكون أكبرَ فاشل في العالم، وبإيحائك من الممكن أن تكون أكبرَ ناجح في العالم، بعد مشيئة الله تعالى، طبعًا.

وبإيحائك يمكن أن تكون أكبرَ مؤثِّر في الآخرين، ويجب مواصلة القراءة عن الإيحاء وتقنيات الإيحاء مع الوقت أكثر فأكثر، وراقبوا ما تُوحون به أو تقولونه لأنفسكم، وراقبوا ما تقولونه للآخرين.

إن للإيحاء دورًا كبيرًا في حياتنا، وهو عبارة عن تعبير أو جملة يقبلها الوعي، فتدخل إلى اللاوعي، فيشعر اللاوعي باقتناع الوعي، وبأهميتها فيقوم بمحاولة تنفيذها.

أما إذا لم يقتنع الشخص (الوعي) بالجملة، أو بالإيحاء، فإن الجملة لا تصل إلى اللاواعي، ولا يتأثر الشخص بالإيحاء، كأن تقول لبحَّار في السفينة: يبدو وجهك شاحبًا ويبدو أنك ستصاب بدوار البحر، دعني أرافقك إلى غرفتك». فبالتأكيد أنه لن يقتنع بكلامك أو بإيحائك، ولن يرافقك، ولسبب لأن وعيَه غير مقتنع بما قلت، ولديه فكرة واقية بداخله، تقول بأنه بحَّار، ومتعود على البحر، أما عندما تقول هذا الإيحاء لراكب عادي أو مسافر عادي، فستجد أنه سيتأثر، ويسمح لك بمرافقته إلى الغرفة، وكأنك قمت بتنويمه إيحائيًّا،

من هنا تعرف أن نفس الإيحاء لا يؤثر في كل الأشخاص، فإدراكك بأن هذا إيحاء سلبي، وسيوقفني عما أريد، يعطيك جزءًا كبيرًا من القوة في عدم تقبُّل الإيحاء السلبي.

هل كنت يومًا ذاهبًا لشراء شيء معين، وكنت مصممًا على شرائه منذ أيام، وفجأة وقبل أن تشتريه رأيت صديقًا لك، وقال لك: لا تشترِ هذا، فإنه لن يفيدك وأعطاك كلمات سلبيةً، جعلتك تغيِّر رأيك في شرَائه ؟!

وهل حدث يوم، أن قرَّرت أن تبدأ بمشروع أو عمل ما، فقال لك أحد أصدقائك: لا تفعل هذا، إنه مشروع فاشل، ولن تنجح فيه، فشعرت بعدم رغبة في أن تواصل المشروع أو العمل؟!

كل هذا يحدث لنا، فالإيحاءات السلبية، هي ما يجعلنا نتوقف عن الوصول للنجاح أو ممارسة عمل أو هدف في حياتنا أو العيش بثقة، تخيل معي كم مرةً منذ صغرك سمعت مثل هذه الإيحاءات السلبية من والديك أو أصدقائك، أو مدرسيك أو البيئة التي تعيش فيها:

أنت فاشل، أنت لا تستطيع تحقيق هذا الشيء، لن تنجح في حياتك، الحزن أكثر من الفرح في الحياة، لن تستطيع العيش في هذه البلد، لن تحقق شيئًا في حياتك، أنت مهمل، أنت غبي، أنت لست مثلَ فلان.

مثل هذه الإيحاءات تكرَّرت علينا، وانغرزت في عقولنا، وفي تصرفاتنا اللاشعورية؛ لأننا - وبكل بساطة - كنا نقبلها دون أن نكون واعين بها، ودون أن نسأل أنفسنا:

- هل نحن كما يقولون؟!
- هل أنا أو أنت فاشلان حقًّا؟!
- وهل الفشل يعني عدم تحقيقي أو تحقيقك لشيء بسيط ومعيَّن؟

أما الآن، فأنت تستطيع عدم تقبُّل تلك الإيحاءات السلبية، والسبب أنك الآن مدرك معنى الإيحاء، ومع الوقت، ومع تعمُّقك في هذه العلوم، التي تجعلك تصبح شخصًا واعيًا مدركًا، ستكون أقوى، وستغيِّر كل برمجة سلبية كانت موجودة فيك، وكان من شأنها التأثير على شخصيتك.

وأريد أن أذكِّركم، أن الإيحاء لا ينتج من الأشخاص الآخرين فقط، بل قد ينتج أيضًا منك، أي أنك أحيانًا توحي بإيحاءات سلبية لنفسك، وتقتنع بها فيقوم العقل اللاوعي بتنفيذها على هيئة أفكار، ثم أحاسيس ثم عادات ثم طبع، وهكذا.

فكم مرَّة قلت لنفسك: أنا لا أستطيع، أنا مهمل، أنا فاشل، لن أصل لشيء في هذه الحياة، لن أصل إلى هدفي، أنا حزين.

كل هذه عبارة عن إيحاءات ذاتية سِلبية، كرَّرتها على نفسك، ومع التَّكرار ستتحول إلى فعل حقيقي، وإحساس حقيقي في حياتك وفي عقليتك.

أنزل كتفيك إلى الأسفل، وحواجبك إلى الأسفل أيضًا، وكشِّر، وقل: أنا حزين، أنا تعيس، أنا أشعر بالحزن كله،. سيتحقق ذلك كله، وستجد أنك ستبدأ في الشعور بالحزن والضيق، سبب ذلك أن عقلك اللاواعي لا يتعامل مع ما تقول بشكل منطقي، بل يعرف أن معنى كلمة حزين، وتكشيرة الوجه والانحناء، يعني: إفراز هرمونات وسيَّالات عصبية إلى المخ، والمخ يفسرها على هيئة شعور بالضيق.

إذًا غيِّر تفكيرك، سيتغير شعورك على نمط تلك المقولة، التي تقول: غيِّر تفكيرك تُغَّير حياتك،من الآن يا صاحبي، ردِّد على نفسك جُملًا وإيحاءات، تُشعرك بالسعادة مثل: أنا سعيد، أنا أشعر بالسعاة، أنا متفائل، أنا أمتلئ بالحب والطاقة.

ردِّد على نفسك دائمًا، كل ما يدفعك للنجاح: أنا ناجح، أنا قوي، أستطيع تحقيق أهدافي، كرِّر كل الجُمل والإيحاءات الإيجابية كل يوم، وسترى كيف ستصبح جزءًا من تفكيرك واعتقادك؛ لأن عقلك اللاواعي سيشعر بأهميتها، وسيقوم بحفظها كعادة دائمة لا إرادية، ويقوم بالعمل على تحقيقها، أي أنك ستجد نفسك تريد النجاح، والوصول إلى هدفك بشكل غير إرادي، وبشكل واعٍ وقوي.

وأخيرًا أحب أن أقول لك: أنت إنسان مثلي، ومثل الآخرين، لذلك تستطيع أن تعيش الحياةَ بكل فرحها ونجاحها، وتفوُّقك بها مثل الآخرين.

الإعلان عن منصب لبروفسور في التنويم المغناطيسي والتخاطر والاستبصار في جامعة لوند السويدية،!

حول سابقة، ربما ستُدخِل جامعة لوند السويدية، أعرقَ الجامعات في الدول الاسكندنافية، في عالم العجائب، نشرت جريدة الشرق الأوسط الصادرة صباحَ يوم الأحد

الموافق ١٠ رجب ١٤٢٤ هـ = ٧ سبتمبر ٢٠٠٣م بالعدد ٩٠٤٩، أن مسؤولين فيها عام ٢٠٠٣م، أعلنوا عن استحداث أول منصب لبروفسور في فرع من علم النفس، يدرس التخاطر بين الأفراد، أي انتقال الأفكار بينهم عن بعد، والتنويم المغناطيسي والاستبصار.

وقدم نحو ٣٠ شخصًا طلبات لشغل المنصب الجديد، منهم داعية هندي يزعم أنه واسطة اتصال بين عالم المادة والروح، وأميركي يدعى (سيد السماء) ، وهي ترجمة مقاربة لاسمه "هيفن لورد".

ويموَّل المنصب من التبرعات التي تتسلمها صحيفةٌ سويدية، وسيبدأ البروفسور الجديد عمله حال تدشين حفل تعيينه من قبل جوران بيكسل رئيس الجامعة، العام المقبل، عام ٢٠٠٤م طبعًا.

ورغم نجاح بعض الأفراد في ميدان التنويم المغناطيسي، فإن ميداني التخاطر والاستبصار، لا يزالان يخضعان لشكوك العلماء، وقال "سفين أوف هانسون" البروفسور في الفلسفة في المعهد الملكي للتكنولوجيا في استوكهولم: إن ميدان البرهنة على وجود الظواهر الاستثنائية أي الخارقة أو غير الطبيعية، لا يبدو ميدانًا واعدًا للعلم، تجدر الإشارة إلى أن جامعتي أدنبره في أسكوتلندا، وأوترخت في هولندا، لهما منصب علمي مماثل لدراسة الظواهر الخارقة.

الفصل العاشر
أوباما، أكبر منوِّم مغناطيسي في العالم،!

إيحاءاته تخدير خارق القدرة للأمتين العربية والإسلامية أنامنا بالكلام المعسول فقط ونال نوبل لأجل ذلك يطلب الغفران والنسيان لماضٍ نعيشه واقعًا كل يوم أعطى كل شيء بلا أي شيء، المهم: من أجل أن يزحف العرب للتطبيع مع إسرائيل!

إذا كان الكاهن الأكبر في مصر الفرعونية، أمحوتب أبو الطب المصري القديم، قد استخدم هذا التنويم المغناطيسي، وذلك سنة ٢٨٥٠ قبل الميلاد، حيث كان يستخدم في مدرسته الطبية ومستشفاه بمدينة "منف"، طريقة تشبه الإيحاء للوصول إلى المخزن السري أو العقل الباطن، وذلك بأن يترك مرضاه ينامون، سواءً كان نومًا طبيعيًا، أو في أعقاب تناول النباتات المخدِّرة أو المنوِّمة، ثم يجعل الكُهَّان يرددون على أسماع هؤلاء المرضى النائمين عبارات إيحائية تتسلَّل إلى أحلامهم، وتلعب دورًا إيحائيًّا في حفزهم على التعافي والشفاء من عِلَلِهم وأمراضهم التي يعانون ويتألمون منها، ويرغبون في العلاج والخلاص من متاعبها فإنه بالتزامن مع الزيارة التي قام بها كاهن القوة الأعظم، الوحيدة المتجبرة في البشر، والتي تُكيل بألف مكيال ومكيال الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى منطقة الشرق الأوسط، وإلقاء خطاب وجَّهه إلى العالم الإسلامي من جامعة القاهرة، من قلب العاصمة المصرية القاهرة، فما أشبهَ اليومَ بالبارحة؟!

إذ اتخذ أوباما من جامعة القاهرة مكانًا ليجعل كهنته يردِّدون مثله، على أسماع العالَمَين المريضين العربي والإسلامي عبارات إيحائية تتسلل إلى أحلام الأمتين، لتلعب دورًا إيحائيًّا في حفزهم على التعافي من آثار الضرب المبرح على ظهر الأمّتين، والشفاء من علل الكيل بمكيالين في كل قضاياهما مع الغرب.

حفزهم على التعافي من آثار الضرب المبرح على ظهر الأمّتين، والشفاء من علل الكيل بمكيالين في كل قضاياهما مع الغرب.

إذ إنه قال كلامًا معسولًا صدَّقه البعض، وراح اللعاب يسيل إلى شروق شمس العدل من الغرب، تلك الشمس التي جاءت دومًا بالاستعمار والمستعمرين، الذين نهبوا خيرات الأمم، والمستشرقين الذي كذبوا على أممهم أولًا، فصار كذبهم دستورًا، يتلوه الغرب ليلًا ونهارًا، فاستحق أوباما عن ترانيمه وإيحاءاته أن ينال جائزة نوبل للسلام، لمجرد الكلام.

إنه ترديد الإيحاءات أشبه بالإيحاءات التي يبثها المنوِّمُ المغناطيسي، في عقل المنوَّم مغناطيسيًّا، فما أشبهَ اليوم بالبارحة!، وما أقصرَ الأيام من أمحوتب إلى أوباما!

وقد رصد المحلِّلون اللهجةَ الجديدة لواشنطن، في التعامل مع القضايا الرئيسية بالمنطقة، وعلى رأسها التهديد، الذي تمثله "إسرائيل"، لمحاولة اجتذاب شعوب العالم الإسلامي، فتحدث أوباما في خطابه عن عدم نية إدارته تجاهل الاختلافات الجوهرية بين الثقافات الخاصة بكل شعب من شعوب المنطقة، وأن واشنطن لن تعمل على فرض قيمها الثقافية أو أسلوب حياتها على الدول الأخرى.

وسعى أوباما للتأكيد على وجود خطرٍ ما، سيهدد الولايات المتحدة لو استمرت في الجهود التي بدأتها حكومات أمريكية سابقة، وتتعلق بفرض قيم معينة، حتى لو كانت تتعلق بالديمقراطية، أو الحريات أو الحقوق الفردية، على شعوب دول أخرى لها تاريخ مختلف، وخصوصية ثقافية مختلفة.

لكن الأهمّ هو ما صدر عن الرئيس «باراك أوباما» من علاقات جديدة مع "إسرائيل" تخدم مصالح الطرفين بالمنطقة، ومن وعود بأنه ينوي صياغة علاقات جديدة مع "إسرائيل" إعتبارًا من جولته في الشرق الأوسط، على الرغم من حقيقة أن الأهداف الاستراتيجية

ومن الواضح أن الرئيس أوباما الذي أعلن، ولازال يؤكد في العديد من المناسبات التزامه المطلق بأمن دولة "إسرائيل" وضمان تفوّقها العسكري المستمر على جيرانها من الدول العربية، لا يريد أن يغمض عينيه في الوقت نفسه عن خطورة الممارسات، التي تقوم بها "إسرائيل" في المنطقة، وتأثيرها على العلاقات الاستراتيجية المهمة، التي تربط الدول العربية والإسلامية بالولايات المتحدة.

وكثيرًا ما حذَّر أوباما من أن الضوء الأخضر الأمريكي لكل التحركات والمواقف "الإسرائيلية"، لن يستمر خلال فترة حكم إدارته بنفس الوتيرة، التي حدثت خلال حكم الإدارات الأمريكية صلبة، معتبرًا أن هذا سيضر بالأهداف الكبرى المشتركة للطرفين.

ويتحرك أوباما في هذا الاتجاه انطلاقًا من شعور حقيقي بالصداقة والولاء لدولة "إسرائيل"، حيث يقول بصورة غير مباشرة إن واشنطن عليها أن تمارس دور الوصاية على السياسات "الإسرائيلية" لخدمة "إسرائيل" في نهاية المطاف، ومنعها من التمادي في سياسات معينة قد تؤدي لعواقب لا تُحمد.

وأعرب أوباما عن استيائه من الأصوات التي تدعو إلى موافقة السياسات "الإسرائيلية"، حتى لو كانت تسير بالمنطقة نحو أوضاع سلبية، وتضر بشكل كبير ليس فقط بمصالح "إسرائيل" في المنطقة وإنما بالمصالح الأمريكية كذلك.

وكان العالم كله يظن الزيارة التي قام بها أوباما إلى المنطقة هي بداية التغير الحقيقي في أسلوب تعاطي الإدارة الأمريكية مع الأوضاع في المنطقة، والتركيز على أسلوب العمل الدبلوماسي الجاد، والذي كانت الإدارة الأمريكية السابقة قد همَّشته إلى أبعد حد ممكن، بتركيزها على الخيارين العسكري والأمني، حتى في التعامل مع القضايا ذات الطابع الدبلوماسي، لكن خاب أمل الجميع؛ فقد قال أوباما كلامًا، وظلَّ كما هو مجردَ كلام في كلام.

ويُرجع المحللون رفضَ إدارة بوش السابقة تبني المنهج الدبلوماسي في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط إلى القرار الذي اتخذته هذه الإدارةُ بصورة ضمنية، بمباركة كل سياسات "إسرائيل"، ودعمها بغض النظر عن تداعياتها، وتأثيراتها على المدى القريب والبعيد، رغم أن هناك ما يسمى بالمنهج الدبلوماسي لإدارة أوباما والتغطية على سياسات "إسرائيل".

ويرى الرئيس أوباما نفسه أنه لا يريد التخلي عن أدواته الدبلوماسية في التعاطي مع قضايا الشرق الأوسط، حتى وإن اضطره ذلك إلى توجيه بعض الانتقادات للسياسات التي تتبعها "إسرائيل" في المنطقة، لكن هذا سيستلزم منه أن يؤكِّد بالأدلة القاطعة كل فترة التزامه المطلق بأمن "إسرائيل" وتفوّقها الدبلوماسي.

وجاءت زيارة أوباما لمصر، والإدلاء بخطاب حاول فيه تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي، بعد أن تضررت تمامًا بفعل الحرب، على جميع الإسلاميين باسم (مكافحة الإرهاب)، وكذلك غزو العراق وأفغانستان، فجاءت هذه الزيارة بعد انتقادات صريحة، وجهها الرئيس الأمريكي لاستمرار بناء المستعمرات في الأرض العربية المحتلة من جانب "إسرائيل".

وقد رفضت حكومة رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو، دعوات الإدارة الأمريكية المتكررة بالتوقف عن توسيع المستوطنات في الضفّة الغربية، كما أنها لم تلتزم علانيةً حتى الآن بقبول حل إقامة دولتين.

من هنا يمكن رؤية كهانة أوباما خلال زيارته لمصر، في سياقها الطبيعي للقيام بدور المنوِّم المغناطيسي للأمتين العربية والإسلامية، فالوسيط الأمريكي يريد أن يمارس دورًا إيحائيًّا تنويميًّا في تهدئة مخاوف الدول العربية من نوايا "إسرائيل" ووجّه الدعوات والمناشدات

لحكومة "إسرائيل" من أجل إبداء مرونة ورغبة في تحقيق السلام، حتى لو استمر في الواقع التعنُّت "الإسرائيلي" والرفض لكل هذه الدعوات.

والخوف قد تأصَّل في قلوب وعقول المراقبين، بالأمَّتين العربية والإسلامية من نجاح الرئيس أوباما - بالفعل الآن - في إحداث حالة من التنويم المغناطيسي، أو فقدان الوعي لشعوب المنطقة العربية، بينما تواصل الحكومة "الإسرائيلية" سياساتها العدوانية في الأراضي المحتلة، في ظل رفضها المعلن لحق العودة للاجئين الفلسطينيين، وإصرارها على تصعيد وتيرة تهويد القدس، استعدادًا لهدم المسجد الأقصى في يوم ما، وزيادة رقعة الأراضي المغتصبة، والإحاطة الكاملة بالمسجد الأقصى عن طريق الحفريات في باطن الأرض تحته، تمهيدًا للانقضاض عليه.

إن الكلمات المعسولة التي صدرت على لسان الرئيس الأمريكي، عقب نجاحه في الانتخابات، والتي ازدادت قوة بعد خطابه في القاهرة للعالم الإسلامي، ودعواته لحكومة "إسرائيل" من أجل الدخول في مفاوضات جادة لإحلال السلام بالشرق الأوسط مصحوبة بمجرد تحذيرات من خطورة تصعيد التوتر في المنطقة على أمن "إسرائيل" والمصالح الأمريكية.

إن أوباما، ذلك الرئيس الأمريكي الكاهن، تلميذ أمحوتب، يؤكد لـ "إسرائيل" أنه في غياب التفاوض مع الجانب الفلسطيني، فإن التهديدات المحدقة بـ "إسرائيل" ستتفاقم، وستستمر الأزمات التي تحيط بها؛ لأنه يعلم أن توازن القوى داخل أمريكا يمنعه من توجيه أي ضغط فعلي على تل أبيب، وبالتالي فإن البديل هو الكلام المعسول لتخدير العالمين العربي والإسلامي.

وأشار المراقبون مع نهاية السنة الأولى من حكم أوباما، إلى أنه حتى لو كان راغبًا في ممارسة ضغط دبلوماسي معين على "إسرائيل" فإنها لمحاولة تأمينها في النهاية، وضمان مصالحها الكبرى، وإبعاد شبح التهديدات عنها، وليس لأجل تنظيف الوجه الأمريكي القبيح في نظر العرب والمسلمين، وفي الوقت ذاته فإن العديد من القوى الحقيقية داخل الكونجرس لن تسمح له بأن يتخطى هذا الضغطَ الدبلوماسي على إسرائيل، إلا بما يحقق درجة تخدير معينة للعرب والمسلمين،

وقالت عضو الكونجرس عن الحزب الديمقراطي شيلي بيركلي: (نحن عندما نضغط على إسرائيل دبلوماسيًّا، فإننا نركز اهتمامنا في الاتجاه الخطأ؛ لأن الأَولى بالولايات المتحدة، أن تزيد ضغطها على إيران، ومنعها من الطموح النووي، والضغط كذلك على الحكومات العربية في الشرق الأوسط التي تصر على انتهاك حقوق الإنسان).

وبدأت بالفعل أصوات تتعالى من داخل الكونجرس، لتغيير مفهوم (المستوطنة)، وإعادة تعريفها لحمل إدارة أوباما على وقف ضغطها على تل أبيب، فيما يتعلق بقضية توسيع الأراضي المغتصبة، بينما تدعو أصوات أخرى إلى أن يدرك أوباما أهمية عدم التضييق الجدّي على "إسرائيل"؛ لتتمكن من فرض كل ما تريد فرضه على أرض الواقع، قبل تنفيذ حل الدولتين، إن كانت الظروف ستسمح لهذا الحل بأن يرى النور.

ورغم هذه الضغوط وغيرها تؤمن إدارة أوباما، بأن توجيه انتقادات لـ "إسرائيل"، حتى وإن كانت مجرد كلمات خالية من أي تحذير حقيقي، قد تؤدي بالدول العربية إلى أن تشعر بحالة من الأمان، والرضا عن الجانب الأمريكي، وهو ما يخدم مصالح واشنطن في المنطقة في المرحلة المقبلة.

ومن أجل استمرار نجاح هذا السيناريو المنوِّم مغناطيسيًّا، للعرب والمسلمين، لن تمتنع تل أبيب عن إبداء دهشتها واستيائها من الانتقادات الموجَّهة لها من الإدارة الأمريكية، بينما هي في الحقيقة تواصل سياساتها في المنطقة، وربما بصورة أكثر قوة.

وأراد الرئيس أوباما من جولته القادمة في الشرق الأوسط وزيارته إلى مصر وخطابه إلى العالم الإسلامي أن يكون مقدمةً لحمل الدول العربية كلها على تطبيع العلاقات مع "إسرائيل" حتى وإن كان قد تجنَّب الإشارة إلى هذه النقطة بشكل مباشر في خطابه.

وقال (أرون ديفيد ميلر) المفاوض الأمريكي السابق المتخصِّص في شئون قضايا الشرق الأوسط: إن أوباما حصل بالفعل على تعاطف العرب ونجح في إقناع بعضهم بمبدأ التطبيع مع "إسرائيل"، فجعله ذلك في موقف أكثر قوة أمام خصومه السياسيين داخل الكونجرس.

وفي رد شعبي إسلامي عارم على خطاب الكاهن الأكبر «أوباما» تعالت أصوات في العالم الإسلامي بضرورة أن تكون هنالك حملة شعبية إسلامية على مستوى العالم للحظات الضائعة من عمر أمتنا، وهي تنتظر المنن المزعومة التي تدعيها اللوبيات الإعلامية، وتروِّج لها في كل الوسائل الإعلامية أن العالم الإسلامي ينتظرها بفارغ الصبر.

إن هذه الخدعة الأوبامية للأمة إنما هي إهانة واستهانة مبطَّنة لنا، ولديننا الحنيف، وهي أمانة تقع على كل عالمٍ وكل من يملك وسيلة إعلامية، وكل كاتب يتبنى بحب ومصداقية حال أمته، إذ لابد من أن مجابهة تلك الإهانة بقوة وبحزم.

فنحن أمة أعزها الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلَّنا الله. وعلينا التفهم والاستيقاظ من تنويم أوباما، ونقول له بصوت واحد: يا أوباما مهما بلغتَ بنا من التنويم، فأنت مازلت تحبو أنت وأمتك أمام أمحوتب، (فلا تبع الماء في حارة السقايين)، أنت وربيبتك

إسرائيل بنت الصهيونية، وبنت الحكام الخائنين في الأمة، وحتمًا سيجيء اليوم الذي نتحاسب فيه، وإن غدًا لناظره قريب.

لعبة الإلهاء والاحتواء !

كان الآباء والأمهات قديمًا إذا أرادوا أن يُسكِتوا طفلًا يبكي، أو يتعلق بشيء يريده، يقولون له: "شايف العصفورة"، ويشيرون بأيديهم إلى اتجاهات مختلفة فيتَّبع الطفل الغرير إشارات أصابعهم علَّه يرى العصفورة، وبعد دقائق ينسى الطفل موضوعه الأصلى، فيحتويه الكبار فى أحضانهم، أو يُجلسونه فى حجْرهم، أو يسيرون به إلى حيث يريدون.

وكثيرون منا يرون أنها لعبة بريئة، وأنها تعتمد على قانون علمي أكيد، وهو أن الطفل يَسْهُل تشتيت أو جذب انتباهه بسرعة وبسهولة، والبعض الآخر يدَّعي أن للعبة استخدامات طبيةً مفيدة، خاصة في الماضي قبل شيوع استخدام البنج فى عمليات الختان (الطهور)، و(الخصاء) فى عصور الأغوات، وفى خلع الأسنان أو العمليات الجراحية. حيث كانت هي الوسيلة الوحيدة لتشتيت الانتباه وتخفيف الشعور بالألم، أو على الأقل التخلُّص من بكاء الطفل المؤذي له وللمحيطين به - على حد زعمهم.

ولم يتبيَّن أحد ما هي العلاقة بين لعبة "شايف العصفورة" وبين عادة "دق العصافير"، على جانبي الجبهة أمام الأذنين، تلك العادة التى كانت منتشرة في قرى وصعيد مصر إلى عهد قريب نسبيًّا، ولكن الشيء المؤكد الآن هو احتمال أن أهل الصعيد الكبار كانوا يريدون أن ينشغل الصعيدي الصغير حامل العصافير أمام أذنيه بمحاولة رؤية العصافير طول الوقت "دون جدوى"، بدلًا من أن يتعبوا أنفسهم بالإشارة بأيديهم إليه لإلهائه واحتوائه، يعني يلهي نفسه بنفسه، بأن تكون (عصافيره منه فيه)، ويبدو أن هذا الهدف كان يتحقق بفاعلية عالية،

بدليل أن أصحاب العصافير كان يُضرب بهم المثل فى الغفلة والسذاجة، والقابلية للاستهواء والاحتواء، وربما يكون هذا هو السببَ فى إقلاع الكثيرين عن هذه العادة.

ســـرّ اللعبة.!

وانظروا جيدًا حولكم - أعزّتي القرّاء - ستشاهدون العصافير تملأ صفحات الجرائد وشاشات التليفزيون والكومبيوتر، وكل عصفورة تحمل عنوانًا مثيرًا، فهذه عصفورة الختان، وتلك عصفورة النقاب، تليها عصفورة الحجاب، يتبعها عصفورة العرض العسكرى، أو شبه العسكرى أو الرياضي لطلاب جامعة الأزهر، المصابين بالأنيميا وفيروس سي، يسبقها عصفورة جواز التدخين فى نهار رمضان.

وهكذا تملأ زقزقات العصافير آذاننا، وتتّبعها أعيننا فى كل مكان، فلا ندري أين نحن؟! ولماذا جئنا إلى هنا،؟! وأين نذهب،؟! وماذا نريد،؟!

إنها عملية إلهاء، تنويم مغناطيسي، محلّي لا أمحوتب قائدها، ولا أوباما صاحبها، بل هي منتَج محلي، وعربي مائة في المائة.

واعلموا، أن لعبة الإلهاء لها أصول ومراحل، فهي تبدأ بافتراض الغفلة والسذاجة لدى الضحية، ثم تتطور إلى محاولة جذب انتباهه عن مشكلته الأصلية، إلى شيء أقل أهمية لكنه أكثر إثارة.

وبما أن الضحية يفُترض فيه ضعف الذاكرة وتشتُّت الانتباه، وعدم وضوح واستقرار الهدف الأصلي، لذلك يتوقع القائمون على اللعبة أنه ستُنسى بوسيلة الإلهاء، وإذا لم يتأكد هذا الاحتمال، فإن الضحية تحتاج إلى عملية استهواء، وهي أكثر تعقيدًا وإبهارًا من الإلهاء، فهي تستدعي مقالات وندوات ولقاءات تليفزيونية، ومنتديات على الإنترنت ورسائل على البريد الإلكتروني.

وإذا لم تفلح عملية الاستهواء يتم اللجوء إلى الاستلاب، أو الإغواء. وفى الاستلاب يحتاج أصحاب اللعبة إلى شخصيات كاريزمية، لها صفة السحر على الجماهير، وقد تكون هذه الشخصيات من رجال السياسة أو رجال الدين أو رجال الإعلام أو نجوم الفن أو لاعبي الكرة، يقومون بتمرير اللعبة لدى الضحايا المستهدَفين، وهم فى حالة بين النوم واليقظة (أشبه ما تكون بعملية التنويم المغناطيسى)، وربما يحتاج الأمر إلى مهارة مخرجي التليفزيون، أو منظمي الندوات أو مديري المنتديات، لخلق جوٍّ أسطوريٍّ أو شبه أسطوري، يساعد الشخصيات الكاريزمية على إتمام عملية الاستلاب، دون أن يشعر الضحايا أو يتألموا أو ينتبهوا.

أما الإغواء، فهو عملية تحتاج لرشوة الضحايا، والرشوة هنا إما أن تكون مالية؛ كمكافآت أو إكراميات أو علاوات أو انتدابات أو سفريات أو وظيفية؛ كالتعيينات أو الترقيات، أو اجتماعية؛ كتلميعات وصناعة نجوم، أو سياسية؛ كمناصب حزبية أو تسهيلات انتخابية، أو دينية؛ كوعد بالجنة لمن يسمع كلام أولي الأمر، ويطيع أوامرهم دون سؤال، أو جنسية؛ كفيديو وكليبات على فضائيات عارية أو شبه عارية.

وإذا نجحت كل الخطوات السابقة تكون النتيجة النهائية هي: الاحتواء، حيث يجلس الضحايا في حجر القائمين على اللعبة، أو يرتمون فى أحضانهم أو يغطُّون في نوم عميق، بينما تتم عمليات أخرى بلا مقاومة أو ألم، أو ينظر الضحايا إلى العصافير من حولهم أو من فوقهم أو من تحتهم فى دهشة وانبهار، حتى تتم عملية الختان أو الخصاء أو الاغتصاب في سهولة ويسر على الطرفين.

من المصرية إلى العالمية وبالعكس!

وقد يعتقد البعض، أن لعبة "شايف العصفورة؟" هي لعبة مصرية في الأساس، خاصة أنها نشأت وترعرعت في البيئة المصرية، ولها شاهد لا يحتاج للكثير من الأدلة العلمية، ألا وهو عادة (دق العصافير)، والتي أتشرف بالشهادة بأنني رأيتها بعيني أمام آذان عدد غير قليل، من قاطني قرى وجه بحري والصعيد، ولم تختفِ إلا منذ سنوات قليلة، حين أصبح البعض يتساءل في مواقف الإلهاء والاستهواء مستنكرًا ومحتجًّا: هو أنت فاكرني داقق عصافير؟!!!

ثم استبدلت العصافير بعد ذلك برقم ١١١، يُكتب في نفس المكان أمام الأذنين،، ولست أعرف السر في اختيار كتابة رقم ١ ثلاث مرات، إلا أن أحد المعارضين المشاغبين الظرفاء، الذي كان قد خرج لتوِّه من السجن، قال مازحًا: إن هذه الخطوط الثلاثة، تمثل الملك أو الرئيس، وابنه ولي العهد، ثم زوجته، ولم يأخذ الناس هذا الأمر حتى الآن على محمل الجد، وآثروا أن يتركوا الأمر مفتوحًا لمزيد من الاجتهادات العلمية الأكثر دقة.

ولكن يبدو أن اللعبة أصبحت عالميةً؛ فقد رأينا "بوش" حين همَّ أن يغزو أفغانستان حاول أن يرينا عصفورة بن لادن وطالبان، وحين نوى غزو العراق أرانا عصفورة صدَّام وعصفورة أسلحة الدمار الشامل في العراق، وحين انفتحت شهيته لغزو السودان لوَّح بمشكلة دارفور، وهو كان يذكِّرنا بالحاوي الذي يحمل في جرابه الكثيرَ من العجائب، يخرجها واحدًا بعد الآخر، وهو يحرِّك يديه حركات سريعة تشتِّت انتباهَ المشاهدين، حتى تتم الخدعة أو اللعبة بمهارة.

وهذا كان يذكِّرنا، مازال يذكِّرنا طبعًا بلاعبي الثلاث ورقات، الذين يحركون الورق بخفة بين أيديهم، ثم يُظهرون الورقة التي يريدونها في الوقت المناسب، فيصدقهم الرائي بناءً على براعتهم وسرعتهم في خلط الأوراق.

والغريب أن هذه اللعبة رغم انتشارها علميًّا على يد «بوش» وتابعه «بلير»، ورغم رحيلهما، إلا أن «أوباما» أخذ يمارسها أيضًا، والعجيب حقًّا أنها كثيرًا ما تُمارس مع العرب بوجه خاص، فكلما أرادت أمريكا أو إسرائيل عمل شيء، قاموا بتغطيته بأي عصفورة ننظر إليها، حتى يتموا هذا العمل في سهولة ويسر وبأقل قدر من الإزعاج لنا ولهم.

هل أكلت البرتقالة؟!

ويذكر صديق موقفًا حدث له منذ سنوات، حيث كان يتدرب على طريقة العلاج بالتنويم المغناطيسي على أيدي معالج نفسي أمريكي، وكان يحضر التدريب معه عددٌ من المعالجين النفسيين بينهم مصريون وعرب، وبدأ المعالِج المدرِّب يطلب من الحضور عمل بعض أشياء، ليست لها علاقةٌ مباشرة بالموضوع، وكان صديقي يعرف من خبرته السابقة كمعالج نفسي أن المقصود منها تشتيت الانتباه لتقليل الدفاعات النفسية، وتسهيل اختراق الجهاز النفسي وتوصيل الرسائل المطلوبة إليه.

ومن هذه الأشياء أنه طلب أن نتخيل، أننا نمسك برتقالة في أيدينا، ثم نقشِّر هذه البرتقالة ونأكلها ونستشعر طعمها، فاندمج المصريين والعرب في هذا الدور بشكل ملفت للنظر، مقارَنة بغيرهم من الجنسيات، ربما لأن المدرب أمريكي ينطق عن الهوى، والعجيب أن بعضهم خرج يُقسم بأغلظ الأيمان أنه استشعر فعلًا طعم البرتقالة، وبعضهم ذهب أبعد من ذلك، فجزم بأنه استشعر وجود برتقالة أخرى في يده الثانية قام بوضعها في جيبه، وهو

الأمر الذي يمكن معه إدراك كم نحن أمة قابلة للإلهاء والإيحاء والاستهواء والاستلاب، والإغواء إلى درجة الاحتواء.

غربان عبرية!

وقد عرفت إسرائيل هذه الصفة عن العرب، فتجدها تطلق في كل مرحلة عصفورًا أو بالأصح غرابًا ننشغل جميعًا بالكلام عنه، والهرولة للتباحث بشأنه، ولعل آخر هذه الغربان الميتة خارطة الطريق ثم لا تلبث أن تُطلق غربانًا أخرى.

وتتوالد الغربان في الجو ونحن ننظر إليها جميعًا، ونحاول تتبعها جميعًا حتى ننسى الموضوع الأصلي.. ويصبح تتبع الغربان ومعرفة ألوانها وأحجامها وجنسها هو الهدف، وأثناء هذا الإلهاء والاستهواء تكون إسرائيل قد حققّت كل مشروعاتها، التي خططت لها منذ البداية، فتغلق الملف ونفاجأ نحن باختفاء الغربان، وانسحاب المفاوض الإسرائيلي الذي أطلقها انتظارًا لدورة غرابية أخرى.

زقزقة مصرية!

وحين نتابع الصور في المشهد المصري بوجه خاص نرى بيع شركات القطاع العام بأبخس الأسعار، ونرى السكوت عن احتلال العراق وابتلاع فلسطين، ونرى تدمير لبنان وغزة أمام أعيننا، ونرى تزوير انتخابات مجلس الشعب وتزوير انتخابات اتحاد الطلاب، ونشأة اتحادات موازية تدفع للصراع الدامي بين أبنائنا الطلاب أيًّا كانت انتماءاتهم داخل الجامعات.

ونرى غرق العبّارات، وحوادث السكة الحديد، وتعديل المادة ٧٦ من الدستور، ثم الشروع فى تعديل التعديل، بتعديل يحتاج فيما بعد إلى تعديل، ونرى البطالة والفساد والمظالم الاجتماعية، والتوحّش الأمني لسدّ الفراغ السياسي.

كل هذا يجرى ونحن نتلهَّى، أو نُستهوى أو نُستلب أو نُغوى بالعصفورة، ففوق كل حدث من هذه الأحداث كانت تطير عصافير فوق رؤسنا، ننشغل بها حتى تتم الصفقة أو العملية أو تمر الكارثة، والجميع يراهن على ضعف ذاكرتنا وقابليتنا العالية لتشتت الانتباه والاستهواء وأحيانًا الاستلاب.

الترفيه غير البريء، وترسيخ الوضع الراهن.!

وعمليات الإلهاء والاستهواء والاستلاب والإغواء والاحتواء، لا تحتاج في كل المرَّات إلى فرقعات ساخنة، كقضية النقاب أو الحجاب أو الإساءة للرسول بالرسوم الكاريكاتورية، أو الاستعراض الرياضي أو العسكري أو شبه العسكري لطلاب الأزهر، أو التحرش الجنسي بوسط البلد في الأعياد، بل أحيانًا يتم ذلك بواسطة الإتاحة الهائلة لعدد كبير من البرامج الترفيهية، والتى تبدو محايدة وبريئة مثل مباريات كرة القدم، أو الأفلام والمسرحيات والمسلسلات والكليبات والأغاني.

وكل هذه الأشياء تخدِّر الوعي، وترسِّخ للوضع الراهن وتقتل الرغبة في التغيير الإيجابي، وتوحي بأن الحياة جميلة ومستقرة، وبأن مظاهر الرفاهية متاحة على الأقل فى التليفزيون، إضافة إلى أن ملايين البشر يقضون ملايين الساعات أمام التليفزيون، وهم في حالة استرخاء وتلقٍّ سلبيٍّ تستقبله الحواس ووسائل الإدراك ولا تتحرك بموجبه الجوارح.

وهكذا شيئًا فشيئًا يتعلم الشخص المشاهد ذلك التعامل الأحادي، حيث يرى ويسمع وليس مطلوبًا منه أن يفعل شيئًا.

ومع استمرار وطول ساعات المشاهدة يُصاب بالهمود الجسدي والفكري فينام ساعات قليلة ليصحو في حالة إعياء لا تسمح له بممارسة تفكير نقدي، أو عمل منهجي فيصبح مرة أخرى أكثر قابلية للإيحاء فالاستهواء فالاحتواء.

من الحلم البديل للطب البديل، ياقلبي لا تحزن،!

وربما يعتقد بعض الناس أن البرامج الحوارية أو الثقافية، بريئة من لعبة (شايف العصفورة)، وهذا بعيد جدًّا عن الحقيقة؛ فكثير من هذه البرامج يدفع بعصافير تخطف عقل المشاهد، الذى أدمن الاستهواء والاستلاب، ويكفي أن تتابع برامج تفسير الأحلام أو الطب البديل، لترى كيف تشغلنا هذه البرامج التافهة المضللة عن صنع أحلامنا المستقبلية وعن الطب الأصيل الذى لم نبرع فيه، حتى نبحث عن الطب البديل.

ويبدو أن التركيبة النفسية للناس أصبحت ترغب في هذا الإلهاء والاستهواء، بدليل الكثافة العالية لمشاهدي هذه البرامج، التي تقوم على الفكر الخرافي التعميمي الاختزالي المشوَّه، ويتحدَّث كثير من الناس عن أحد مفسري الأحلام العظام، فيجلسون لمتابعته عدة حلقات، وبعد فوات الأوان يجدون أنه يمارس الدجل والشعوذة متسترًا بالدين، ومتسترًا بما يسميه علم تأويل الأحلام ويدَّعي انتسابه زورًا إلى الأزهر، والأزهر منه براء.

ثم يتتبع الناس أحد مشاهير الطب البديل، وهو طبيب أو يدَّعي أنه طبيب، فيجدونه يمارس هرطقة يلبسها ثوبًا شبه علمي.. فيصف البردقوش لشخص مصاب بتضخم الطحال، ثلاثة أضعاف حجمه، ويجزم له أن الطحال سيعود لحجمه الطبيعي بتأثير البردقوش بعد أسبوعين فقط، دون أن يسأل ويتقصى عن سبب تضخم الطحال، والغريب أنه يتكلم بثقة عالية يُحسد عليها، وهي إحدى صفات الدجالين والسيكوباتيين.

والأعجب من كل هذا أن ملايين البشر يصدقونه ويتابعونه، على الرغم من وضوح دجله وشعوذته ونصبه واحتياله، ويحضر له في ندواته آلاف البشر وهم مشدوهون، وكأن على رؤسهم الطير، في حين إذا دُعي عالم موضوعي يقول الحقيقة، ويوقظ العقل لممارسة التفكير النقدي المنهجي الجادّ لا يحضر له أحد.

وقد ينصرف ذهنك إلى أن لعبة (شايف العصفورة)، تنجح فقط مع الأطفال الصغار أو مع ضعاف العقول، أو القابلين للإلهاء أو الاستهواء أو الاستلاب أو الإغواء، أيهما أسهل، ولك الحق في ذلك.

إلا أن المدهش في هذه الأيام، أن هذه اللعبة أصبحت تمارَس مع شعوب بأكملها، والمدهش أكثر أنك ترى عددًا كبيرًا من كبار المثقفين والمفكرين ورؤساء تحرير بعض الصحف يجولون بأعينهم في كل الاتجاهات بحثًا عن العصفورة المجهولة، حيث تغيب منهم وعنهم الفكرة المركزية، ويندفعون جريًا وراء العصافير وبالونات الاختبار، وتكثر الثرثرة المِملَّة على الفضائيات، وعلى صفحات الجرائد حول تفاصيل تافهة وهامشية، تستهلك فيها الطاقات في حين تمر الصفقات بالليل.

وربما تظن أن القلة الناجين من (شَوَفان العصفورة) من العلماء الجادين المنهجيين أصحاب العقلية النقدية هم من المحظوظين والسُّعداء فى مجتمعات تعجّ بالمتلهين والمستهوين والمستلَبين والمغوين والمحتوين، ولكن للأسف الشديد هؤلاء القلة يعانون من غربة ووحشة، وربما من نبذ واستبعاد؛ لأنهم يحاولون إيقاظ النائمين، وعلى رأي الشاعر الساخر "اللى يصحّى الناس، يا ناس أكبر غلط !!".

ولقد فهمت في هذا السياق إعلان الروائي الكبير بهاء طاهر، توقفَه عن قراءة الصحف أو متابعة وسائل الإعلام المصرية، حفاظًا على نقاء أجوائه من العصافير والغربان.

وأكثر وأخطر ما أخشاه، أن أكون أنا وأنت عزيزي القارئ قد شاركنا في البحث عن العصفورة في وقت من الأوقات، أو ربما نكون الآن (شايفين العصفورة!)

الفصل الحادي عشر
النوم الطبيعي للإنسان !

يتفاوت عدد ساعات النوم التي يحتاجها الإنسان الطبيعي، تفاوتًا كبيرًا من شخص إلى آخر، ولكن المؤكد أن عدد الساعات التي يحتاجها نفس الشخص، تكون ثابتةً دائمًا، فبالرغم من أن الإنسان قد ينام في إحدى الليالي أكثر من ليلة أخرى، إلا أن عدد الساعات التي ينامها نفس الشخص خلال أسبوع أو شهر تكون عادة ثابتة.

ويعتقد كثير من الناس أن عدد ساعات النوم اللازمة يوميًّا هو ثمان ساعات، وإذا أردنا الدقة أكثر فإن أغلب الأشخاص ينامون من(٧ - ٧.٥) ساعات يوميًّا، وهذا الرقم هو متوسط عدد الساعات لدى أغلب الناس، ولكنه لا يعني بالضرورة أن كل إنسان يتراوح بين أقل من ثلاث ساعات لدى البعض إلى أكثر من ١٠ ساعات لدى الآخر.

في دراسة للمركز الوطني للإحصاءات الصحية بالولايات المتحدة الأمريكية، وُجد أن اثنين من كل عشرة أشخاص ينامون أقل من ٦ ساعات في الليلة ،وواحد من كل عشرة ينام ٩ ساعات أو أكثر في الليلة .. ويُدْعى الأشخاص الذين ينامون أقل من ٦ ساعات بأصحاب النوم القصير، والذين ينامون أكثر من ٩ ساعات بأصحاب النوم الطويل وكلهم طبيعيون،. فنابليون وأديسون كانوا من أصحاب النوم القصير، في حين أن العالم أينيشتاين كان من أصحاب النوم الطويل، بمعنى أن عدد ساعات النوم التي يحتاجها الإنسان إذا كان طبيعيًّا، ولا يعاني من أحد أمراض النوم ألا تؤثر على إنتاجيته وإبداعه.

وخلاصة القول أن عدد ساعات النوم التي يحتاجها الإنسان تختلف من شخص إلى آخر، فالكثيرون يعتقدون أنهم يحتاجون إلى ثمان ساعات للنوم يوميًّا، وأنهم كلما زادوا من عدد ساعات النوم كان ذلك صحيًّا أكثر، وهذا اعتقاد خاطئ، فعلى سبيل المثال إذا كنت تنام

لمدة خمس ساعات فقط بالليل، وتشعر بالنشاط في اليوم التالي، فإنك لا تعاني من مشكلات نقص في النوم.

النوم الصحّي، والأرق!

الدراسات العلمية الحديثة تؤكد أن الإنسان ينام في متوسط حياته ما لا يقل عن ٢٢ سنة، أي ما يعادل ربع قرن من الزمان، ورغم ذلك فلم يزل النوم أمرًا غامضًا على العلماء والباحثين في سائر جامعات العالم ،وما استطاع العلماء إدراكَه حتى الآن لا يتعدى إيقاع النوم لكل إنسان ، وساعات النوم المناسبة له، علاوةً على حقيقة علمية تقول: إن المخ والجسم أثناء النوم..يكونان في ذروة نشاطهما على عكس ما يُعتقد تمامًا.

إيقاعات النوم ..!

وإذا تحدثنا عن إيقاعات النوم لكل إنسان فسوف نكتشف أن للناس في نومهم شؤونًا، وقد نسمع أحيانًا عن أزواج نشبت بينهم خلافات؛ لأن إيقاعات نومهم مختلفة؛ أحدهما ينام مبكرًا والآخر يحب السهر، أو أحدهما "يشخِّر" أثناء النوم أو هو كثير الحركة والآخر لا يُطيق ذلك.

وربما نندهش إذا سمعنا أن بعض الناس لا ينامون أكثر من ساعتين، أو خمس ساعات على أكثر تقدير يوميًا، وهذا ما كان يفعله نابليون بونابرت وتوماس إيديسون وفكتور هوجو وبنجامين فرانكلين وتشرشل وهو أيضًا ما تفعله مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة والملقبة بالمرأة الحديدية.

أما الطريف من ذلك فهو أن نابليون بونابرت كان ينام قاعدًا فوق جواده ،مثلما تنام الخيول واقفة .. وحديثًا في جمهورية كوبا بأمريكا اللاتينية، وبالتحديد في مدينة هافانا ظهر رجل من عدة سنوات يُدعى (توماس ايزكييردور) ،قَلَب أبحاث الأطباء والعلماء المتعلقة

بالنوم رأسًا على عقب، فهذا الرجل - الذي أطلق عليه الناس: الرجل الذي لا ينام، لم ينم فعلًا منذ الحرب العالمية الثانية، بسبب إصابته بالتهاب في الدماغ، أصاب مركز النوم في مخه بتلف شديد، أفقده الرغبةَ في النوم أو القدرة عليه.

ويعتقد توماس الذي لا ينام ،أن الخوف من الموت هو الذي يؤرِّقه منذ اشتراكه في الحرب، وحاول الأطباء في كوبا والولايات المتحدة الأمريكية مساعدته ،لكي يسترد نومه عن طريق التنويم المغناطيسي ،أو الصدمات الكهربية أو الإبر الصينية أو العقاقير، ولكن دون جدوى.

وقد لاحظ الدكتور (جارسيا فيليتس) - وهو الطبيب المشرف عليه، وهو من أفضل الأطباء في كوبا - أن توماس حتى في لحظات الراحة فإن نشاط مخه هو نشاط شخص مستيقظ.

مراحـــل النـــوم ..!

يؤكد العلماء أن المخ يتميز بنشاط كبير أثناء فترة النوم، وهذا ما أثبته الباحثون تحت إشراف العالم الأمريكي د. آلان هويستون في معمل النوم، الملحق بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، حيث قاموا بتصوير ذبذبات المخ لشخص نائم، عن طريق تثبيت جهاز خاص فوق جمجمته ،يرسم ذبذبات المخ كلَّ أربع دقائق أثناء النوم، وقد تبيَّن أن الليلة تنقسم إلى أربع دورات، كل منها ساعة ونصف، وفي نهاية الدورة الأولى يبدأ النوم المتقطع ومرحلةُ الأحلام، وفي نهاية هذه المرحلة يتغير وضع النائم قبل أن يصحو.

أما الدورة الثانية من النوم، فهي تتميز بمرحلة رابعة أقصر، وأقل نشاطًا من المرحلة الرابعة للدورة الأولى، فالمرحلتان الثالثة والرابعة من هذه الدورة تشكِّلان النوم العميق،

الذي يعوِّض الجسم تعبَه وإرهاقه، والجدير بالذكر أن هذه تنتهي بمرحلة النوم المتقطع، التي لا صحْوَ فيها ولكن يغيِّر فيها النائمُ وضعَه.

أما في بداية المرحلة الثالثة من النوم ،أي ما بين الساعة الثانية وأربعين دقيقة فجرًا والثالثة تبدأُ المرحلة الأولى من النوم الخفيف جدًّا والمتقطع، وقرب الساعة الرابعة وتسع عشرة دقيقة تبدأ حركات عيون النائم تزداد نشاطًا.

وفي الدورة الرابعة من النوم لوحظ أن رسم المخ كثيرًا ما يتغير، كما لوحظ أن بها مرحلة نوم متقطع قرب الساعة الخامسة وسبع وعشرين دقيقة، تتخلّلها أحلامٌ. ومن خلال رسم مخ النائم الطبيعي وتصويره، يتبين أن الأشخاص المتوترين يتحركون ضِعْفَيْ أو ثلاثة أضعاف ذلك.

وقد لوحظ أن ليلة هذا النائم قيْدَ البحث، تتكون من ٢٩٤ دقيقة نوم عادي و٥٦ دقيقة نوم متقطع، ويحدد العلماء المعدل الطبيعي لنوم الإنسان ما بين ٧ إلى ٩ ساعات في كل ليلة، ولكن يمكن الإنسانَ أن يحدد عدد ساعات نومه بمعرفته، بشرط ألا تقل عن خمس ساعات، وأن يحترم دورات نومه؛ لأن الإنسان العادي الذي يفتقد النومَ يصيبه الجنون، فمن الضروري جدًّا أن ينام الإنسان؛ أولًا: ليسترد نشاطه ويعوِّض إرهاقه، وثانيًا: لكي يعبِّر من خلال أحلامه عن رغباته المكبوتة، والأهم من ذلك: ليجدِّد أنسجته وينشِّط أعصابه، ويثبِّت ذاكرته.

إذن فإن المقولة الشهيرة للشاعر والفيلسوف عمر الخيام: فما أطال النوم عمرًا ولا قصر في الأعمار طول السهر .. تحتاج إلى إعادة نظر من الناحية العلمية؛ فالعلماء هنا يؤكدون - والعهدة على البروفيسور ميشيل جوفيه مدير وحدة اضطرابات النوم بمركز الأبحاث الطبية

بمدينة مونبلييه الفرنسية - أن النوم مهمته الأولى، هي: تعويض التعب الجسدي والعصبي، إذ يبدو وكأن النوم يجدد الأنسجة من المخ إلى القدمين مرورًا بجهاز المناعة.

أما النوم المتقطِّع الذي تتخلَّله الأحلام، فهو يفيد الأعصابَ ويضاعف من تمثيل البروتينيات، ويساعد على تحسُّن وظائف المخ.

علاوة على ذلك فقد أكّد البروفيسور جوفيه، أن النوم من ٧ - ٩ ساعات يوميًّا هو المعدل الطبيعي، وهي - كما أسماها - ساعات العمر الطويل، فمن ينمْ ساعات قصيرة يعانِ من أمراض القلب، وكذلك من ينم ساعات طويلة أكثر مما يجب.

والأطباء أيضًا قد قالوا: إن الإنسان يستطيع البقاء مستيقظًا لمدة أربعة أيام حتى أسبوع، دون نوم نهائيًّا، بعدها يُصاب بالانهيار العصبي الحاد ،الذي قد يؤدي إلى الموت، ويذكر أن أدولف هتلر كان يفعل هذا مع أسراه، حيث يملأ الزنازين التي يحبس فيها الأسرى بالمياه، حتى لا يناموا، فينهاروا تمامًا ويعترفوا له بأسرارهم الحربية.

عجائبُ النوم ..!

وللناس في طرق نومهم مذاهبُ، فبرغم أن الأطباء يضعون شروطًا قياسية للنوم المريح، مثل: أن يكون الفراش مريحًا وأن يكون الإنسان مستلقيًا عليه وجسمه مفرود تمامًا وأن يُظلم المكان تمامًا ويسد أذنيه عن الأصوات الخارجية، إلا أنه من عجائب المخلوقات أن يكون هناك قبائل في إفريقيا تسمى "الماساي". ينام أفرادها وهم واقفون، ويسمونه: نوم الخيول.

وهناك قبائل من الهنود الحُمر بشمال أمريكا تسمى قبائل " السي" ينامون ورأس كل منهم عند قدمي الآخر، وينامون فوق جلود الثيران الأمريكية المعروفة بالبيسون.

أما بعض القبائل الهندية فإن أفرادهم ينامون حول الناس، على هيئة دائرة، وتحاشيًا للبرودة الشديدة في فصل الشتاء، يتلحفون بجلود حيوان اللّاما المتوحش.

وعند بعض الهنود أيضًا فإن أسلوب النوم المفضل هو الأُرجوحة ،وهي عبارة عن قطعة نسيج تشبه شبكة الصيد، يتم تعليقها من طرفيها بين شجرتين وينام عليها الناس هناك،

كذلك يُروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان ينام كالذئاب، يغمض عينًا ويفتح الأخرى، وأن نابليون كان ينام فوق جواده قاعدًا، أما الإسكندر فيقال أنه كان يفضل النوم في حوض مليء بالماء .. يغطي جسده حتى عنقه، ويقال: إن ذلك كان يمنحه الأحلام السعيدة والأفكار الجيدة أثناء النوم.

لو لم نحلم..!

ولا ينكر العلماء المختصون حتى اليوم، مسألةَ اكتشاف فكرة جيدة من حلم، فمثلًا: عالم الكيمياء الشهير فوك كيكولي، يؤكد: أنه اكتشف التركيبة الكيمائية للبنزين في الحلم، والأديب المعروف روبرب لويس ستيفنسون، يقول: إنه عثر على الفكرة الرئيسية لكل رواياته أثناء النوم أيضًا.

أما الإمام البوصيري صاحب قصيدة "البردة" الشهيرة، في مدح الرسول ﷺ فيُروى عنه أن بيتًا استعصى عليه ولم يستطع تكملته، وعند استغراقه في النوم، حلم بالرسول ﷺ يهديه بردته، ويكمل له البيت، وعندما استيقظ أكمل القصيدة وأسماها (البردة).

أما شاعر العامية المصرية الذي قال: «لو بطلنا نحلم نموت»، ربما كان يقصد الحلم بمعناه المعنوي والبلاغي، ولكن في الوقت نفسه ذكر حقيقةً علمية، يؤكدها الأطباء النفسيون والعصبيون، فمثلًا: سيجموند فرويد أبو التحليل النفسي، يرى أن الأحلام هي صمامات

الأمان للصحة النفسية والذهنية حيث تختبئ رغباتنا المكبوتة في العقل الباطن على هيئة رموز تتجسد في الأحلام أثناء النوم.

ويرى الدكتور أحمد عكاشة رئيس الجمعية المصرية للأطباء النفسانيين أن الأحلام تمحو أسباب التوتر التي عايشناها طوال اليوم، وتقترح لنا حلولًا بديلة لمشاكلنا وإحباطاتنا، وأحيانًا يبدو الحلم وكأنه مجرد تعويض عن إحباط معين مما يخلق نوعًا من التوازن لدى الإنسان نفسيًّا وذهنيًّا.

ويلاحظ الأطباء أن ٢٠٪ من الأشخاص لا يتذكرون أحلامهم، وهناك تفسيران لذلك: إما أن هؤلاء الأشخاص لا يفرِّقون بين الأفكار والأحلام، ويعتقدون أنهم مستيقظون بينما هم يحلمون،. وإما أن محتوى حلمهم تامٌّ لدرجة أن الذاكرة لم تثبته فيها.

ويقول الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة: أن الإنسان يُبحر في كل ليلة باتجاه عالم الأحلام، وأنه يحلم ما يعادل ساعتين من الوقت، على شرائح تتراوح مدة كل منه ما بين ١٥ إلى ٢٠ دقيقة، كما أن الإنسان يحلم قرب الفجر أكثر مما يحلم في بداية الليل، والأطفال الصغار يحلمون أكثرَ مما يحلم البالغون، وفي المتوسط يحلم المرء عشرة أحلام كل ليلة، إلا أنه في الغالب لا يتذكر سوى حلم واحد، وهناك من لا يتذكر أحلامه على الإطلاق ومع ذلك فإنه يحلم.

الحلم، لغز النفس البشرية!

عرَّف بعض الباحثين الأحلام بقولهم: إنها سلسلة من الصور أو الأفكار أو الانفعالات التي تتمثَّل لعقل المرء أثناء النوم، وعرَّفها بعضهم الآخر بقولهم: إنها (مسرحيات) عقلية تصوّر جانبًا من حياة النائم غير الواعية.

ومن الناس من يزعم أنه لا يرى في المنام أحلامًا، ولكن زعمه هذا غير صحيح، فالواقع أن الناس جميعًا يحلمون أحلامهم، بيد أن كثيرًا منهم يعجزون عن تذكُّر هذه الأحلام عند اليقظة.

ومثيرات الأحلام؛ بعضها سيكولوجي، وبعضها فيسيولوجي، فأما المثيرات السيكولوجية فتتمثل في الرغبات الدفينة، التي تحاول التعبير عن نفسها خلال النوم، وأما المثيرات الفيسيولوجية فتنشأ عن أوضاع كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال: تناول المرء قبيل الرقاد عشاءً ثقيلًا يعجز جهازه الهضمي عن تمثُّله، وقد عُني الناس منذ أقدم العصور بتأويل الأحلام، ولكن دراسة الأحلام دراسة علمية منهجية، لم تبدأ إلا في مطلع القرن العشرين بعد ظهور فرويد، إذ شغلت الأحلام بأفكارها ومعانيها أذهانَ الناس على مر آلاف السنين، ومازالت تُعتبر إحدى ألغاز النفس البشرية التي حيرت الجميع، بالرغم من تمكُّن الطب النفسي من تأويل دلالاتها في نفس الإنسان، وذلك عندما جاء رائد الطب النفسي فرويد ليترجم معانيها في كتابه (تفسير الأحلام).

وفي عصرنا الحالي يتعلم الباحثون في علوم الدماغ المزيد عن طبيعة الأحلام، والأحلام - ببساطة -: هي انطباعات وأفكار ومشاعر وأحداث تمر في عقولنا خلال فترة نومنا، والناس - عادة - يحلمون لمدة تتراوح بين ساعة وساعتين في ليلة واحدة، فالكل إذن يحلم، ولكن البعض فقط يتمكن من تذكر تلك الأحلام.

إن أحلامنا قد تتضمن استخدامًا لكل أنواع الحواس، ففيها نسمع ونشاهد ونشم وحتى نتذوق الأشياء. وقد يحدث أن يتكرَّر نفس الحلم مرارًا وتكرارًا، وغالبًا ما تكون تلك الأحلام المتكررة غير سارة، فقد تتحول لى كوابيس مفزعة تروِّعنا، أو تبعث الضيق فينا.

تفسير الأحلام، نبذة تاريخية!

كان الناس – ولايزالون – يحاولون معرفة ما ترمي إليه الرموز التي يشاهدونها في أحلامهم، فالقدامى من الإغريق والرومان يعتقدون أنها رسائل من آلهتهم، وأحيانًا اعتمدوا على تفسير الأحلام بهدف إرشاد القادة العسكريين في ساحات المعارك، وفي مصر القديمة اعتُبر الأشخاص القادرون على فك رموز الأحلام أناسًا مميزين، وفي الصين تعتبر الأحلام طريقة لزيارة الموتى من أفراد العائلة، كما يؤمن بعض قبائل الهنود الحمر والحضارات في المكسيك أن الأحلام هي – في الواقع – عالم آخر نزوره عندما ننام.

وفي أوائل القرن العشرين أتى عالمان شهيران بأفكار مختلفة غيرت نظرتنا عن الأحلام، وهما رائد الطب النفسي النمساوي سيجموند فرويد وعالم النفس كارل يونغ، نشر فرويد كتابًا بعنوان: (تفسير الأحلام) في عام ١٩٠٠م.

ويعتقد فرويد أن الناس غالبًا ما يحلمون بالأشياء التي يريدونها، والتي لا يستطيعون امتلاكها، خصوصًا المتعلقة بالرغبات الجنسية والانتقامية، وبالنسبة لـ (فرويد) فإن الحلم مليء بالمعاني الخفية، ولذلك حاول أن يفهم الأحلام كطريقة لفهم نفسية الناس الذين يشاهدونها، كما يعتقد أن كل فكرة وفعل يتولدان أولًا في أعماق عقلنا، والأحلام يمكن أن تكون طريقًا مهمًّا لفهم ما يحدث في عقولنا.

تجارب العلم!

في عام ١٩٥٣م اكتشف العلماء شكلًا خاصًّا من النوم، يُدعى (حركة العين السريعة) أو اختصارًا بـ REM، فقد لوحظ في التجارب أن العين تتحرك جيئة وذهابًا وبسرعة عند نومنا كما وُجد أن أجسادنا تمرّ بعدة فترات من النوم كل ليلة، وعندما ندخل فترة (حركة العين السريعة) تتوقف أجسادنا عن الحركة، ونشاهد خلالها الأحلام، ويمكن أن نمر بعدة

فترات (حركة عين سريعة) خلال ليلة واحدة، وفي حال ما إذا تم إيقاظ شخص أثناء فترة (حركة العين السريعة) فإنه سيتذكر ٩٠٪ من تفاصيل حلمه، وهذا ينطبق أيضًا على الأشخاص الذين لا يتذكرون أحلامهم أبدًا.

ويوجد نوع خاص من الحلم يُدعى: الحلم الجَلي "Lucid Dream". وهي الحالة التي يعلم فيها الشخص أنه يحلم أثناء حلمه، وتوجد هيئة في كندا تدعى (مؤسسة الأحلام) "Dreams Foundation" ، التي تؤمن بإمكانية تدريب الشخص بهدف أن يحدث له أحلام من النوع الجلي "Lucid". من خلال إعطاء الأهمية لأحلامه التي يشاهدها وكتابة تفاصيلها.

إن العلماء الذين يدرسون الأحلام يقومون بوصل أسلاك على رأس الشخص موضوع التجربة، تقوم الأسلاك بتسجيل النشاط الكهربائي في الدماغ، وأظهرت التجارب أن هناك ازديادًا ملحوظًا في نشاط منطقة من الدماغ، تكون مسؤولة عادة عن المشاعر والأحاسيس عندما نحلم، كما لوحظ أن المنطقة الجبهية من الدماغ سجَّلت أقل مستوى من النشاط، وهي المسؤولة عادة عن المستويات العالية من التفكير كالتنظيم والذاكرة، وهذا يفسر: لماذا تكون أحلامنا غريبة بعض الشيء أو مستهجَنة.

وأفادت دراسة حديثة أن الإنسان يقضي عشر عمره في رؤية الأحلام، وهذا يعني أن إنسانًا عمره خمسون عامًا قد قضى خمس سنين وهو يحلم، أي حوالي ١٨٠٠ يوم، أو ٤٥٠٠٠ ألف ساعة، وهذه الفترة من العمر يعيش الإنسانُ بواقع تفاعلي.

تأثير الحلم في الإبداع.!

قد يأتي الفنانون والأدباء والعلماء بأفكارهم وإبداعاتهم من عالم الحلم، وقد حدث ذلك فعلًا لمغني فرقة "Bettle" الشهيرة (باول مكارتني)، حيث زعم أنه استيقظ في أحد الأيام وكانت أغنية "Yesterday" الشهيرة ترن في رأسه، وكذلك الكاتبة الشهيرة (ماري

شيلي) حلمت بحلم قوي عن باحث يستخدم آلة بغرض إعادة الحياة إلى مخلوق بشري ميت فألهمها ذلك الحلم كتابة راوية عن باحث اسمه (فرانكشتاين)، أعاد الحياة إلى وحش مرعب، أصبحت الرواية شهيرة وتناولتها العديد من أفلام الرعب، أو حتى ساعدت كتاب الفيلم في إنتاج نسخ مشابهة معتمِدة عليها.

الحلم، وعلم النفس!

حسب علم النفس والمنهاج الفرويدي، يُفترض أن رمزية الحلم لا تمتُّ بصلة إلا إلى الذاكرة والماضي، بيد أن الواقع التجريبي - أو السريري إن شئتَ - يبيِّن أن الحلم مسرح لأفكار ومشاعر لم تكن واعيةً في يوم من الأيام قط، ويتفتق فيه عقل الإنسان عن قدرة مذهلة على إبداع رموز متنوعة، إبداعًا فطريًّا عفويًّا، والحلم الذي يحقق رغبة وهو الحلم الذي يراه الشخص لإشباع رغبة يتمنى تحقيقها، وهذا النوع من الأحلام يكثر لدى الأطفال ويحلمون بما يتمنَّون.

وهذا النوع من الأحلام هو الخاص بالتعبير عن الرغبات والاندفاعات المكبوتة، والحلم الذي يشبع احتياجًا بيولوجيًّا يلح عليه مثل من يحلم بممارسة جنسية، والحلم الذي يحافظ على استمرارية الوضع النفسي، وهو الحلم الذي تتحول فيه المثيرات الخارجية إلى حلم مثل من ينام وبجواره آخرون يتحدثون، فيتحول كلامهم إلى حلم يعيشه النائم، أو النائم الذي تمتلئ مثانته فيحلم بالبحث عن دورة مياه لإفراغ المثانة، كل هذه أمثلة للحلم الذي يحوِّل المثيرات إلى حلم، فبعض الأحلام عبارة عن إشباع لرغبات ودوافع الإنسان وخاصة اللاشعورية.

وكان فرويد أول من وجَّه الانتباهَ إلى وظيفة الحلم كوسيلة لإشباع الدوافع اللاشعورية وقال: إن الأحلام تنتج عن الصراع النفسي بين الرغبات اللاشعورية المكبوتة، والمقاومة

النفسية التي تحاول كبتَ هذه الرغبات اللاشعورية ومنعَها من الظهور في الشعور، وليس الحلم في نهاية الأمر غيرَ حل وسط ومحاولة للتوفيق بين هذه الرغبات المتصارعة: الرغبات اللاشعورية التي تريد أن تظهر في الشعور، والمقاومة التي تريد كبتها ومنعها من الظهور في الشعور.

وظيفة الحلم الرئيسية !

يرى فرويد أن وظيفة النوم الرئيسية هي استمرار النوم وحمايته، ويقول: إن الحلم هو حارس النوم، فإذا أحسّ النائم بالجوع أو العطش مثلًا، تدخَّل الحلم في الحال لمنع هذه الحالات التي تقلق راحة النائم، وتشبع رغباته في صورة حلم، ولذلك يحلم الإنسان - عادة، في مثل هذه الحالة - أنه يأكل الطعام أو يشرب الماء، وهكذا يستطيع النائم أن يستمر في نومه.

وفي حلم آخر كان على الشخص أن يستيقظ مبكرًا للذهاب إلى عمله، ولما كان هذا الشخص لا يريد أن يذهب إلى عمله فقد حلم أنه موجود في العمل، وقد أشبع هذا الحلم في هذه الحالة الرغبةَ التي كانت تريد قطع النوم، وبذلك استمر الشخص في نومه، ويحدث أثناء النوم - عادة - كثيرٌ من الأمور التي تقلق راحة النائم، كالأصوات والأضواء الشديدة والإحساسات والآلام البدنية والأفكار المُخيفة المزعجة.

وفي كل هذه الحالات يحاول الحلم - دائمًا - أن يحول الأشياء المثيرة أو المؤلمة، إلى أشياء أخرى لا يظهر فيها عنصر الإثارة أو الألم أو الخوف، فإذا نجح الحلم في عمله استمرّ النائم في نومه، ولكن كثيرًا ما يفشل الحلم في هذا العمل، فيستيقظ الفرد من نومه، وتضعف رقابة العقل عادةً أثناء النوم، كما تضعف المقاومة التي تكبت الدوافع والرغبات اللاشعورية، ولذلك تجد هذه الدوافع والرغبات اللاشعورية في النوم فرصةً للظهور في الشعور، ولكن المقاومة لا تزول نهائيًّا أثناء النوم، بل إنها تظل وتحاول أيضًا أثناء النوم منه هذه الدوافع

والرغبات اللاشعورية من الظهور في الشعور، وهكذا ينشأ صراع نفسي ينتهي بإيجاد حل وسط بين الطرفين، وفي هذا الحل أو الاتفاق تتخذ الدوافعُ والرغبات اللاشعورية صورًا وأشكالًا ورموزًا مبهَمة غامضة.

وللحلم إذن صورتان:

- **صورة ظاهرة**: وهي الصورة التي نراها في الحلم، والتي نتذكرها بعد الاستيقاظ من النوم.
- **صورة حقيقية كامنة وراء هذه الرموز**: وهي الدوافع والرغبات اللاشعورية التي ظهرت في الحلم في صورة رموز غير مفهومة.

ولهذا السبب يعتبر المحللون النفسيون الأحلامَ من أحسن المواد، التي تساعدهم على معرفة حقيقة الدوافع النفسية التي تؤثر على المريض، ولذلك فهم يُعْنَون عنايةً كبيرة بتفسير الأحلام، كوسيلة من الوسائل التي يتبعونها في العلاج، للكشف عن العوامل الحقيقية التي تلعب دورًا هامًّا في شخصية المريض.

الأحلام والحقل المغناطيسي الأرضي.!

- هل تبحث عن تفسير لكوابيس متكررة تُقِضّ مضجعَك..؟!

- كأن ترى نفسك دون ملابسك أو أن تفقد أسنانَك ؟!

الآن، بإمكانك إلقاء اللوم على متهَم ليس له صلة بحالتك النفسية أو بطفولة بائسة، وإنما له صلة بالحقل المغناطيسي الأرضي، حسب ما أظهره بحث جديد مؤخَّرًا، فقد وجد (دارين لبنيكي) الخبير السابق بعلم النفس في مركز طب الفضاء، الكائن في برلين بألمانيا، صلة ما بين الأحلام المستهجنة أو الغريبة، التي كان يشاهدها، والتي كان يسجلها ويتقصَّاها على مدى ٨ سنوات، وبين التغيُّرات الشاذة في النشاط المغناطيسي الأرضي المحلي.

كذلك أظهرت دراسات أخرى علاقةً وثيقة ما بين انخفاض النشاط المغناطيسي الأرضي وزيادة إفراز "الميلاتونين"، وهو هرمون يساعد الجسم على تحديد الساعة البيولوجية اليومية، حيث ظهر بالدليل أن استخدام مادة الميلاتونين كوسيلة مساعدة على النوم، يسبب أحلامًا متزايدة، فتساءل (لبنيكي) أيضًا عما إذا كان للحقل المغناطيسي الأرضي المحلي نفسُ تلك التأثيرات.

قياس غرابة الأحلام،!

بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٧م كان (لبينكي) يحتفظ بسجلات مفصلة عن الوساوس التي راودته في أحلامه الليلية، بلغ عددها ٢٣٨٧ حلمًا مكتوبًا خلال سنين مراهقته، يعلّق (لبنيكي) على ذلك، بالقول: كنت دائمًا أرغب في أن يكون للعلم دور يشرح تلك الأحلام.

وبهدف الدراسة، قام (لبنيكي) باستخدام نظام تنتيج، أي يحسب نقاطًا " Scoring" System لقياس وجه الغرابة في تلك الأحلام.

«فالأحلام التي تأخذ قيمة منخفضة تكون واقعيةً، على سبيل المثال: أنا جالس أمام الطاولة وأقوم بواجباتي المدرسية، أو أحلّ مسائل في مادة الرياضيات أو الفيزياء.

بينما الأحلام التي تسجل ٣ نقاط فهي أحلام ممكنة الحدوث في الواقع، لكنها تبدو غير مألوفة، على سبيل المثال: وجدت صديقي يلعب في باحة منزلي الخلفية، وهو يبني منصة خشبية ترتفع لمسافة مترين في الأعلى ومستندة على قوائم.

أما الأحلام الأكثر غرابة فهي أبعد ما تكون عن الواقع، أو ليست على ارتباط معه على الإطلاق، مثلًا: كنت أتمشى على شاطئ غريب مع قرد يتكلم الإنجليزية، وامرأة تحوّلت فجأة إلى دمية صغيرة، ثم رأيت نفسي في البيت».

كان (لبنيكي) يتفقّد يوميًّا تغيرات النشاط المغناطيسي الأرضي في منزله، الكائن في مدينة بيرث - أستراليا ، مع مقياس أطلق عليه اسم تدريجة "k"، تحدد كمية نشاط المغناطيسية الأرضية، وكان يسجل فقط الأيام التي تكون فيها التغيرات شاذة أو بعيدة عن قيمتها المألوفة، فكانت محصلة تسجيلاته عبارة عن ٦٦ يومًا من النشاط المنخفض، و٧٠ يومًا من النشاط المرتفع.

ومن خلال قراءة القياسات كشف (لبنيكي) عن علاقة إحصائية بين مستوى الغرابة في الأحلام، والنشاط المغناطيسي الأرضي، حيث يزداد ظهور الأحلام غير المألوفة عند أدنى مستويات هذا النشاط.

وأخيرًا، هذه العلاقة لا تبرهن على أن نشاطًا مغناطيسيًّا أرضيًّا معينًا، قد يتدخل فيما سنراه بالتحديد في أحلامنا، فقد يكون موضوع الحلم قضاء النهار في الحديقة أو رحلة في الهلوسة "LSD"، ولكن بحثًا أعمق وأضخم ومتحكمًا به في المستقبل قد يأتي بنتائج مذهلة عن الأسباب التي تجعلنا نرى في أحلامنا رؤًى دون الأخرى، ويضيف (لبنينكي)، قائلًا: المرحلة التي وصلنا إليها تُعتبر بداية الفكرة.

الأرق ..!

أما الأرق فهو ليس بالمرض الخطير في حد ذاته، بل هناك مسببات له مثل الاضطرابات النفسية، والقلق ومعاقرة الكحول والمخدرات، أو الإفراط في تناول المنبِّهات.

والأرق مُقلق في ذاته، إذ يشعر الإنسان بالإرهاق الذهني والجسدي أيضًا، وفي هذا الصدد ينصح أخصائيو علم النفس باللجوء إلى الغفوة. أو فترات الاسترخاء أو النوم القصير، وممارسة التمارين الرياضية؛ لأنها تساعد على استعادة النشاط البيولوجي للجسم، فيعود الجزء الخاص بالنوم في مخ الإنسان إلى وظيفته.

العادات الصحية للنوم ..!

- للحصول على العادات الصحية للنوم، على المرء أن يتبع الإرشادات التالية:

- اجعل لنفسك موعدًا معينًا ثابتًا، تأوي فيه إلى فراشك، فإن موعد النوم الثابت أمر مهم بالنسبة للنوم الهانئ الطيب.
- احصل على مقدار النوم الذي تحتاج إليه، حتى تشعر في الصباح بالراحة والانتعاش.
- تعرَّف بنفسك على مقدار النوم الذي تحتاج أنت إليه شخصيًّا، فإن من الناس من يُمكنه الاكتفاء بالقليل من النوم، كما أن منهم من يحتاجون إلى مقادير أكبر من النوم.
- نم في غرفة هادئة مظلمة، جيدة التهوية فوق حَشِيَّة (مرتبة) ليست طرية بدرجة زائدة.
- إن وجدت نفسك غيرَ قادر على النوم، فانهض من فراشك وابحث عن شيء تفعله من قراءة أو حياكة أو نشاط يدوي آخر .. إلى أن تشعر بالتعب، وتجنَّب النوم أثناء النهار إذا كان نومك مضطربًا.

- ومن الأمور التي ينبغي تجنُّبها في ساعات المساء:

- الإفراط في تناول القهوة والنيكوتين.
- الوجبات الثقيلة.
- الأنشطة المجهدة الذهنية أو الجسمية.
- وتذكر: إن ليلة واحدة تنقضي بدون نوم، لا ينبغي أن تكون مَدْعاةً للانزعاج والهمّ.

الصلاة، والتنويم المغناطيسي،!

إن الخشوع في الصلاة من أكثر الأمور التي حضَّ عليها الإسلام، ومن أهم العلاجات النفسية التي فرضت على الإنسانية،فقال الرسول ﷺ: {وجُعلت قرة عيني في الصلاة}، وكان يقول قبل كل صلاة: {أرحنا بها يا بلال}، أي يؤذن للصلاة، وقال ربنا ﷻ مخاطبًا المؤمنين: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (البقرة: ٤٥).

وقال الكثير من الخبراء: أنه خلال دراستهم للتنويم المغناطيسي، وبيان وأثره البالغ على الوضع النفسي للإنسان، وتغييره للعديد من العادات السيئة التي يمكن باستطاعة الإنسان العادي أن يتخلص منها، وبهذه المناسبة أريد أن أعطي نُبذة حول التنويم المغناطيسي، لتصحيح بعض المفاهيم:

- أوَّلًا، هو: ليس تنويمًا، بل هو تجميع لقوى العقل البشري . بالتفكير بأمر واحد وهذا يؤدي بالإنسان إلى الشرود الذهني كما نسميه نحن، فلا يستطيع الإنسان أن يسمع أحدًا، ولا أن يعرف ماذا يحدث حوله، وهنا يبرز دور الملقِّن أو الدكتور الذي يكون مع الشخص المنوَّم، فيجعله يركز في صوته فقط، ولا يسمع أي شئ غيره، مما يجعل الشخص يُطيع الدكتور إلى حد المستطاع، ولا نظن هنا أن الدكتور يستطيع أن يفعل ما يشاء بالملقِّن فلا يفعل الملقن إلا ما يريد هو فقط فهو قبل البدء مثلًا يريد أن يترك التدخين وهنا نحن نعمل على زيادة كرهه للتدخين فقط وقد تفكَّرت كثيرًا . هل بإمكان الإنسان أن يقوم بدور الملقَّن و الملقِّن بنفس الوقت،؟!

والإجابة: لا؛ لأنه يستطيع أن يصل إلى حالة الاستقبال والاسترخاء، ولكن يجب أن يكون هنا من يقوم بدور الملقن.

- ثانيًا: بما أن الإسلام جمع الخير للإنسان، ولم يترك مجالًا فيه الفائدة للإنسان، إلا وأمره بعمل معيَّن يكون فيه الخير له، فأين دور هذا الإسلام من التنويم المغناطيسي ونحن نعلم مدى فوائد التنويم المغناطيسي الكثيرة على البشرية،؟!

- ففوجئت بأن أكثر العبادات مشابهةٌ لعملية التنويم المغناطيسي، والتلقين هي أداء الصلاة، ولكن كيف؟، وكيف الوصول الى هذه الحالة،؟. ولكن قبل البدء، أريد أن أذكِّر أن كل شعوب العالم الآن تحاول الوصول إلى الراحة النفسية عن طريق التنويم المغناطيسي أو اليوجا، أو أي عمل فيه خير للآخرين، فيريح النفس، ولا تظنوا أن أعمال الشر تريح النفس.

- وهنا لننظر، ما هو الشبه بين الصلاة والتنويم المغناطيسي..؟!

التنويم المغناطيسي هو الوصول لحالة الاسترخاء التام، والاطمئنان التام للملقَّن وعدم الاعتراض على ما يقول الملقِّن، وهنا الصلاة الصحيحة تعمل على الوصول إلى الاسترخاء التام و الاطمئنان والاستسلام لقول القران (سورة الفاتحة، والسورة الأخرى) والاستماع للكلمات القرآنية كأنها تتنزَّل على الإنسان في نفس اللحظة، والاستماع والتدبُّر في كل الكلمات، وهنا يكمن التلقين الذاتي، والركوع والقيام والسجود والقعود في أداء هذه الحركات، من مهمتها تحريك كل عضلات الجسم، وهذه المرحلة من أفضل أنواع اليوجا فالذي جرَّب اليوجا بأنواعها يعرف أن أفضل أنواعها التي تصحبها الحركة؛ لأنها تقوم بتنشيط الجسم بزيادة الدورة الدموية، فالذي يعتمد على اليوجا الجالسة يتعوَّد على الاسترخاء والجلوس والكسل، أما اليوجا المصاحبة للحركة فهي تقوم بشدّ العضلة في حالة الاسترخاء، أي شد العضلة بدون الشعور بالتعب الذي نحِس به بعد القيام بالأعمال العادية، مما يجعلك تستمتع بالعمل، الذي تقوم به وتحس أنك تجد الراحة النفسية فيه.

لقد جُعلت قرة عيني في الصلاة، أرحنا بها يا بلال، وقد ذُكر عن الصالحين أنهم عند دخولهم في الصلاة لا يدرون بالذي يدور حولهم، وهو الوصول إلى قمة الاسترخاء،

- **كيف الوصول إلى هذه الحالة،؟!**

١ - الوضوء الصحيح، التأكد من أن الأمعاء فارغة من الريح والفضلات، وإسباغ الوضوء، وهو يعمل على موازنة مسارات الطاقة في الجسم، فيكون الجسم متزنًا.

٢ - قبل التكبير، تتنفس ثلاث مرات تنفسًا عميقًا، حتى تصل للاسترخاء اللحظي، وتحس أن جميع العضلات في الجسم مرخية وليست مشدودة، مع عدم التفكير بأي شيء يشدك إلى الدنيا، وتيقَّن أنك الآن تقف بين يدي الله، مع الخوف منه والإجلال والتعظيم له.

٣- مع التكبير، تقنع نفسك أنها الحركة الفاصلة بينك وبين الحياة، وأنك دخلت في مكان لا يراك فيه أحد، وأن كل الذي حولك اختفى (كل هذا يأتي مع الممارسة وليس من أول مرة)، وسوف تحِس بالاستمتاع بها، وسوف تصبح التكبيرة هي الفاصلَ الحقيقي لك بعد ذلك.

٤ - الفاتحة هنا يجب أن تتأكد أن الله، يجيب المؤمن عندما يقرأ الفاتحة، فيجب أن تكون قراءتك لها بتمعُّن وتدبر، وهدوء شديد، لو تستطيع أن تقرأها كلمة كلمة يكون أفضل.

٥ - السورة الأخرى، الأفضل أن تقرأها من السور، التي تعرف تفسيرها جيدًا، وتجيد قراءتها وإن كانت أصغر السور، مثل سورة الكوثر أو الإخلاص، وتقرأ على نفس الشاكلة بهدوء و تمعُّن.

٦ - عند الركوع، أن تقوم بالحركات بكل هدوء، وعدم الاستعجال، وأن تتدبَّر قوله: سبحان الله العظيم، وتشكر الله في داخلك أنْ جعلك أحد عباده الذين يسبّحونه، ومنَّ عليك بذلك.

٧- القيام، على نفس الشاكلة بكل هدوء، والوقوف وقوفًا صحيحًا، مستقيم الظهر لإراحة الفقرات والأكتاف.

٨- السجود، وهو أكثر الأوضاع قرْبًا من الله، وهنا يجب أن تتدبره جيدًا وعليك عدم الاستعجال في السجود، وهنا اجعل جميع جسمك يسترخي كأنك لا تريد القيام منه، وهنا استمتع بالتسبيح لله، فهنا نظر الإنسان يُغلق بالأرض فلا يرى شيئًا إلا عظمة الله، الذي تسجد له ولن تسجد لشيء سواه.

٩- القعود هنا، هو قعود التدبُّر، وعند قراءة التحيّات فيجب أن تعرف أنها قيلت في المعراج إلى السماء، عندما تقابَل الرسول ﷺ مع الملائكة فقيل له: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فردَّ ﷺ: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فردت الملائكة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبد الله ورسوله، وتكملة الصلاة على الرسول ﷺ.

التسليم للخروج من الصلاة، ويجب أن أذكر أنه في كل مرحلة، من مراحل الصلاة لو أحسست أنك خرجت من الاسترخاء لأي سبب ما فعليك أن تأخذ نفسًا عميقًا ثلاثَ مرات لتحاول العودة إلى الاسترخاء، وصدقوني يا إخوتي من صلَّى الصلاةَ الصحيحة فإنه لن يفضِّل شيئًا عليها. والله الموفق والقادر على كل شيء،!

وأخيرًا:-

التنويم الإيحائي، أهو علم، أم سحر وشعوذة،؟!

هناك من يرى أن التنويم الإيحائي من العلوم الوهمية، وهو ضرب من ضروب الشعوذة والكهانة، وهذا ما يرونه، وليس ما يراه المتخصص الذي تصوَّر هذا العلمَ وفهمه بالشكل الحقيقي، فهذا علم النفس تم رفضه في بداياته،وخاصة في بلادنا العربية والإسلامية والآن يتعلّمه ويستفيد منه الكثيرُ.

وللأسف، إننا بنمط تفكيرنا المعهود نرفض كلَّ غريب وكأننا نقول: إننا نعلم كل شيء، ويحق لنا أن نقرِّر ما هو صواب وما هو خطأ، مع أن القاعدة الشرعية تقول: الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره.

والتصوُّر هو فهم الشيء بكل جزئياته وكلياته، ثم بعد ذلك سؤال أهل الاختصاص، وليس أهل النقد ومن لديهم نمط الإعاقة المعرفية، الذين يرفضون أن تتطور عقولنا معرفيًّا بحجة أن ما يطرحه الآخر لا يجوز، فأين ذهبت الحكمة وهي ضالة المؤمن، أينما وجدها فهو أحق الناس بها؟!

ووالله إنه لمضحك قولهم: إن التنويم الإيحائي ضرب من السحر والشعوذة، إننا - نحن المسلمين - واعون وقادرون على التفكير، بشكل منطقي ذي نتائج مرغوب فيها، يجب أن ندرك أننا مسؤولون عما سنقدمه للآخرين، ونحن بحاجة لفهم حقيقي لكل وافد ينطوي تحته فوائد حقيقية لنا، نستطيع من خلالها تطويرَ ذواتنا في ظل تعددية المعارف، وتضخم العملية الفكرية في العالم، والحاجة الماسة لمواكبة كل جديد مع الحرص على أن يتوافق مع شريعتنا السمحة، دون إفراط ولا تفريط،.... وأشكركم، أحبَّتي،!



المراجـــــع

١- أ.د. جابر بن سالم القحطاني

٢- www.fiseb.com

٣- الدكتور طارق بن علي الحبيب، العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، رؤية طبية نفسية شرعية، بتصرف يسير،

٤- http://www.institute-shot.com/hypnosis_and_health.htm

٥- كامل السعدون، الحوار المتمدن – العدد : ١٠١٥، ١٢/ ١١/ ٢٠٠٤ م

٦- مفكرة الإسلام، إعداد أحمد عباس،

٧- وسام أبو عمر ٠٣-٠٤-٢٠٠٥

٨- http://www.shura.gov.sa/arabicsite/majalah50/63.jpg

٩- الشرق الأوسط، الأحد ١٠ رجب ١٤٢٤ هـ = ٧ سبتمبر ٢٠٠٣، العدد ٩٠٤٩،

١٠- دكتور محمد المهدي، استشاري الطب النفسي، لعبة الإلهاء والاحتواء،!

١١- جميل جهشان، أضواء على خفايا التنويم،

١٢- د. نبيل خليل، شبكة موسوعة مدهشة، بدائل علاجيه....تغنيك عن العلاج التقليدي،

١٣- د. راغب عطاطرة، منتدى ابن الخليج على الإنترنت،

١٤- جريدة الحياة، الثلاثاء ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩،

١٥- هنري كرايس ووليم ديل، الباراسيكولوجي، ترجمة منير يوسف، مراجعة د. وائل عريم،

١٦- المجلة العربية للطب النفسي،

١٧- The Arab Journal of Psychiatry، Vol 14 N° 2, November 2003 ،

١٨- منتدى الباراسكيولوجي،



الفهـــرس